العلاقات الدلالية والبناء النصى
فى مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى

د/ صبرى عبد الفتاح إبراهيم عبد القوى(*)

الملخَّص

تسعى هذه الدراسة إلى استشراف أثر العلاقات الدلالية فى البناء النصى لمقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى، من خلال رصد أنواعها، واستنطاق أسرار انتظامها، وكشف فاعليَّتها فى مختلف البنيات النصية: الصغرى، والكبرى، والعظمى، وقد اعتمدت الدراسة على نحو النص؛ لأنه يَنْطَلِقُ فى معالجته من مبدأ مؤداه أن النص وحدة كلِّيَّة متماسكةً تُؤَدِّى أغراضًا فى مقاماتٍ تبليغيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ، وهو ما يَسْمَحُ بمعالجة العلاقات الدلالية فى إطار أبنية تَتَجَاوَزُ إطار الجملة.

ومن أبرز النتائج التى تَوَصَّلَتْ إليها الدراسة أن العلاقات الدلالية مُكَوِّنٌ جَوْهَرِيٌّ من مكونات البنية النصية لمقدمة مغنى اللبيب؛ إذ أَسْهَمَتْ فى بناء النص، وتشكيل عالمه، وإحكام نسجه، وانسجام وحداته، وترابط أجزائه، وترتيب متتاليته، وتنظيم أفكاره، وتعالق معانيه، واتِّصال بعضها ببعضٍ، ومن خلالها تَكَشَّفَتْ مقاصد ابن هشام الأنصارى، وأغراضه، وعن طريقها اسْتَحْضَرَ المتلقى إلى رحاب النص، وَحَفَّزَهُ على متابعة القول، وقد حملت العلاقات الدلالية فى سياقاتها كثيرًا من الوظائف التى لم تنحصر فى إحداث التماسك الدلالى، بل تجاوزته إلى إحداث وظائف تفاعليَّةٍ/ تواصليَّةٍ أنتجها السياق التداولىُّ الذى اكتنف البنية اللسانية، وقد كشفت الدراسة عن انتشار العلاقات المنطقيَّة، والتَّعليليَّة، والحجاجيَّة فى مقدمة مغنى اللبيب، كما توصَّلت إلى أن ابن هشام الأنصارى قد وَظَّفَ العلاقات الدلالية فى مقدمة مغنى اللبيب توظيفًا يَنْطَوِى على قدرٍ كبيرٍ من الإبداع.

الكلمات المفتاحية

العلاقات الدلالية – البناء النصى – التماسك النصى – التماسك الدلالى – نحو النص – علم الدلالة النصى– النصية – الأبنية الصغرى – البنية الكبرى – البنية العظمى – ابن هشام الأنصارى – مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب.

(*) مدرس بقسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب – جامعة الزقازيق dr.sabry.abdelftah@gmail.com

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر 2023

Semantic Relationships and Text Construction in the Introduction of Mughni al-Labib AN Kutub AL_Aareeb by Ibn Hisham al-Ansari

Abstract

This study seeks To Predict the effect of semantic relations on textual construction of the preface to Mughni Al-Labib AN Kutub AL_AAreeb by Ibn Hisham al-Ansari. , by observing its types and interrogating the secrets of its regularity, and revealing its effectiveness in different text structures; Megastructure, Microstructure, and Macrostructure, The study relied on the text grammar; Because it begins with its treatment of the principle that the text is a complete and coherent unit that performs objectives in specific informative positions, it is what allows the treatment of semantic relations within the framework of Constructions that transcends the framework of the sentence.

Among the most prominent results reached by the study is that the semantic relationships are an essential component of the preface to Mughni Al-Labib. having contributed to the construction of the text, And the formation of its world, the provisions of its weaving, the harmony of its units, the interdependence of its parts the arrangement of its sequences, and the organization of its thoughts, Interrelatedness Its meanings and communicative to each other, Through it, the speaker's intentions and purposes are revealed, and through it, the intentions and purposes of Ibn Hisham Al-Ansari were revealed, and through it the recipient was introduced to the vastness of the text, And motivated him to follow up on the saying, and the semantic relations carried in their contexts many functions, Which was not confined to the events of the semantic coherence, rather went beyond it to creating interactive/communicative functions that are produced by the paragmatic context that surrounded the linguistic structure.The study revealed the spread of logical, causal, and argumentative relationships in the preface to Mughni al-Labib, it also concluded that Ibn Hisham al-Ansari employed the semantic relationships in the preface to Mughni al-Labib with a great deal of creativity.

key words

Semantic relations - Text Construction - Textual coherence - Semantic coherence -Text grammar-Textual Semantic -Textuality - Microstructures- Macro structure - Megastructure - Ibn Hisham Al-Ansari - Mughni Al-Labib AN Kutub AL-AAreeb.

مقدمة

تَكْتَسِبُ العلاقات الدلالية فَاعِلِيَّتَهَا من خلال توظيفها نصيًّا؛ فالنصوص هى مدار هُوِيَّتها، وملمح خصوصيَّتها، ومحور اختلافها، وأساس تمايزها، وفيها تتخلق خلقًا آخر، سواء أكانت علاقات دلالية ضمنية/ ملحوظة، وهى العلاقات التى لا تعتمد على وسائل لغوية تُجَسِّدُهَا، أم علاقات دلالية نحوية/ ملفوظة، وهى العلاقات المستنبطة من الملفوظ على سطح النص من وسائل التماسك النحوى التى تَحْتَوِى بالضرورة على قدرٍ ما من الدلالة بعد تفاعلها تركيبيًّا مع غيرها فى السياق اللغوى.

وَتُعَدُّ العلاقات الدلالية من أهم وسائل بناء النصوص؛ فبواسطتها، ومن خلال تفاعلها وتضافرها مع غيرها من مكونات البنية النصية يبدأ النص فى التَّكَوُّنِ، وَيَأْخُذُ فى التَّخَلُّقِ، وَتَتَشَكَّلُ دلالته إلى أن يصبح بناءً متكاملًا تَتَحَقَّقُ له سمة النصية لمطلبٍ يسعى إليه منتج النص، ولغايةٍ يتغيَّاها، ولمقصدٍ يُرِيدُهُ؛ لذا كانت مقاربتها مرتكزًا مهمًّا لفهم النص، وبيان أسراره اللغوية، وتفسير نظام بنائه، وكشف مكنونه، وسبر أغواره، واكتناه عوالمه، وتوضيح طريقة تركيبه، وتحليل مكوناته، وإدراك ما بينها من وشائج، وعلاقات، وارتباطات.

وعلى الرغم من أن العلاقات الدلالية مكونٌ جوهريٌّ من مكونات البنية النصية كيفما كان جنسها، أو نوعها، أو نمطها، فإنها تَتَّسِمُ بالتجدد والتنوع لاختلاف النصوص وتنوعها، فالنصوص خالقة لعلاقاتها الدلالية من جانبٍ، ومن جانب آخر فإن توظيف العلاقات الدلالية مدعاة للإبداع، والخلق، والتجاوز؛ إذ تعمل على تغاير النصوص، وتباينها، وتمايزها، وتفردها من خلال عدة أمور:

أولها: ضرورة انسجام العلاقات الدلالية مع موضوع النص، فليس هناك علاقات دلالية عامة تَصْلُحُ لِكُلِّ النصوص؛ فَلِكُلِّ علاقة وظيفتها حسبما تقتضى خصوصية السياق.

وثانيها: اختلاف الوظائف النصية التى تُؤَدِّيهَا العلاقات الدلالية، فعلى الرغم من اشتراكها جميعًا فى إحداث التماسك الدلالى الذى تنهض به كُلُّ العلاقات، ولا يفارقها، فإنها تَتَمَايَزُ فيما بينها من خلال ما تُؤَدِّيه من وظائف أخرى غير التماسك الدلالى؛ وبذلك يكون لها طابع مشترك، ومختلف فى آنٍ واحدٍ.

وثالثها: ارتباط العلاقات الدلالية بنوع النص الذى يَفْرِضُ استخدام علاقات دلالية معينة، وغياب أخرى؛ إذ لا يُشْتَرَطُ تحقق العلاقات الدلالية كلها فى نصٍّ ما حتى يحكم بتماسكه، فقد يهيمن بعضها نصيًّا، وقد يختفى الآخر.

ورابعها: عمل العلاقات الدلالية مع بعضها بعضًا، وعملها مع غيرها من وسائل التماسك النحوى على نحوٍ تكامليٍّ تساندىٍّ تدعيمًا للتماسك النصى.

وخامسها: زيادة درجة التماسك الدلالى بسبب كثافة استخدام العلاقات الدلالية.

وسادسها: المسافة الفاصلة بين طرفى العلاقة الدلالية، فَكُلَّمَا اتَّسَعَتِ المساحة النصية التى تَتَجَسَّدُ فيها العلاقة الدلالية، اتَّسَعَتِ المساحة المتماسكة/ المحبوكة.

وسابعها: تعقدُ العلاقة الدلالية الناتج عن تعدد أطرافها، وانتشارها على مساحة نصية كبيرة، ويساعد ذلك على إبرازها، ووضعها فى دائرة الضوء، وإدخالها بؤرة الاهتمام والتركيز، كما أنه يزيد من دورها فى إحداث التماسك الدلالى.

وثامنها: مدى التماسك الدلالى الذى تُحْدِثُهُ العلاقات الدلالية؛ فمنها ما يربط بين قضايا متتابعة، ومنها ما يربط بين قضايا متباعدة.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أمور تسعى إلى إنجازها:

أولها: رصد العلاقات الدلالية التى وظفها ابن هشام الأنصارى (ت 761هـ) فى البناء النصى لمقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، وبيان ما تُؤَدِّيه من وظائف متعددة تُنْجِزُهَا على مختلف الأبنية النصية تشييدًا لمعمارية هذا الخطاب المقدماتى؛ وبذلك تنطلق الدراسة من رؤية شمولية ناظرةً إلى العلاقات الدلالية من مختلف مستوياتها لتقديم مقاربة أكثر دقة، وكفاءة رغبةً فى الوصول إلى كفاية تفسيرية أفضل للعلاقات الدلالية، من أجل إبراز الخصوصيَّة البنائيَّة/ التَّكوينيَّة لمقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، والإبانة عن سماتها الفارقة المميزة لها، والثاوية وراء توظيف ابن هشام الأنصارى للعلاقات الدلالية فى بنائها الكلى الجامع توظيفًا خاصًّا تجاوز التواصل والإبلاغ والتفاهم، إلى الجمال والإبداع والإثارة؛ فالعلاقات الدلالية مفتاح للوعى بالجماليات النصية، مع التركيز على بعدها البراجماتى، من خلال كشف أوجه الترابط والتشابك والتعالق بينها وبين عناصر الموقف الاتصالى؛ لذا لن تقتصر الدراسة على بيان الدور البنائىِّ للعلاقات الدلالية فقط، بل سَتَضُمُّ إليه فاعليتها الإنجازية المقامية عبر ربط مقدمة المغنى بمقامات إنتاجها، وسياقات استعمالها، على نحوٍ يؤدى إلى تفاعل النص مع العالم الخارجى، وانفتاح فضاء النص على فضاء التواصل، والجمع بين النظام والإنجاز، والبنية والاستعمال، فى محاولة للعدول عن دراسة الجمل المستقلة المنعزلة عن الموقف الاتصالى، إلى دراسة النصوص المنجزة فعلًا؛ من ثم لم تعالج الدراسة نصَّ مقدمة مغنى اللبيب على أنه نظام فحسب، بل عالجته بوصفه خطابًا، واستعمالًا، وإجراءً؛ وبذلك جمعت بين النظام والتداول، ويعزز ذلك أن النص إنجاز كلامى فى مقام تواصلى يتفاعل فيه اللغوى وغير اللغوى فى إطارٍ يرتبط بموجبه المقال بالمقام.

وثانيها: الكشف عن دور العلاقات الدلالية فى تحقيق التماسك الدلالى فيما وراء الجملة توسيعًا لمجال الدراسة النحوية النصية، وتجاوزًا لإطار المعالجة المحدود المتقيد بحدود الجملة، إلى دراستها على مستوى أصعدة/ مستويات نصية متعددة لوجودها فى النص على نحوٍ تزامنىٍّ، من خلال انتقال التحليل النحوى النصى من الجزئى إلى الكلى عبر المحاور الآتية:

1- تحديد دور العلاقات الدلالية فى تماسك الوحدات الصغرى لمقدمة مغنى اللبيب.

2- تحديد دور العلاقات الدلالية فى توثيق أواصر التماسك الدلالى بين الوحدات الصغرى لمقدمة مغنى اللبيب؛ أى: بين كُلِّ وحدة، وما قبلها، أو ما بعدها.

3- الكشف عن دور العلاقات الدلالية فى مَدِّ جسور التماسك الدلالى بين أجزاء مقدمة مغنى اللبيب لتحقيق الوحدة الدلالية الكبرى، من خلال تضافر الوحدات الصغرى مشكلة وحدة كلية متماسكة دلاليًّا، وهو ما يَفْرِضُ التعامل مع مقدمة مغنى اللبيب على أنها نصٌّ مستقلٌ له بداية ونهاية تتعالق وحداته على نحوٍ تكامليٍّ.

4- تحديد العلاقات الدلالية التى أَسْهَمَتْ فى تحقيق التماسك الدلالى بين وحدات مقدمة مغنى اللبيب مع غيرها من الوحدات النصية الأخرى فى متن مغنى اللبيب، انطلاقًا من أن المقدمة وحدة نصية من وحدات مغنى اللبيب التى تَتَمَيَّزُ بالتداخل والانفتاح على نحوٍ يَسْتَدْعِى فيه بعضُها بعضًا، وهى بذلك تُمَثِّلُ جزءًا من السياق العام لمغنى اللبيب.

5- الكشف عن تضافر العلاقات الدلالية مع غيرها من وسائل التماسك النحوى فى إحداث التماسك النصى فى مقدمة مغنى اللبيب.

وثالثها: بيان كيفية تضافر العلاقات الدلالية التى تندرج ضمن معيار التماسك الدلالى مع معايير النصية الأخرى فى مقدمة مغنى اللبيب تحقيقًا للنصية.

ورابعها: رصد حركة العلاقات الدلالية فى نسيج المقدمة، وما بينها من علاقات، ووشائج، وصلات، وتشارطات، بالنظر إلى طريقة تشكلها، وتوزيعها، وتعددها، وتكرارها، وتنوعها، وتتابعها، وتداخلها، وتراكبها، وتعقد مكوناتها، واكتناف بعضها لبعض، وتولد بعضها من بعضٍ، وكذلك إبراز كيفية تعاونها، وتساندها، وتضافرها، وتفاعلها، وتآزرها، وإفضاء بعضها إلى ما يفضى إليه الآخر، وما يعقب ذلك من إحكام التلاحم الدلالى، فى ضوء النظر إلى النص على أنه بنية متشابكة معقدة تعمل العلاقات الدلالية داخل تشكيله الفضائى على نحوٍ تعالقىٍّ تضامنىٍّ.

وخامسها: تأشير الوظيفة السائدة/ المهيمنة فى مقدمة مغنى اللبيب؛ فالعلاقات الدلالية قيمتها الحقيقية هى إبراز الدلالة النصية الكلية التى هى مجموع دلالات النص الفرعية/ الجزئية.

وسادسها: إعطاء صورة وافية عن كفاءة ابن هشام الأنصارى، وقدرته على توظيف العلاقات الدلالية فى فضاء النص، وتشكيلها تشكيلًا إبداعيًّا تظهر من خلاله مقاصده، وأغراضه، وعواطفه، ومشاعره، وانفعالاته، وحالته الوجدانية، وإيديولوجيته، ورؤيته للواقع، وتطلعاته، ورؤاه سواء أكان هذا التوظيف جاريًا على الأصل، أم خارجًا عنه متمردًا عليه؛ فليس ثمة استخدام لغوى يخلو من دلالات، وأغراض، ومقاصد؛ وبذلك تتسع دائرة التحليل النحوى النصى لاهتمامه بما وراء اللغة، من خلال الكشف عن قصدية العلاقات الدلالية، وهو ما يقتضى النظر إلى العلاقة الدلالية على أنها اختيار من بين بدائل أخرى متاحة يقدمها النظام اللغوى لمنتج النص، فتوظيفها النصى إنما هو على سبيل الاختيار لا الاضطرار، والحرية لا الإجبار.

وسابعها: بيان التصورات التى طورتها الاتجاهات النحوية النصية فى معالجة العلاقات الدلالية، والكشف عن خلفياتها المعرفية، بعبارة أخرى: بيان مذاهب نحاة النص فى معالجة العلاقات الدلالية، وما وضعوه لها من أصناف وتقسيمات.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة فى عدة جوانب:

أولها: مقاربة العلاقات الدلالية التى تُعَدُّ من أهم وسائل بناء النسيج النصى؛ إذ تقع فى مقدمة الظواهر التى تشكل بنيته الكلية، كما أنها من أهم المفاتيح الكاشفة عن الخصوصية النصية، من خلال معالجتها فى ظاهرها وباطنها، وفى بنيتها السطحية والعميقة؛ وبذلك يكتمل النظر النحوى النصى إلى العلاقات الدلالية.

وثانيها: مقاربة العلاقات الدلالية من زاوية جديدة؛ فهناك اهتمام كبير بمقاربتها فى ضوء نحو النص النظامى، فى حين أن مقاربتها فى ضوء نحو النص القائم على الاتصال، ونحو النص ذى النهج الإدراكى ما زالت مهمشة ومغيَّبة من دائرة الاهتمام، ولم تأخذ حقها من البحث والتمحيص؛ وبذلك تكتسب الدراسة أهميتها من خلال السعى إلى مقاربة العلاقات الدلالية نحويًّا، ودلاليًّا، وبراجماتيًّا، وإدراكيًّا مستعينةً باتساع الأفق المعرفى/ المجال المعرفى لنحو النص؛ فهو حقل متداخل الاختصاصات، متعدد الاتجاهات، متنوع الهُويَّات، يستثمر البعد البينى، ويتثاقف مع علوم وحقول معرفية متعددة وصولًا إلى تراكبٍ معرفىٍّ يبلغ به كل الغايات الممكنة وصفًا وتحليلًا وتفسيرًا فى ضوء مبدأ تمازج الاختصاصات وتكافل العلوم.

وثالثها: البعد التجديدى فى معالجة العلاقات الدلالية؛ إذ لم تقتصر الدراسة على بيان دورها فى إحداث التماسك النصى، بل ستتجاوزه إلى الكشف عن فاعليتها فى المقام التخاطبى/ المسار التواصلى، فى ضوء الربط بين النصى والخطابى، وهذا محور اهتمام لسانيات النص الوظيفية، أو

التحليل النصى للخطاب، وكلاهما تأسَّس على تحول النظر من اللسانيات النصية إلى اللسانيات التداولية تركيزًا على البعد التداولى المرتبط بحضور أطراف التواصل فى العملية التواصليَّة، وهو ما تطلب العدول عن مقاربة مقدمة مغنى اللبيب مقاربة محايثة بوصفها بناءً لغويًّا/ نصًّا مدوَّنًا/ كيانًا مستقلًا مكتفيًّا بذاته منغلقًا على نفسه منعزلًا عن كُلِّ ما هو خارج عنه، إلى مقاربتها فعلًا خطابيًّا/ حدثًا تواصليًّا/ إنجازًا تفاعليًّا يستشرف دور السياق فى صياغته وإنتاجه، وفى فهمه وتفسيره، انطلاقًا من أن النص ليس نسقًا منغلقًا ذا حدود بنيوية صورية فحسب، بل هو نسق منفتح على المقام التخاطبى، يرتبط باللغة/ النظام، كما يرتبط بالكلام/ الاستعمال؛ وبذلك يجمع التحليل النحوى النصى بين سكون النظام وثباته، وحركية الاستعمال وديناميته.

ورابعها: الطابع الامتدادى فى معالجة العلاقات الدلالية، من خلال الربط بين مقولات نحاة العربية وتصوراتهم، وما قدمه نحاة النص من تصورات نظرية، ومفهومات إجرائية استثمارًا للعلاقات الدلالية ذات البعد النصى التى أشار إليها نحاة العربية لإضفاء صبغة عربية على نحو النص، من خلال تحديد الامتدادات المعرفية التى يمكن أن تُشَكِّلُ تقاطعًا مع نحو النص، وفى ذلك إفادة من الإرث المعرفى لنحاة العربية، وعدم تنكر أو تنكب لما قدموه من ثراءٍ معرفىٍّ؛ لذا تبنت هذه الدراسة منهجية توفيقية انتقائية اعتمدت عليها فى التأطير المعرفى للعلاقات الدلالية، وهدفها الابتعاد عن التكرار، والتقليد، والاتباع، والتشابه، والاستنساخ، من خلال الاجتهاد فى التأصيل، والتأسيس لعلاقات دلالية جديدة لم يَفْطِنْ إليها نحاة النص، والسعى إلى استثمارها، والوقوف على كيفية توظيفها، واشتغالها، وتكوثرها فى النسيج النصى على نحوٍ خاصٍّ سعيًا إلى تعزيز دور النظرية النحوية العربية فى إثراء نحو النص، حتى تتبوأ منزلتها التى تستحقها داخل المنجز اللسانى الحديث وعيًا بمبدأ تراكم المعرفة، ونموها، وتطورها بدلًا من جمودها، وركودها، ويستلزم ذلك إضفاء الشرعية على الفكر اللغوى الإنسانى فى ضوء التواصل التكاملى، والتقاطع العلمى، والتبادل المعرفى، والتلاقح المنهجى بين نحو الجملة ونحو النص بمنأى عن أَىِّ تفاضل، أو تراتب، أو تصارع، أو تنازع، وما قد ينشأ عن ذلك من استبعاد، أو إقصاء، أو إبعاد، أو إلغاء، أو تغييب، أو تهميش لأحدهما، على نحوٍ يعزز الصلة، ويقوى الحوار، ويضيق الخلاف، ويرفع الحواجز، ويصل الجسور المقطوعة، ويسقط الحدود الوهمية، ويتجاوز الصراع المفتعل غير المثمر بينهما.

ومن المؤكد أن المنحى الائتلافى الذى يقوم على الجمع بين التراث والمعاصرة، والمزج بين المنجز العربى والمنجز الغربى سيجعل قائمة العلاقات الدلالية مفتوحة قابلة للاستدراك والتكملة عبر إضافة علاقات دلالية جديدة إلى نحو النص بحثًا عن التجديد والابتكار، وهو ما يجعلها فى

حركية دائمة، وديناميةٍ متجددة، ولهذا أثره فى تطوير نحو النص، من خلال دعم الكفاية التنظيرية لجهازه الواصف، وتوسيع أفقه المنهجى، وتمديده لارتياد آفاق تطبيقية ينبغى أن تُستكشف وصفًا، وتحليلًا، وفهمًا، وتفسيرًا فى ضوء الوعى بخصوصية النص العربى.

أسباب اختيار موضوع الدراسة

لقد نبع اختيار هذا الموضوع من عدة أمور:

أولها: أن مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لم تَحْظَ بالدرس النحوى النصى من قبل، فهى نصٌّ بِكْرٌ يَسْتَحِقُ مزيد اعتناء واهتمام لإظهار ما يتميز به من خصوصية وفرادة فى توظيفه للعلاقات الدلالية، واستثمارها فى البناء النصى مقارنة بغيره من النصوص؛ فَكُلُّ نصٍّ يفرض علاقاته الدلالية التى يختص بها، ويقوم عليها، وهو ما يجعله مختلفًا عن صنوه.

وثانيها: الرغبة فى توسيع مجال الدراسة النحوية النصية التى اكْتَفَتْ فى مقاربتها لوسائل التماسك الدلالى فى كثيرٍ من الأحيان بالتطبيق على نصوص مجتزأة من نصٍّ عامٍ، أو أمثلة تطبيقية توجيهًا للبحث نحو دراسة النصوص، لا دراسة النماذج والأمثلة؛ فالنص هو الوحدة الكبرى للتواصل والتبليغ؛ وبذلك تجمع الدراسة النحوية النصية بين اللغة فى بعدها النظامى الساكن المنغلق، والكلام فى بعده المقامى الديناميكى المنفتح، ويستلزم ذلك توسيع المجال الإجرائى بالانتقال من التحليل اللسانى إلى التحليل عبر اللسانى عبر مغادرة بنية الجملة المغلقة، واقتحام فضاء النص، ويفضى ذلك إلى الانتقال من الكفاية النحوية إلى الكفاية التداولية.

وثالثها: الرغبة فى تنويع المجال التطبيقى للدراسات النحوية النصية سعيًا إلى بلوغ الكفاية الإجرائية والتطبيقية لنحو النص بمقاربة نصوص لغوية مختلفة؛ فالعلاقات الدلالية ليست حِكْرًا على جنسٍ لغويٍّ؛ من ثم يجب استجلاء كيفية اشتغالها وتوظيفها فى مختلف الأجناس اللغوية، وَيَبْدُو أن هناك اهتمامًا ملحوظًا بِكُلِّ ما هو أدبيٌّ وجماليٌّ، فى إغفال شبه تامٍّ لما هو علميٌّ، على نحوٍ يؤكد الإعلاء من شأن بعض الخطابات، وخفض أنواع أخرى، أو على الأقل عدم الاكتراث والاهتمام بما عداها، ومنها المقدمات النحوية التى جَرَتِ العادة على تهميشها؛ فما زال كثير منها خارج دائرة البحث النحوى النصى، وليس هذا زهدًا فيها، ولا تقليلًا من شأنها، وإنما يَرْجِعُ ذلك إلى عدم الاعتداد بها نمطًا مُتَمَيِّزًا من الخطاب، فهى مُجَرَّدُ وسيلة، وليست فى ذاتها مقصدًا وغايةً، على الرغم من وجود مقدمات نحوية تَتَّسِمُ باستقلالية تامة تَجْعَلُهَا غير مُقَيَّدَةٍ بالنص الأصلى، وَتُخْرِجُهَا عن كونها نصًّا مصاحبًا/ نصًّا موازيًا/ نصًّا تابعًا، إلى نصٍّ مكتمل المعالم قابل للقراءة والتلقى النحوى؛ كالنص الأصلى لطولها النسبى، واحتوائها على قضايا نحوية متعددة [1]، ومنها مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، وهو ما يَجْعَلُ دراستها ومعايشتها ومساءلتها فى ضوء

نحو النص مطلبًا مهمًا بدلًا من التجانف عنها، والازورار منها تجاوزًا لتلك الرؤية التحيزية التى يتطلب تجاوزها مفارقة معرفية تستدعى نقلة نوعية فى مجال النظر، وموضع الفحص النحوى النصى؛ لذا جاءت هذه الدراسة توسيعًا لمجال التطبيق، واقترابًا من مواطن الجدة، واستشرافًا للمفقود فى حقل الدراسات النحوية النصية وفاءً بسيرورة التواصل العلمى والتراكم المعرفى، وإسهامًا فى إثراء نحو النص وترقيته.

الدراسات السابقة

هناك دراسات اهتمت بالكشف عن دور العلاقات الدلالية فى تحقيق التماسك الدلالى، وذلك على نحوٍ مستقلٍ، أو فى ضوء مقاربة علاقات الحبك، أو فى إطار معالجة وسائل التماسك النصى مجتمعة[2]، أما بالنسبة لبيان أثر العلاقات الدلالية فى البناء النصى لمقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، فلا توجد دراسة تناولت هذا الموضوع، وقد جاءت هذه الدراسة تكميلًا لما سبقها من دراسات، لا تقليلًا من قيمتها، ولا انتقاصًا من قدرها، وفى هذا السياق شخَّصت ما تراءى لها من جوانب النقص فى الدراسات السابقة، وهى على النحو الآتى:

أولها: الاكتفاء بالوظيفة العامة لِكُلِّ العلاقات الدلالية النصية، وهى إحداث التماسك الدلالى، من غير إشارة إلى غيره من أنواع التماسك النصى؛ كالتماسك البراجماتى الذى يشهد فقرًا معرفيًّا فى الدراسة النحوية النصية.

وثانيها: التلقى السلبى، والاكتفاء بنقل مقولات نحاة النص، وتداولها، والتسليم بها دون مراجعة، وتطبيقها دون وعى بخصوصية النص العربى.

وثالثها: عدم الاحتكام إلى مبدأ التراكم المعرفى، وانتهاج القطيعة المعرفية الناتجة عن عدم استثمار جهود نحاة العربية، أو توظيف إنجازهم فى مقاربة العلاقات الدلالية تأكيدًا على الانفصال المعرفى بين نحو الجملة ونحو النص، واستحالة اتصالهما فى مقاربة الظاهرة اللغوية.

ورابعها: عدم الاهتمام بتحديد الوظائف المختلفة للعلاقات الدلالية، والكشف عن فاعليتها، وقدرتها الأدائية فى البناء النصى، تلك الوظائف التى لا تخضع للتصنيف ولا التأطير؛ لأنها محكومة بالتعدد والتنوع والتجدد لارتباطها بالنصوص.

وخامسها: عدم الكشف عن تواشج العلاقات الدلالية مع عناصر الموقف التواصلى التى تتحكم فى إنشاء النص وإنجازه، كما تتحكم فى تفسيره وتأويله.

وسادسها: عدم الربط بين معيار التماسك الدلالى، وفى مقدمة وسائله العلاقات الدلالية، وبقية المعايير النصية التى تشترك معه فى تحقيق فاعلية النص.

وسابعها: إهمال دور العلاقة الدلالية الواحدة فى توليد أكثر من وظيفة تواصلية.

وثامنها: النظر إلى العلاقات الدلالية على أنها متساوية فى الوظيفة والقيمة، فى حين أن العلاقة الدلالية اختيار قصديٌّ يتطلب بيان المرامى والمآرب الكامنة خلفه.

وقد شكلت جوانب الخلل والقصور والنقص السابقة فجوة معرفية وضعتها هذه الدراسة نصب عينها فى محاولة لتجاوزها نزوعًا نحو معالجة شمولية هدفها إشباع العلاقات الدلالية بالدرس والتحليل من خلال الالتزام بعدة أمور:

أولها: اختلاف المدونة التطبيقية؛ إذ اختارت الدراسة للتطبيق مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، وهى جنس خطابى دوحته ما زالت بكرًا، ورياضه ما برحت غفلًا، فلم تستنطقه الأقلام، ولم تطمئن إليه الأفئدة، ولم تستلهمه العقول، ولعل ذلك يرجع إلى الابتعاد عن دراسة اللغة العلمية التى تحتاج إلى فضل عناية، ومزيد رعاية للبرهنة على تمايز الأجناس اللغوية فى استثمارها للعلاقات الدلالية التى تشكل لحمتها الكبرى، ونسيجها النصى، وسعيًا إلى تحقيق الكفاية النمطية لنحو النص بمقاربة خطابات لغوية متعددة ومتباينة.

وثانيها: الكشف عن خصوصية المدونة التطبيقية ذات المنزع العلمى، عن طريق بيان ارتباط العلاقات الدلالية بسياقها النصى، ومقامها السوسيو ثقافى/ الحضارى الذى تشكلت فى ظله حرصًا على توضيح الدور المنوط بنحو النص فى دراسة أجناس القول المختلفة، وفحصها، وتشخيصها، وتحليلها، وتفسيرها، وتأويلها.

وثالثها: اتساع المجال التطبيقى، من خلال البرهنة على فاعلية العلاقات الدلالية فى مختلف البنيات النصية؛ الصغرى، والكبرى، والعظمى، انطلاقًا من أن النص شبكة محكمَة النَّسْجِ من المستويات النصية، وقد تطلب ذلك انتقال التحليل النحوى النصى من الجزء إلى الكل، ومن الأقصر إلى الأطول، ومن اللغة إلى ما وراء اللغة وصولًا إلى كفاية تحليلية وتفسيرية أكثر قوةً وإحكامًا للعلاقات الدلالية.

ورابعها: توسيع الجهاز الواصف لنحو النص، وتطوير آليات اشتغاله، وتعزيز كفايته التفسيرية، من خلال استثمار اتجاهاته فى معالجة العلاقات الدلالية للبرهنة على قدرتها الأدائية، والكشف عن خصوصية استعمالها وتوظيفها.

وخامسها: تصعيد المستوى الإجرائى للعلاقات الدلالية، والارتقاء به، من خلال ربطها بعملية إنشاء الكلام وبنائه التى يقوم بها منتج النص وفقًا لما تقتضيه سياقات التخاطب ومقاماته؛ وبذلك يقترب نحو النص من وصف الملكة التبليغية التى تقوم على التفاعل بين النص والمقام، بالإضافة إلى ربطها بعملية فهم النص، وتفسيره، وتأويله التى تقع على عاتق المتلقى سعيًا إلى تحقيق الكفاية النفسية إنتاجًا وإدراكًا، على نحوٍ يسمح بدراستها فى إطار التواصل كشفًا لأمرين: أحدهما:

التكوين الأيديولوجى لمنتج النص؛ وبذلك تنتقل الدراسة النحوية النصية من اللغوى، إلى الفكرى/ الأيديولوجى، والآخر: البعد التفاعلى/ الاتصالى للعلاقات الدلالية، من خلال قيامها بإبراز العلاقة بين عناصر الحدث الاتصالى/ التخاطبى؛ ويستوجب ذلك انتقال الدراسة النحوية النصية من اللسانى/ البنيوى، إلى الوظيفى.

وسادسها: المنزع الشمولى فى التحليل النحوى النصى، وذلك بتوسيع المجال التطبيقى، من خلال تجاوز الأمثلة المنفردة والمنعزلة والاجتزائية، وتجنب الانتقاء والاصطفاء لنماذج محددة والإقصاء لأخرى، والابتعاد عن النزعة الذرية Atomism التجزيئية، إلى تبنى الرؤية الكلية، من خلال تحليل المدونة التطبيقية تحليلًا شاملًا، ويقتضى ذلك الانتقال من الكفاية النحوية إلى الكفاية النصية الخطابية التى تتجاوز الجملة، وتدرس النص بهيئته المركبة التى لا يتحقق التواصل إلا بها.

وسابعها: إغناء الجهاز الواصف لنحو النص، وذلك عن طريق التضافر والتفاعل المعرفى بين الدرس النحوى القديم، ونحو النص، من خلال التأصيل لما ورد فى النحو العربى من علاقاتٍ ومعانٍ نحويَّةٍ ذات طابع نصى، وإعادة تشييدها إبستمولوجيًّا ضمن نحو النص، واستثمارها فى بيان كيفية بناء النصوص طموحًا إلى تهيئة المجال لتأسيس نحو نصى ذى هوية عربية لما ترصد أفلاكه، وتجاوزًا للكفاية التقليدية فى الوصف والتفسير، ووصولًا إلى الكفاية الإجرائية التى توجه نحو النص إلى آفاق رحبة، وسبل متنوعة، ومسارات متعددة.

وبهذه الأمور مجتمعة يوسع نحو النص أراضيه، ويروم رحابًا جديدة، ويرتاد آفاقًا مبتكرة، ويقتحم فضاءات غير ممهدة فى إطار مقاربته للعلاقات الدلالية.

على أن هناك دراسة اتخذت من مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب مجالًا تطبيقيًّا لها، وهى دراسة للدكتورة ليلى محمد بايزيد، وعنوانها «تحليل الخطاب مقدمة مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى أنموذجًا»[3]، وقد سعت هذه الدراسة إلى تحليل الخطاب المقدماتى عند ابن هشام الأنصارى، من خلال مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ودراسة عناصره المتمثلة فى البسملة، والحمدلة، والتصلية، والتسليم، والزمان، والمكان، ودواعى التأليف، والمنهج، والقصد، وتحديد القراء، وجنس العمل، والتقريظ، والعنوان، والمعوقات، وخطة العمل، والمصادر، والاختتام بالدعاء، ثم دراسة عناصر التواصل المقدماتى متمثلة فى المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، بالإضافة إلى دراسة إستراتيجيات الإقناع التى اسْتَنَدَ إليها ابن هشام الأنصارى، وهى بذلك بعيدة كل البعد موضوعًا، وغايةً، ومنهجًا عن هذه الدراسة؛ وبذلك سارت كُلُّ دراسة فى منحى مختلف.

مدونة الدراسة، وأسباب اختيارها

تَتَعَيَّنُ مدونة هذه الدراسة فى مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى، وقد اعتمدت الدراسة على تحقيق الدكتور عبد اللطيف الخطيب لمغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لكثرة هوامشه، وتعليقاته، وإضافاته التى لا غنى عنها خدمة للنص وللدارس[4]، وهى مادة محددة محصورة؛ لذا لجأت الدراسة إلى الاستقراء التَّامِّ للعلاقات الدلالية فيها. وقد وقع الاختيار على مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لتكون مدونة تطبيقية لعدة أسباب:

أولها: أنها تنتمى إلى الخطاب المقدماتى النحوى الذى قلما التفت إليه باحثو نحو النص.

وثانيها: أن هذه المقدمة أنتجتها ذات نحوية لها مكانتها المعروفة فى تاريخ النحو العربى.

وثالثها: الكشف عن خصوصيتها النصية، وإبراز سماتها المائزة؛ إذ لم تأخذ حقها من الدرس والتحليل مقارنة بالأجناس اللغوية الأخرى التى نالت عناية واهتمامًا فى ضوء نحو النص.

ورابعها: أنها تفيض بالعلاقات الدلالية المتنوعة التى تعكس المقدرة اللغوية لابن هشام الأنصارى، ووعيه بالإمكانات اللغوية، وتوظيفه الجيد للعلاقات الدلالية وفق إجرائية محكمة منضبطة.

منهج الدراسة

فى سبيل مقاربة العلاقات الدلالية، وبيان أثرها، والكشف عن فاعليتها فى البناء النصى من خلال التطبيق على مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، اتَّخَذَتِ الدراسة من نحو النص إطارًا نظريًّا ومنهجًا مستنيرة بأدواته، مستثمرة تصوراته، مستندة إلى مرتكزاته، منطلقة من مقوماته المعرفية وأسسه المنهجية والإجرائية لعدة أمور[5]:

أولها: اقتراب نحو النص من مفهوم النظرية، واكتسابه الطابع المنهجى فى التحليل؛ لما يتميز به من طابع علمى تطبيقى تجريبى.

وثانيها: توسيع نحو النص من مجال مقاربة العلاقات الدلالية؛ إذ يَتَّخِذُ النص كله وحدة للتَّحليل؛ فهو نحو عابر للجمل، يتجاوز مستوى الجملة إلى مستوى النص، ومهمته هى وصف الأبنية النصية وتحليلها؛ لذا أغفلت الدراسة الحديث عن العلاقات الدلالية الجملية، وَاهْتَمَّتْ بالعلاقات الدلالية النصية، من خلال استظهار دورها على مستوى النص الواحد المُنْجَزِ فى سياق تواصلى تفاعلى، كما اهتمت بالعلاقات الدلالية عبر النصية، وهى العلاقات بين أكثر من نصٍّ؛ كنصِّ المقدمة، ومتن مغنى اللبيب، وفى ذلك اهتمام بالبناءات الهرمية والتراتبية للعلاقات الدلالية، واستيفاء لِكُلِّ المستويات البنائية التى شكَّلت معماريتها.

وثالثها: البعد الشمولى الذى يَتَّسِمُ به نحو النص فى معالجته للعلاقات الدلالية؛ إذ تجاوز النظام/ النسق إلى الاستعمال/ الموقف؛ من ثم لم يَكْتَفِ بالأبعاد الشكلية/ التركيبية، بل أولى اهتمامًا كبيرًا بالأبعاد الدلالية والتداولية، وقد أتاح ذلك للدراسة أن تتعامل إجرائيًّا مع العلاقات الدلالية من خلال بعدين: أحدهما: البعد النسقى/ البنيوى، والآخر: البعد التواصلى/ الإنجازى، على نحوٍ يَسْمَحُ برصد وظائف العلاقات الدلالية نصِّيًّا، وخطابيًّا؛ أى: رصد وظائفها البنائية المرتبطة بالمستوى النصى، ووظائفها التداولية المرتبطة بالمستوى الخطابى/ التفاعلى لدعم الحوار بين السياق اللغوى والسياق المقامى تفسيرًا للنص من كُلِّ جوانبه.

ورابعها: أن نحو النص آلة معالجة يهتم بالوصف التفسيرى لا التقعيد، والتشخيص لا التصويب والتخطئة؛ فهو ليس نحوًا تعليميًّا تقويميًّا يُبَشِّرُ بحكم معيارى/ تقييمى؛ إذ يبدأ من حيث انتهت معايير الصواب والخطأ، وضوابطهما؛ من ثم فإنه لا يُعَيِّنُ تصورات مسبقة للعلاقات الدلالية، وإنما يَتْرُكُ ذلك لما يُمْكِنُ أن يُسْفِرَ عنه التحليل النحوى النصى، وقد تجاوزت الدراسة الإغراق فى التبويب، والتجريد، والتنظير، والتنميط لأنواع العلاقات الدلالية، إلى الاهتمام بالإجراء، والتطبيق، والممارسة لإبعاد التحليل النحوى النصى عن مأزق الإلصاق، ومنزلق الإسقاط اعتمادًا على رؤية منهجية تقوم على تكامل المعارف، وتداخل الاختصاصات، وتحاقل الأنساق المعرفية المختلفة، وتحاورها على نحوٍ يُحْوِّلُ الانقطاع بينها إلى تقاطع لبيان كيفية استعمال العلاقات الدلالية، وطريقة توظيفها داخل النسيج الكلى للنص؛ أى: من خلال رؤيتها حال استخدامها بعدما صَارَتْ منجزة ومنظومة فى النص الذى هو نسق لغوى موحد متكامل قادر على تبليغ مقاصد منتجه؛ وبذلك تبتعد الدراسة النحوية النصية عن النمطية، والصورية، والرتابة، والتطبيق الآلى، والقالبية الجاهزة إلى تجلية الوظائف النصية للعلاقات الدلالية، والكشف عما يكمن فيها من إبداع.

وخامسها: تنوع الإستراتيجية البحثية لنحو النص؛ فقد ينحو إلى التجريد، والتعميم، وتحديد أوجه الاطراد العامة والمشتركة بين النصوص وصولًا إلى الكونيات، وهى السمات الكونية والجوامع اللسانية ضمن بنية الألسن، وقد ينحو إلى الاهتمام بالتنوع اللغوى الفردى كشفًا عن الآجرومية الخاصة للنص؛ فَكُلُّ نصٍّ إنجازٌ، له نحويته الخاصة داخل النظام اللغوى العام، من خلال السعى إلى بيان ما يكون به النص نصًّا وصولًا إلى أسرار التفرد والخصوصية، مع الإقرار بِأَنَّ النص له خصائص مشتركة مع غيره من النصوص، وهى ذات صبغة معيارية، وله فى الوقت نفسه خصائص مميزة له عن غيره تَتَّسِمُ بالمرونة والتغير من نصٍّ إلى آخر، ومنها العلاقات الدلالية التى تَخْتَلِفُ باختلاف النصوص لتنوع مسالك توظيفها، وطرق اشتغالها، وتأسيسًا على ما سبق، فلن تَتَحَدَّثَ الدراسة عن أَىِّ علاقة دلالية ليس لها توظيف فى مقدمة مغنى اللبيب، وَسَيَقْتَصِرُ

التحليل على تلك العلاقات المتحققة داخل النص، وَيَتَّسِقُ ذلك مع مفهوم نحو النص الذى يُزَادُ به مجموعة من القواعد الاختيارية المستنبطة من النص، وموطنها الأساسى هو الدلالة التى تَتَّصِفُ بالتغير والدينامية، كما أن التحليل لن يتعرض للعلاقات الدلالية فى النصوص التى استشهد بها ابن هشام الأنصارى، بل سَيَقْتَصِرُ على ما أَنْتَجَهُ فقط، ووعيًا بما تَقَدَّمَ قَسَّمَتِ الدراسة نصَّ مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب إلى وحدات نصية باحثة فيها عن العلاقات الدلالية كاشفة عن وظائفها، على أساس أن نصَّ المقدمة سلسلة متتابعة من الجمل؛ لذا كان قابلًا للتجزئة إلى بنى صغرى، ثم أَعَادَتْ تجميع هذه الوحدات لاستشراف دورها فى البنية الكبرى انطلاقًا من أن المقدمة نصٌّ موحد غير قابل للتجزئة، وقد تجاوز التحليل البنية الكبرى إلى البنية النصية العظمى، وهى بنية النصوص المكونة لنصٍّ أكبر ممتد رصدًا للعلاقات الدلالية بين نصِّ المقدمة، ومتن مغنى اللبيب استنادًا إلى أن المقدمة ليست نصًّا مستقلًا بنفسه، بل هى موضوع نصى من موضوعات مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب الذى تَحْكُمُهُ وحدة نصية واحدة.

وليس المراد من الفصل بين الوحدات النصية القول باستقلالها، بل المراد الكشف عن أثر العلاقات الدلالية فى تكوينها، وتشكيلها، وتنظيمها، ثم إعادة بناء هذه الوحدات بحثًا عن العلاقات الدلالية التى شَكَّلَتِ البناء النصى لمقدمة مغنى اللبيب، وتَخْتَلِفُ هذه التجزئة عن التجزئة الهدمية التى تَقْتَصِرُ على هدم البناء دون محاولة إعادته، فالفصل بين الوحدات النصية هنا فصلٌ مُؤَقَّتٌ من أجل فهمها، ثم وضعها فى سياق كلىٍّ أوسع وصولًا إلى فهم العلاقات التى تَحْكُمُ البنية الكلية[6].

خطة الدراسة

لقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتى فى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، تقفوها الهوامش، وقد كان المقصد المُتَعَيَّنُ من التمهيد هو مقاربة العلاقات الدلالية فى ضوء نحو النص نظريًّا ومنهجيًّا، وَيَضُمُّ عدة أمور: أولها: مفهوم العلاقات الدلالية النصية، وثانيها: تصنيف العلاقات الدلالية النصية، وثالثها: العلاقات الدلالية النصية، واتجاهات نحو النص، أما المباحث الثلاثة فَتَتَحَدَّدُ فيما يأتى:

المبحث الأول: فاعلية العلاقات الدلالية فى الأبنية الصغرى.

المبحث الثانى: فاعلية العلاقات الدلالية فى البنية النصية الكبرى.

المبحث الثالث: فاعلية العلاقات الدلالية فى البنية النصية العظمى.

وأخيرًا جاءت الخاتمة، وفيها نتائج الدراسة وتوصياتها، وفيما يأتى معالجة لما سبق طبقًا للنَّسقِ المتقدِّمِ.

تمهيد

الإطار النظرى والمنهجى للعلاقات الدلالية فى ضوء نحو النص

يَتَّجِهُ الاهتمام هنا إلى رصد المسار المعرفى للعلاقات الدلالية، من خلال تحرير القول فى مفهومها، والوقوف على أقسامها، وبيان علاقتها بمعيارى التماسك النصى: النحوى، والدلالى، وتسليط الضوء على كيفية مقاربة نحاة النص لها، من خلال الكشف عن منطلقاتها الفكريَّة، وخلفيَّاتها المعرفيَّة، وتصوراتها النظريَّة والمنهجيَّة، وبيان طرائق معالجتها، وتوضيح كيفية استثمارها وتوظيفها فى التحليل النحوى النصى.

1- مفهوم العلاقات الدلالية النصية

يتحقق التماسك النصى على مستويين: أحدهما: التماسك النحوى، وهو ذو طبيعةٍ خطِّيَّةٍ أفقيَّةٍ، وَيَتَجَلَّى فى الروابط اللفظية التى يمكن تتبعها على مستوى سطح النص، والآخر: التماسك الدلالى، وهو ذو طبيعة دلاليَّة تجريديَّة، ويمكن تَتَبُّعُهُ فى المستوى العميق للنص، ومهمته الربط بين التصورات الواردة فى عالم النص، وباجتماعهما معًا يَتَحَقَّقُ التماسك النصى، وهو مصطلح يجمع بين النحو، والدلالة، ويمزج بينهما؛ إذ لا يمكن الفصل بينهما، وَإِنْ حدث ذلك، فقد الأداء اللغوى سمة النصية، فوسائل التماسك النحوى تَنْطوى على قدرٍ من الدلالة يهتدى بها المتلقى فى معرفة عالم النص، فالدلالة هى المتحكمة فى اختيار الروابط النحوية التى لا يَعْتَمِدُ الربط بها على مبناها فقط، بقدر اعتماده على ما تُحْدِثُهُ من معانٍ سياقيَّةٍ، فوظيفتها لا تَقْتَصِرُ على تحقيق التماسك النحوى، بل تضيف إليه تجسيد العلاقات الدلالية؛ وبذلك يتكشف عالم النص على سطحه، وهذا هو مسوغ القول بأن التماسك الدلالى يمكن أن يَتَحَقَّقَ بالروابط النحوية، فضلًا عن وجود وسائل للربط تَقَعُ على الأعراف بين المعيارين، ويؤدى ذلك إلى صعوبة الفصل والتمييز بينهما فى حيز الاستعمال[7]، ويؤكد ما سبق أَنَّ النص وحدةٌ لغويَّةٌ وتواصليَّةٌ فى الوقت نفسه؛ لذا تَخَلَّى نحو النص "عن ثنائية الشكل والمضمون فى التحليل لا بإهدارهما، أو بإعلاء شأن أى منهما على حساب الآخر، بل باعتبارهما جميعًا، وإعمال الضوابط التحليلية الكاشفة عن آليات العلاقة بينهما، أو الكيفية التى يُسْهِمُ بها كُلٌّ منهما فى تشكيل الآخر"[8]، ومبرر ذلك تداخل معيارى التماسك: النحوى، والدلالى، وتكاملهما فى آنٍ واحدٍ، فلا يَنْفَكُّ أحدهما عن الآخر إلا عند التحليل والوصف لأسبابٍ إجرائيَّةٍ، أو لأغراضٍ تنظيميَّةٍ.

ويتحقق التماسك بنوعيه على مستوى الجملة، ولكن نحو النص يَتْرُكُ لنحو الجملة معالجته داخل حدود الجملة الواحدة متجاوزًا ذلك إلى مسرح النص مستفيدًا من مُنْجَزِ نحو الجملة الذى يُحَافِظُ على المعنى الجملى الذى هو أساس المعنى النصى، وآية ذلك قابلية كثير من ظواهر نحو

الجملة للاندراج بعد توسيعها فى التماسك النصى؛ وبذلك لا يُغْنِى نحو النص عن نحو الجملة، ولا يَسْتَغْنِى عنه فى الوقت نفسه، فهما فرعان لعلم النحو، وليس لأحدهما أن يَقُومَ بإلغاء الآخر، فكلاهما يؤدى دورًا لا يستقل عن الآخر؛ وبذلك تنتفى المباينة المعرفية بينهما(9).

وَيَهْتَمُّ نحو النص بدراسة العلاقات الدلالية، وقد أدخله ذلك فى علاقة تكاملية مع علم الدلالة التقليدى، وَيُعَزِّزُ أمر هذه العلاقة اشتراكهما فى بعض الأبواب، وعلى الرغم من ذلك، فإنهما يَخْتَلِفَانِ منهجًا وموضوعًا؛ إذ يدرس علم الدلالة التقليدى المعنى، وظواهره العامة، كما يَهْتَمُّ بدراسة دلالة المفردة فى الجملة التى ينظر إليها على أنها أكبر وحدة للتحليل الدلالى، أما علم الدلالة النصى فهو أحد أفرع التحليل اللغوى النصى؛ إذ نتج قياسًا على أفرع علم اللغة تفريع إلى صوتيات النص، ونحو النص، ودلالة النص، وهذه الأفرع مستويات مختلفة لعلم النص، وَيَتَّخِذُ علم الدلالة النصى من النص وحدة أساسية فى تحليله الدلالى، فى ظل عدم كفاية الجملة لِكُلِّ مسائل الوصف الدلالى، وهذا هو مُسَوِّغُ الانتقال من علم الدلالة التقليدى إلى علم الدلالة النصى؛ لأن العلاقات الدلالية قد تخرج عن إطار الجملة الواحدة، فلا يُمْكِنُ تفسيرها تفسيرًا دقيقًا إلا من خلال وحدة النص الكلية(10).

وقد اهْتَمَّ علم الدلالة النصى بالكشف عن أوجه التماسك الدلالى Coherence الذى يقوم فى جوهره على الاستمرارية الدلالية فى عالم النص Textual world التى تَتَجَلَّى فى منظومة المفاهيم Concepts ، والعلاقات Relations ، والمفهوم محتوى معرفى/ مدرك قابل للاسترجاع، والاستعادة، والاستثارة، والتنشيط بقدر ما من الوحدة والاتساق فى الذهن، أما العلاقات فهى روابط/ حلقات وصل بين هذه المفاهيم فى لغة النص وعالمه، وقد تكون استنتاجية تحتاج إلى تأمل وإدراك، وقد تُؤَسَّسُ على أدوات لغويَّة ملفوظة فى سطح النص(11).

2– تصنيف العلاقات الدلالية

إن الأصل فى العلاقات الدلالية أن تَكُونَ ضمنية ملحوظة غير ظاهرة؛ من ثم فالتماسك الدلالى ليس شيئًا يُعْثَرُ عليه داخل النص، بل يَسْتَمِدُّ وجوده من المتلقى الذى تَقَعُ عليه مسئولية اصطناع تماسك النص وانسجامه باصطناع علاقات دلالية تعوض غياب أدوات الربط، فلا يُمْكِنُ التمييز بين نصٍّ منسجم، ونصٍّ غير منسجم بعيدًا عن المتلقى؛ وبذلك يَتَوَقَّفُ التحليل النحوى النصى على سعة علم المتلقى، ومقدار كفايته، ومعرفته بأساليب العرب، ومقدرته على التفكيك وإعادة البناء؛ لذا عُدَّ المتلقى المبدع الثانى فى إنتاج النص، فإسهامه لا يقل عن إسهام منتج النص؛ وبذلك يَقْتَرِبُ التماسك الدلالى من نظرية التلقى؛ فكلاهما يقوم على تفعيل دور المتلقى فى فهم النص، وتفسيره، وتأويله(12)، وقد تكون العلاقات الدلالية ملفوظة ظاهرة مؤشرة بأدوات لسانية/

دوال لسانية/ علامات لسانية/ روابط لفظية/ علامات خطابية تَقُودُ المتلقى إلى التعرف على العلاقات الدلالية التى تُسْهِمُ فى تحقيق التماسك الدلالى الذى يَغْدو هنا واضحًا جليًّا لا يحتاج إلى إِمْعَانِ نَظَرٍ، أو سَبْرِ غَوْرٍ، أو عُمْقِ تَفْكِيرٍ؛ وعلى هذا يُمْكِنُ تقسيم التماسك الدلالى إلى قسمين: أحدهما: تماسك دلالى نحوى حين تكون الروابط النحوية مجسدة للعلاقات الدلالية على سطح النص، وهنا تكون العلاقة الدلالية ملفوظة، والآخر: تماسك دلالى تأويلى حين يتحقق التماسك الدلالى دون اعتمادٍ على قرائن لفظية، وهنا تكون العلاقة الدلالية ملحوظة، ولرصد التماسك الدلالى التأويلى لا بُدَّ من الانتقال من سطح النص إلى عالمه، ومن بنيته السطحية إلى بنيته العميقة.

3- العلاقات الدلالية النصية، واتجاهات نحو النص

هناك ثلاثةُ اتجاهاتٍ لنحو النص، وَكُلُّ اتجاهٍ يُضْمِرُ فى تضاعيفه تصوُّرًا للنص، وتمثُّلًا مفهوميًّا له، وقد اصطنع كُلُّ اتجاهٍ لنفسه إستراتيجيَّاتٍ نصيةٍ يَفْتَرِضُ أنها الأقدر على فهم النصوص، وتحليلها، وتفسيرها لاقتناعه بكفايتها المنهجيَّة التَّحليليَّة، وتأسيسًا على ما تقدَّم، يُمْكِنُ التَّمييز بين ثلاث مقاربات للعلاقات الدلالية فى ضوء اتجاهات نحو النص على النحو الآتى[13]:

(أ) العلاقات الدلالية فى ضوء نحو النص النظامىِّ

منذ النصف الثانى من ستينيات القرن العشرين ظهر فرعٌ لغويٌّ جديد يتجاوز فى دراسته حدود الجملة الواحدة متعاملًا مع النص على أنه وحدة أكبر فى الحجم من الجملة، ناظرًا إليه على أنه تتابع، أو متوالية مترابطة من الجمل، وهذه هى المرحلة الأولى من مراحل نحو النص، وقد أُطْلِقَ عليه فى هذه المرحلة عدة مصطلحات؛ كنحو النص النظامى، ونحو النص المجاوز للجملة، ونحو النص القائم على أساس النظام اللغوى، ونحو النص الموجه إلى النظام، ونحو ما وراء الجملة، وانصبَّت الدراسة فيه على بنية النص اللغوية، وقواعد تماسكها، وتحديدًا الأبنية الصغرى Microstructures، أو المتتاليات الجملية Chaines، وهى التتابعات الجملية المتماسكة، أو التراكيب المتشكلة فى جمل، وبينها علاقة ربط نحوى؛ وعليه فقد فُهِمَ التماسك فهمًا نحويًّا محضًا؛ لذا كانت الدراسة فى هذا الاتجاه امتدادًا لدراسة الجملة، وغرضها هو التحول من اكتشاف الأقصر إلى اكتشاف الأطول.

(ب) العلاقات الدلالية فى ضوء نحو النص القائم على الاستعمال

فى ضوء نحو النص النظامىِّ اقْتَصَرَتْ دراسة التماسك على الأبنية الصغرى/ المستوى الصغير/ المستوى المحلى للنص، وقد أُطْلِقَ عليه عدة مصطلحات؛ كالتماسك الأفقى، والتماسك الخطى، والتماسك الجزئى، ولا يُمْكِنُ الاكتفاء بهذا المستوى من التحليل فى التحليل النحوى للنص؛ لذا ظهر الاتجاه الثانى فى مطلع السبعينيات من القرن العشرين مُنْدَرِجًا فى منعطفٍ منهجىٍّ عميق

يَرُومُ إقامة علاقة جديدة مع النص، من خلال الاهتمام بوصف أوجه التماسك فى البنية الكبرى/ المستوى الكبير/ المستوى الإجمالى للنص؛ لذا أُطْلِقَ على التماسك هنا عدة مصطلحات؛ كالتماسك الكلى، والتماسك الإجمالى، والتماسك الرأسى، وبعد أن كان النص تتابعًا متماسكًا من الجمل، أصبح بنية كلية يُعْزَى إليها وظيفة تواصلية معينة دون اعتداد بحجمه أو شكله؛ وبذلك حدث انتقالٌ من نحو النص النظامى بمنهجه الشكلى الصورى إلى نحو النص القائم على الاستعمال، أو نحو النص المؤسَّس على نظرية التواصل، وهو ما سَمَحَ بدراسة العلاقات الدلالية على مستوى النص بوصفه كُلًّا موحَّدًا منسجمًا، وهذا ما يُعْرَفُ بالبنية الكبرى التى تُوصَفُ بأنها تصوُّراتٌ دلاليَّةٌ تَجْتَمِعُ تحتها الأبنية الصغرى، مع الاهتمام بالبعد التواصلى للعلاقات الدلالية، من خلال دراسة العلاقات الدلالية فى إطار التداول/ الاستعمال/ الإنجاز، وَيَقْتَضِى ذلك أن تكون كُلُّ علاقة فى سياقها هى الأولى بالاختيار، والأصلح للاستعمال لتفاعلها مع المقام، ولتعبيرها عن أغراض المتكلمين ومقاصدهم.

(ج) العلاقات الدلالية فى ضوء نحو النص القائم على الإدراك

مُؤَخَّرًا انفتح نحو النص على علم النفس الإدراكى، وفى هذه المرحلة شغلت عمليات إنتاج النصوص وتلقيها محور الدراسة، وأصبح النص نتاج عمليات عقلية؛ لذا برز الاهتمام بالعلاقة المتبادلة بين النص الكلىِّ وأجزائه الأصغر التى يتركب منها فى ضوء الدائرة الهرمينوطيقية التى تهتم بالعلاقة المتبادلة بين الكل والجزء، وهذا هو مسوغ الحديث عن العلاقة بين النص ومجموع النصوص الأخرى للمؤلف بالرجوع إلى مواضع أخرى من عمله لإلقاء الضوء على النص المراد إيضاحه؛ وبذلك تنفتح دراسة العلاقات الدلالية فى نصٍّ ما على الفكر الكلى لمنتجه، وعلى مجموع نصوصه رصدًا لتطوره المعرفى/ الإدراكى[14].

والأرجح أن أَىَّ تحليلٍ للعلاقات الدلالية لا بُدَّ أن يجمع بين الاتجاهات الثلاثة؛ لأن الاقتصار على الاتجاه الأول سيجعل العلاقات الدلالية محدودة وغير كافية لتوضيح البنية الكبرى للنص، كما أنه لا يُشَكِّلُ نحوًا للنص بالمعنى الحقيقى؛ إذ لا تَتَحَدَّدُ الدلالة تحديدًا دقيقًا من خلال الاقتصار على الأبنية الصغرى، وإنما تَتَحَدَّدُ على نحوٍ أكثر دقة من خلال بنية النص الكلية، وفى هذا تأكيد على أن القول بالبنية الكبرى لا يَسْتَبْعِدُ القول بالبنية الصغرى؛ لأن وحدة النص تَسْتَدْعِى الأجزاء التى يتكون منها، وقد يكون من المفيد الربط بين النص، ومجموع نصوص المؤلف الأخرى، ويعزز ذلك أن هذه النُّصوص نِتَاجٌ لعقلٍ واحدٍ، **وفى ضوء التكامل بين هذه الاتجاهات النحوية النصية جاءت مقاربة مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب بحثًا عن الفاعليَّة الإنتاجيَّة للعلاقات الدلالية فى بنائها النصى على نحوٍ تكاملىٍّ.**

المبحث الأول

فاعلية العلاقات الدلالية فى الأبنية الصغرى

تُحَدَّدُ الأبنية الصغرى بناءً على اكتمال المعنى الدلالى الَّذِى تُعَبِّرُ عنه الوحدة النصية، وفيما يَأْتِى بيانٌ للوظائف التى تُؤَدِّيهَا العلاقات الدلالية فى الأبنية الصغرى فى مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، من خلال تقسيمها إلى مجموعة من الوحدات النصية، وبحث أثر العلاقات الدلالية فى بناء كُلِّ وحدة.

الوحدة النصية الأولى

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيد المرسلين، محمد خاتم النبيين، وإمام المتقين، وعلى آله أجمعين إلى يوم الدين. قال سيدُنا ومولانا الإمامُ العالم العلاَّمة جمال الدين، رُحْلَةُ الطَّالبين، عُمْدَةُ البلغاء المغربيين أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ بنِ هشامٍ الأنصارى الحنبلى، تغمَّده الله برحمته، وأسكنه فسيح جَنَّتِهِ بمَنِّهِ وكرمه.

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ الله على إفضاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله، فَإِنَّ أَوْلَى ما تقترحه القرائح، وَأَعْلَى ما تَجْنَحُ إلى تحصيله الجوانح، ما يتيسَّرُ به فهمُ كتاب الله المُنْزَلِ، وَيَتَّضِحُ به معنى حديث نبيِّه المرْسَل، فَإِنَّهما الوسيلة إلى السعادة الأبديَّة، والذَّريعة إِلَى تَحْصِيلِ المَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَأَصْلُ ذلك علم الإعراب، الهادى إلى صَوْب الصواب".

(مغنى اللبيب، جـ1/ صـ صـ53، 54)

إِنَّ أول ما يَجِبُ به الافتتاح فى معالجة هذه الوحدة النصية هو الإشارة إلى دور (أما بعد) فى التوطئة والتهيئة للانتقال من موضوع إلى آخر، فهى مفتاح ظاهرىٌّ لتقسيم النص، ومؤشِّرٌ لغوىٌّ مُعَزِّزٌ لعلاقة الاستطراد، وهى إحدى العلاقات الدلالية التى تَعْمَلُ على تحقيق التماسك الدلالى، وَيُرَادُ بها الانتقال من موضوع إلى آخر، أو الانتقال من معنى إلى آخر؛ **وبذلك تُعَدُّ (أما بعد) واسمة خطابيَّةً ذات وظيفة نصية** Textual / **بنائية، هى تأشير حدود النص، وتنظيمه، واستكمال عناصره،** فهى إعلانٌ عن الانتقال من المقدمة إلى صميم الموضوع، وقد حددت النص الأصلى، وميَّزته عن النص غير الأصلى، فمن بداية (أما بعد) يبدأ حديث ابن هشام، وَكُلُّ ما قبلها إنما هو من زيادات النُّسَّاخِ، وقد أشار إلى ذلك مُحَقِّقُو مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب[15].

وإذا ما صُرِفَ البصر تلقاءَ هذه الوحدة النصية، فالمُتعين أن الجملة الابتدائية التى افْتَتَحَ بها ابن هشام مقدمته، وهى قوله: (أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ الله على إفضاله...)، تُعَدُّ مُنْطَلَقًا لما جاء بعدها من وحدات نصية، فمن إفضال الله عَزَّ وَجَلَّ على ابن هشام تأليف كتاب مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، وهو محور الحديث فى كُلِّ وحدات المقدمة؛ **لذا ارتبطت هذه الجملة بِكُلِّ الوحدات**

النصية للمقدمة، فهى مَعْلَمٌ مُؤَسِّسٌ لِكُلِّ فضاءاتها وعوالمها النصية على الرغم من استقلالها التركيبى، فالجملة الابتدائية هى المولد لِكُلِّ الدلالات الممتدة فى فضاء النص، كما أن فيها تَلْمِيحًا بموضوعه، بالإضافة إلى أنها تعمل على جَذْبِ انتباه المتلقى، وَشَدِّهِ إلى الموضوع، والتأثير فى فهمه، وتلقيه للنص(16).

وتظهر فى هذه الوحدة علاقة السببية فى قول ابن هشام: (فَإِنَّ أَوْلَى ما تقترحه القرائح، وَأَعْلَى ما تَجْنَحُ إلى تحصيله الجوانح، ما يتيسَّرُ به فهمُ كتاب الله المُنْزَلِ، وَيَتَّضِحُ به معنى حديث نبيِّه المرْسَل؛ فإنهما الوسيلة إلى السعادة الأبديَّة، والذَّريعة إلى تحصيل المصالح الدينيّة والدنيويّة)؛ فالفاء فى قوله: (فإنهما) ربطت بين قضيتين، إحداهما سبب للأخرى، والسبب شرط ضرورىٌّ للنتيجة؛ من ثم كانت القضيتان قضيَّةً واحدةً؛ فالقضية Proposition وعلتها شىء واحد، **وتضطلع علاقة السببية هنا بوظيفة إفهامية** Cognative / **تأثيرية** Impressive؛ **إذ تسهم فى إدماج المتلقى فى البنية النصية/ عالم النص** Text world **بغية استحسان الملفوظ، والاقتناع به،** كما أنها من الشروط التى تجعل الوقائع التى تحيل عليها القضايا متعالقة، فضلًا عن حملها لسمات الخطاب ذى الطابع الإفهامى التى تَتَمَثَّلُ فى عدة أمور(17):

أولها: التأثير، من خلال المفاجأة غير المتوقعة ذات الشحنة التأثيرية العالية التى تَحَقَّقَتْ من خلال تقديم النتيجة، ثم المجىء بسببين، وفى ذلك مخالفة للمعهود الذى يَقْتَضِى تقديم السبب، وتأخير النتيجة، وقد أدى ذلك الإجراء إلى القضاء على أفق التوقع لدى القارئ دفعًا لِأَىِّ ملل يَعْتَرِيه من ألفة نمط معيَّن.

وثانيها: الإقناع، فعلاقة السببية من العلاقات المنطقية التى لها دور إقناعى؛ فالقضية عندما تكون معللة، فإن المتلقى يتلقاها بالقبول التام مُقْتَنِعًا بها؛ وبذلك يَتَحَقَّقُ الهدف العام من الإقناع، وهو استجابة المتلقى لمقاصد منتج النص.

وثالثها: الإمتاع، والمراد به استرضاء عاطفة المتلقى ووجدانه، وقد تَحَقَّقَ الإمتاع هنا بفضل المحتوى القضوى Propositional Content ، وقد تَرَتَّبَ على ذلك قيام علاقة السببية بشد انتباه المتلقى، ودفعه إلى مواصلة القراءة.

ورابعها: الإثارة، والمراد بها تحول الخطاب إلى عامل استفزاز يحرك فى المتلقى نواتج رد فعل، وليس يَخْفَى أن توظيف علاقة السببية هنا قد أَحْدَثَ نوعين من التأثير على المخاطب: أحدهما: التأثير الذهنى من خلال زيادة القيمة التأثيرية للخطاب، والآخر: التأثير السلوكى عن طريق استمالة المتلقى إلى تعلم علم النحو؛ **وبذلك تَحُثُّ علاقة السببية المتلقى على أن يكون له سلوك،**

أو موقف يَنْسَجِمُ مع القول؛ وعليه تصبح علاقة السببية وسيلة للتأثير فى المتلقى، وتغيير سلوكه، وهى بذلك من العلاقات الموجهة إلى التغيير فى العالم الخارجى.

وتضطلع الفاء هنا بمهمة توجيه الملفوظ نحو علاقة السببية من أقصر طريقٍ نافيةً أى احتمال دلالى، أو تعدد تأويلى، أو استلزام يمكن أن يكتنف الملفوظ؛ وبذلك تُؤْذِنُ الأدوات النحوية بتعيين العلاقة الدلالية، فهى هاديةٌ وَمُوَجِّهَةٌ لدلالةٍ مُحَدَّدَةٍ، كما أنها تُعَدُّ توطئةً وتمهيدًا لإدراك المتلقى للعلاقات الدلالية؛ **وبذلك تندرج الروابط اللغوية ضمن الوسائل التى تُسْهِمُ فى يُسْرِ المعالجة النصية**، من خلال سرعة معالجة المعلومات الواردة فى النص، وسهولة بناء العلاقات بينها على نحوٍ يساعد على تحقيق استيعاب أفضل للنص عن طريق اختزال العمليات العقلية، وتقليل المجهود الذهنى اللازم للفهم والاستيعاب؛ إذ تَرْبِطُ نحويًّا بين القضايا فى المرحلة الأولى، وبعد إدراك المتلقى لهذه المرحلة يَتَهَيَّأُ لمرحلةٍ أخرى، وهى تحديد العلاقة الدلالية التى تُجَسِّدُهَا الروابط، فهى أمارات/ علامات/ مؤشرات تُحدد العلاقات الدلالية، ووظيفتها تسهيل عملية الاستيعاب، وزيادة سرعة تمثلها ذهنيًّا على نحوٍ يُؤَدِّى إلى إفراغ ذهن المتلقى، وعدم انشغاله طويلًا بتشييد العلاقات الدلالية، وكشف حجب الأغراض والمقاصد، والاقتراب من عالم منتج النص؛ وبذلك يصبح النص أكثر جودة، وأعلى كفاءة Efficiency[18].

وينقسم الربط إلى قسمين: أحدهما: ربط بأداة ربط، وهذا هو الوصل، والآخر: ربط بأداة مضمرة، وَيُطْلَقُ عليه القِرَانُ، وهو أفضل من الربط بالأدوات الملفوظة؛ ذلك أن النص الذى تَتَوَفَّرُ فيه العلاقات الدلالية من غير استعمال أدوات ربط لفظية أكثر تماسكًا مقارنة بالنص الذى يَقْتَصِرُ فى ترابطه على الروابط اللفظية/ الأداتية؛ إذ يَدُلُّ استعمال الروابط الملحوظة على شدة تماسك الجمل وتلاحمها، إلى درجة الاستغناء عن الأداة لإتمام الربط[19].

والأرجح أن الأمر بخلاف ما سبق؛ فالتماسك الدلالى أسبق رتبةً من التماسك النحوى؛ فالألفاظ تُعَبِّرُ عن معانٍ متماسكة محبوكة فى ذهن المتكلم؛ وبذلك يكون التماسك النحوى تابعًا للتماسك الدلالى؛ من ثم فإن أدوات الربط الظاهرة على سطح النص تُشِيرُ إلى علاقات فى عالم النص، وهى مُؤَسَّسَةٌ على تماسك دلالى، أو تداولى، وقد تفتقر بعض النصوص إلى أدوات ربط ظاهرة، وَلَكِنَّ المتلقى يَحْكُمُ عليها بالنصية، انطلاقًا من أن النص وحدة دلالية أكثر منها نحوية، وَيُؤَكِّدُ ذلك أن التماسك النحوى إنما هو انعكاس لتماسك عالم النص دلاليًّا؛ فالألفاظ خَدَمٌ للمعانى، وَلَاحِقَةٌ بها، وَتَابِعَةٌ لها؛ وعليه تَرْفُضُ الدراسة رفضًا قاطعًا القول بأن أدوات التماسك النحوى تَنْحَصِرُ وظيفتها فى تجسيد العلاقات الشكلية على سطح النص، كما تَرْفُضُ الرأى القائل بأن التماسك النحوى مهمته الأولى الاهتمام بالعلاقات الشكلية السطحية أكثر من الاهتمام بالدلالة، وإذا ظهر اهتمام بالدلالة، فإنه اهتمامٌ عارضٌ، وَيُعَزِّزُ هذا الرفض أن التماسك النحوى لا يكون له دور

فى تماسك النص إلا إذا كان مُؤَسَّسًا على تماسك المفاهيم والمعانى التى يَطْرَحُهَا عالم النص، والأصل فى النص اللغوى هو التنوع فى البنى الرابطة [20]؛ لذا كان من غير المنطقى تفضيل رابط على آخر، **بل الأرجح أَنَّ الفضل إنما يعود إلى طريقة منتج النص فى استخدامه الخاص لوسائل التماسك النصى عبر استخدام اللغة استخدامًا خَاصًّا يُبْرِزُ مقاصده التواصلية، وأغراضه الإبلاغية**، وهو ما يجعل لِكُلِّ نصٍّ نحويته/ أجروميته الخاصة داخل النظام اللغوى.

الوحدة النصية الثانية

"وَقَدْ كنتُ فى عام تسعة وأربعين وسبعمئة أَنْشأتُ بمكة ـ زادها الله شرفًا ـ كتابًا فى ذلك، مُنَوِّرًا من أرجاء قواعده كلَّ حالك، ثم إننى أُصِبْتُ به وبغيره فى مُنْصَرَفِى إلى مصر. ولما مَنَّ الله تعالى عَلَىَّ فى عام ستةٍ وخمسين بِمُعَاودة حَرَم الله تعالى فى خير بلاد الله، شَمَّرْتُ عن ساعد الاجتهاد ثَانِيًا، واستأنفتُ العمل لا كَسِلًا ولا مُتَوَانِيًا، ووضعتُ هذا التصنيف، على أحسن إحكام وَتَرْصِيفٍ، وَتَتَبَّعْتُ فيه مُقْفَلَات مسائل الإعراب فافتتحتُها، وَمُعْضِلاتٍ يستشكلها الطلابُ فأوضحتُها ونقَّحتُها، وأغلاطًا وَقَعَتْ لجماعة من المعرِبين وغيرهم فنبهتُ عليها وأصلحتُها. فدونك كتابًا تُشَدُّ الرِّحَالُ فيما دونه، وَتَقِفُ عنده فحول الرجال لا يَعْدُونه؛ إذ كان هذا الوضع فى هذا الغرض لم تسمح قريحةٌ بِمثالِهِ، ولم يَنْسُجْ ناسجٌ على مِنْوَاله".

(مغنى اللبيب، جـ1/ صـ54)

لَعَلَّهُ يحسنُ أن تَسْتَفْتِحَ الدراسة معالجة هذه الوحدة النصية بالإلماح إلى أن ابن هشام قد أشار فى الوحدة النصية الأولى إلى أن علم الإعراب، والمراد به علم النحو هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية، والذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية، وفى هذه الوحدة الثانية يتحدث عن قيامه بتأليف كتاب نحوى؛ وبذلك تتماسك الوحدتان دلاليًّا عن طريق علاقة الحافز ــ الاستجابة؛ فمضمون الوحدة النصية الثانية يُعَدُّ استجابة لمضمون الوحدة الأولى، وهذه العلاقة قريبة من علاقة السببية؛ فالحافز سبب، والاستجابة نتيجة، والحافز يسبق الاستجابة، وهما معًا يرتبطان ارتباطًا منطقيًّا، فليس ثمة استجابة من غير حافز؛ **وبذلك تؤدى علاقة الحافز ـ الاستجابة وظيفة نصية/ بنائية؛ إذ تعمل على تلاحم وحدتين من الوحدات النصية الصغرى المكونة لمقدمة مغنى اللبيب؛ من ثم تَنْدَرِجُ ضمن العلاقات ذات القيم الترابطية المحققة للتماسك النصى[21]**.

وفى بداية هذه الوحدة تبرز علاقة الظرف – الحدث الرئيس، وهى إحدى العلاقات الدلالية التى يُحَدِّدُ فيها الظرف زمان وقوع الحدث، أو مكانه؛ ففى قوله: (وَقَدْ كنت فى عام تسعة وأربعين وسبعمائة أنشأت بمكة ـ زادها الله شَرَفًا ـ كِتَابًا فى ذلك)، تحدد الفرضية (وَقَدْ كنت فى عام تسعة وأربعين وسبعمائة) وقت حدوث الفرضية (أنشأت كِتَابًا)، كما أن شبه الجملة (بمكة) قد حدد مكان

وقوع الحدث، **ونتيجة لذلك تحقق علاقة الظرف – الحدث الرئيس وظيفة تأطيرية؛ إذ تُحَدِّدُ الإطار الزمانى والمكانى لتأليف مغنى اللبيب**، وعن طريق هذه العلاقة يحدث الربط بين السياق اللغوى، والواقع الزمانى والمكانى الذى أُنْجِزَ فيه الكتاب، وليس يَخْفَى أن تأليفه فى مكة المكرمة يرفع من قيمته ومقبوليَّته.

وهناك علاقة دلالية فى هذه الوحدة تَسيرُ بِرَكْبِ ما تَقَدَّمَ، هى علاقة التداعى/ علاقة الاقتران، وقد برزت فى قول ابن هشام: (أنشأت بمكة ـ زادها الله شرفًا ـ كِتَابًا...)، فالجملة الاعتراضية (زادها الله شرفها) ترتبط بالكلام المُعْتَرَضِ: (أنشأت بمكة ... كتابًا) بعلاقة تداعٍ أو اقترانٍ، وعلى الرغم من انقطاع الجملة المعترضة عامليًّا/ صناعيًّا عن الجملة الأصلية، فإنها تَرْتَبِطُ بها تركيبيًّا ودلاليًّا؛ فضمير الغائب فى قوله: (زادها) يحيل إحالة سابقة إلى (مكة)؛ وبذلك ترتبط الجملة الاعتراضية بما قبلها تركيبيًّا، بالإضافة إلى ارتباطها بما قبلها دلاليًّا، فالحديث مستمرٌ فى الجملة الاعتراضية عن مكة المكرمة؛ لأنها دعاء لها.

وَبِعَودٍ فَاحِصٍ إلى الوحدة النصية موضع المباحثة تَظْهَرُ العلاقة الشرطية فى قول ابن هشام: (ولما مَنَّ الله تعالى علىَّ فى عام ستة وخمسين بِمُعَاودة حَرَم الله تعالى فى خير بلاد الله، شَمَّرْتُ عن ساعد الاجتهاد ثَانِيًا، واستأنفتُ العمل لا كَسِلًا ولا مُتَوَانِيًا، ووضعتُ هذا التصنيف، على أحسن إحكام وترصيف، وَتَتَبَّعْتُ فيه مُقْفَلَات مسائل الإعراب فافتتحتها، ومُعْضِلاتٍ يستشكلها الطلابُ فأوضحتها ونقَّحتها، وأغلاطًا وَقَعَتْ لجماعة من المعربين وغيرهم فنبهت عليها وأصلحتها)، **وَتُعَدُّ العلاقة الشرطية من العلاقات المنطقية المرتبطة بالمتلقى؛ إذ تَسْتَحْوِذُ على تفكيره، وَتَدْفَعُهُ دفعًا إلى تقبل الرسالة النصية التى يرغب المتكلم فى توصيلها إليه، وَيُؤَهِّلُهَا ذلك للقيام بالوظيفة التفاعلية** Function Interactional **التى تُعزِّزُ التفاعل بين المتكلم والمتلقى استدراجًا للمتلقى، وحملًا له على الاستجابة لما يُقَدِّمُهُ المتكلم**، بسبب طابعها الحجاجى الذى يدعمه أمران: أحدهما: التعالق السببى، فالشرط سبب لنتيجة هى الجواب، والجواب مسبب عن الشرط، فلا حدوث له إلا بحدوث الشرط؛ إذ لا يَسْتَغْنَى المُسَبِّبُ عن السَّبَبِ، والآخر: الترابط الاقتضائى، فالشرط يقتضى الجواب، والجواب يستدعى الشرط، فَتَصِيرُ العلاقة بينهما تلازمًا حتميًّا.

وَيَظْهَرُ جَلِيًّا أن العطف قد قام بدورٍ مُهِمٍّ فى إطالة بناء الجملة الشرطية، وقد أدَّى ذلك إلى اتساع العلاقة الشرطية، وشغلها مساحة كبيرة على سطح النص، ففعل الشرط هو (مَنَّ)، وفعل الجواب (شمَّرْتُ)، وقد عُطِفَتْ عليه الأفعال الآتية: (استأنفت)، و(وضعت)، و(تتبعت)، وقد جعل العطفُ الجوابَ مُتَعَدِّدًا لتركبه من عدة جمل كلها مرادة لا يُمْكِنُ الاكتفاء بواحدة منها، ولا يُمْكِنُ أن تُسْتَخْلَصَ دلالة الجواب من أىِّ واحدة منها منفردة؛ إذ تُشَكِّلُ فى مجموعها الدلالى، أو فى دلالتها

الكلية معنى الجواب؛ من ثم فإن الجواب لا يُمْكِنُ تحديده تحديدًا دقيقًا مع أَىِّ تقطيعٍ، أو اجتزاءٍ، أو حذفٍ، أو عزلٍ لِأَىِّ مكونٍ من مكوناته التركيبية؛ إذ تَفْقِدُ الجملة الشرطية استقلالها فى هذا البناء المركب المعقد، بما يَتَضَمَّنُهُ من تداخلٍ، وتشابكٍ، وتلاحمٍ بين مكوناته تركيبيًّا ودلاليًّا، وقد أدى هذا التعقيد إلى امتداد الجملة الشرطية خَطِّيًّا[22].

وهذا البناء المركب المعقد تَتَطَلَّبُهُ درجة التعقيد النفسى لمشاعر ابن هشام فى أثناء كتابة مقدمة مغنى اللبيب، فقد امْتَدَّتِ الجملة الشرطية، وتجاوزت البساطة إلى التعقيد التركيبى الذى يُعَدُّ صورة صادقة لتتابع النشاط التأليفى لابن هشام فى أثناء تصنيف مغنى اللبيب للمرة الثانية بعد أن ضاع بالكلية عند انصرافه إلى مصر، وقد ازْدَحَمَتِ المشاعر فى نفسه، وَتَدَافَعَتْ، وقد شَكَّلَ ذلك ضغطًا نفسيًّا، وتزاحمًا شعوريًّا أدى إلى توالى الجمل فى الجواب، وتلاحقها، وقد كان ابن هشام حريصًا على أن يَنْفِيَ عن نفسه عدم الاتصاف بِأَىِّ فُتُورٍ طَبْعِىٍّ، أو تَقْصِيرٍ إِرَادِىٍّ اخْتِيَارِىٍّ؛ ففى قوله: (واستأنفت العمل لا كسلًا ولا متوانيًا) حال محذوفة، والتقدير: (واستأنفت العمل ناشطًا)، ثم جاء قوله: (لا كسلًا) لينفى أن يكون الكسل صفة ثابتة له، ثم أراد أن يَنْفِيَ توهم طروق الكسل، فقال: (ولا متوانيًا)؛ وبذلك يَنْفِى أن يكون الكسل صفة عارضة حادثة، وهذه الحال التى كان عليها ابن هشام هى التى أَخْرَجَتْ هذا التصنيف المتميز؛ **من ثم يمكن القول بأن هذا البناء الشرطى المعقد إنما هو نتاج صياغى لانفعال وضغط شديدين أفصح عنهما التركيب اللغوى[23].**

وقد جعلت توسعة جواب الشرط بالعطف المتلقى مُسْتَنْفِرًا مُتَحَفِّزًا لمعرفة ما يُتَمِّمُ جملة الجواب، كما أنها زادت من دور العلاقة الشرطية فى إحداث التماسك الدلالى؛ وبذلك يغدو العطف آلية ناجعة فى تحقيق التماسك النصى، ومرتكزًا مهمًا فى تكوين نحو النص العربى، ويتطلب ذلك الاعتناء بالعطف النصى، وتسليط الضوء عليه.

وبتأمل قول ابن هشام: "وَتَتَبَّعْتُ فيه مُقْفَلَات مسائل الإعراب فافتتحتُها، وَمُعْضِلاتٍ يستشكلها الطلابُ فأوضحتُها ونقَّحتُها، وأغلاطًا وَقَعَتْ لجماعة من المعرِبين وغيرهم فنبهتُ عليها، وأصلحتُها"، تَتَجَلَّى علاقة التقابل الَّتِى عملت على إحكام التماسك الدلالى، من خلال عدة أمور[24]: أولها: تداعى المعانى؛ إذ يَسْتَلْزِمُ الشىء ذكر ضده، وَيَسْتَدْعِى النقيض نقيضه؛ فالأشياء تَتَجَلَّى بأضدادها، وثانيها: احتواء هذه العلاقة على إحالة مزدوجة؛ فالنقيض يُحِيلُ إحالة سابقة إلى نقيضه السابق، والنقيض السابق يُحِيلُ إحالة لاحقة إلى النقيض اللاحق، وقد أدَّى ذلك إلى إحكام التلاحم والتشابك بين النقيضين، وثالثها: أن المقابلة تَتَضَمَّنُ مواجهة بين المعنى وضده؛ وبذلك تَمْنَحُ علاقة المقابلة النص امتدادًا دلاليًّا، ويمكن توضيح ذلك عن طريق الشكل الآتى:

إحالة إلى السابق

مقفلات	افتتحتها
معضلات	أوضحتها ، نقحتها
أغلاطًا	نبهت عليها، أصلحتها

إحالة إلى اللاحق

وَيَلْحَظُ المتأمل أن ابن هشام قد عَدَّدَ المتقابلات، وكأن مقابلة واحدة لا تفى بالغرض، ولا تنهض بالمطلوب من باب إبراز المعنى، وتجليته، وتقريبه من الأفهام، وتثبيته فى عقول المخاطبين رغبةً فى إقناعهم والتأثير فيهم، وبث روح الشوق لمطالعة مغنى اللبيب؛ **وبذلك تُعَدُّ علاقة التقابل آلية حجاجية اسْتَثْمَرَهَا ابن هشام للوصول إلى قلوب القراء لاستمالتهم، وإلى عقولهم لإقناعهم.**

وبإرجاع النظر بِرَوِيَّةٍ فى الوحدة النصية موضع المباحثة يَظْهَرُ للمتأمل دور علاقة الإضافة فى تماسك هذه الوحدة دلاليًّا؛ **إذ تَضَمَّنَتْ فى نسيجها أكثر من علاقة تَعَاوَنَتْ معها فى تحقيق التماسك الدلالى؛ من ثم كانت علاقة الإضافة هنا علاقة دلالية مركبة، فى مقابل العلاقة الدلالية البسيطة المستقلة بنفسها، وهذا التقسيم للعلاقات الدلالية إنما هو من حيث الإدماج والاستقلال،** ومن العلاقات التى اكْتَنَفَتْهَا علاقة الإضافة دون أن تَفْقِدَ أَىٌّ علاقة استقلالها علاقة التسلسل الزمنى/ علاقة التتابع الزمنى، وهى علاقة منظمة لحركة الأحداث فى النص تُجَسِّدُ التتابع الزمنى للأحداث دون تداخل، وفيها تَتَسَاوَى الأحداث فى الأهمية، فلا حدث أكثر بروزًا وأهميةً من غيره، وَتَتَجَلَّى هذه الأحداث فى الأفعال الآتية: (مَنَّ/ شمَّرْتُ/ استأنفت/ وضعت/ تتبعت/ افتتحتها/ أوضحتها/ نقحتها/ نبهت عليها/ أصلحتها)، وَكُلُّ فعلٍ مما سبق يشير إلى وقوع حدث ما، وتبدأ الأحداث بالحدث (مَنَّ)، ثم تتبعه بقية الأحداث، وهذا هو سبب وصفها بالتسلسل الزمنى، وقد سَوَّتْ علاقة الإضافة بينهما فى الأهمية، فهى بمنزلةٍ سواء من حيث البروز، غير أن ما يُمَيِّزُ هذه الأحداث هى ارتباطها بحدثٍ أكثر بروزًا؛ إذ تَتَابَعَتْ هذه الأحداث، وَتَوَالَتْ مُفْضِيَةً إلى نتيجة نهائية جَسَّدَها قول ابن هشام: (دونك كتابًا تشد الرِّحال فيما دونه، وتقف عنده فحول الرجال لا يَعْدُونه)، وهذا هو الحدث الهدف/ الحدث النهائى الذى يُعَدُّ النتيجة الكبرى والنهائية لتوالى هذه الأحداث، ومن المؤكد أن انتقال المتلقى من حدث إلى آخر وصولًا إلى الحدث الأكبر يَضْمَنُ متابعته للنص عبر جذبه وتشويقه لمتابعة الأحداث، وقد أَدَّى ذلك إلى تماسك هذه الأحداث تماسكًا دلاليًّا بواسطة علاقة التدرج الدلالى/ علاقة الترتيب الدلالى/ علاقة الحبك التتابعى، وهى علاقة منطقية يُرَادُ بها الانتقال من فكرة إلى أخرى، أو من حدث إلى آخر انتقالًا يقتضيه المنطق،

وبواسطة هذه العلاقة توالدت الأحداث، وتصاعدت رأسيًّا معبرة عن علاقة طردية، فَكُلُّ حدث يرتبط ارتباطًا منطقيًّا بما قبله، فهو تابعٌ ونتيجةٌ له، كما أنه يفضى إلى تاليه، فهو سببٌ ومسوغٌ له، على نحوٍ يؤكد التخطيط المنظم للأحداث الواردة فى النص؛ **وبذلك ترتبط علاقة التدرج الدلالى أشد الارتباط بموضوع المثير والاستجابة، فَكُلُّ حدث (مثير)، والحدث التالى (استجابة)، وهو (مثير) فى الوقت نفسه، ويحتاج إلى (استجابة) أخرى، وهكذا**؛ من ثم لا يَجُوزُ لحدث أن يَتَقَدَّمَ على آخر؛ إذ لو حَدَثَ ذلك، لفقد النص تماسكه؛ وبذلك تُشَكِّلُ هذه الأحداث المتدرجة مساحة نصية محبوكة عن طريق التنظيم المنطقى للأحداث الذى يَعْمَلُ على تنظيم عالم النص، **وقد ارتبط الحدث النهائى/ الأساسى/ المركزى بالأحداث الثانوية قبله التى تَعُدُّ قُيُودًا براجماتية عليه؛ فشرط تحقق الحدث النهائى هو قيام ابن هشام بالأحداث الثانوية؛ وبذلك تَتَرَابَطُ هذه الوحدة براجماتيًّا**[25].

ومن الجَلِيِّ أن هناك عدة علاقات دلالية ــ إضافة لما سبق ــ قد أحكمت تماسك هذه الأحداث[26]: أولها: علاقة التماثل الزمنى، والمراد بها تماثل الأفعال فى الزمن؛ أى: وقوعها فى زمنٍ واحدٍ، وَيُطْلَقُ عليها علاقة الارتباط الزمنى/ علاقة الاتحاد الزمنى.

وثانيها: علاقة مورفولوجية الأفعال، والمراد بها تماثل الأفعال فى الموقف؛ أى: حالة الفعل؛ إذ اشتركت الأفعال فى الحالة لتعبيرها عن أحداث مثبتة بصيغة البناء للمعلوم.

وثالثها: علاقة التلازم، فهناك قربٌ زمنىٌّ واضحٌ بين هذه الأحداث المتتالية/ المتعاقبة، وقد جاءت الواو، والفاء لتدعيم هذه الدلالة العميقة وتأكيدها، مع ملاحظة وجود فرق دلالى بينهما؛ فالواو تحمل دلالة الترتيب والتوالى فى مواضعها التى وردت فيها، أما الفاء فقد ربطت بين الأحداث المتعاقبة زمنيًّا.

ورابعها: علاقة التوازى الدلالى، فقد تدفقت السلسلة المتوالية من الأفعال، وامتدت، وتصاعدت متشابهة فى مقدماتها ونتائجها تأكيدًا على فكرة واحدة، هى الانتهاء من تأليف مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، وإنْ كانت فى الظاهر تتحدث عن تجارب مختلفة؛ وبذلك تكتمل دائرة الأحداث بعد وصولها إلى الذروة.

وهكذا يتضح أَنَّ هذه الوحدة النصية **قد تآزرت فيها عدة علاقات دلالية أحكمت نصيتها، وعمَّقت تماسكها، ووسَّعت مداه، وهو ما يُعْرَفُ بالتضافر الدلالى**، وقد شكَّل نسيجًا نصيًّا يتَّسم بالتماسك، والائتلاف، والتآلف.

وَالَّذِى يَظْهَرُ للمُتَبَصِّرِ فى هذه الوحدة **أن علاقة الإضافة المهيمنة فى هذه الوحدة تضطلع بوظيفة مرجعية** Congnitive / **تعيينية/ تعريفية/ وصفية/ تمثيلية، من خلال تمثيل العالم**

الفعلى Real world ، **أو محاكاته**[27]؛ إذ سَعَى ابن هشام من خلالها إلى وصف تجربته التى عايشها فى العالم الخارجى، وتتمثل فى تحديد الأفعال، والوقائع، والظروف، والملابسات التى اكتنفت تأليف مغنى اللبيب؛ **وبذلك تَدْخُلُ علاقة الإضافة ضمن العلاقات ذات القيم الخبراتية الَّتِى تَعْكِسُ خبرة ابن هشام بالعالم الطبيعى**؛ إذ عَمِلَتْ على إدخال معلومات واقعية جديدة متتابعة ومتوالية بواسطة ما تعبر عنه من أحداث مختلفة متعاقبة ومرتبة ترتيبًا زمنيًّا حسب ترتيب وقوع الأحداث فى الواقع/ العالم الخارجى، وقد أدَّى ذلك إلى تماسكها دلاليًّا بواسطة علاقة الترتيب العادى للوقائع/ علاقة التناسب بين أحداث النص، والمراد بها ترتيب الأحداث، وتسلسلها داخل النص تبعًا لتعاقبها، وتواليها، ووقوعها فى العالم الخارجى، وفى هذا ربط بين النص، والواقع، أو السياق الخارجى المتمثل فى الظروف التى أَحَاطَتْ بتأليف كتاب مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب[28]؛ **لذا عملت علاقة الإضافة على تماسك النص براجماتيًّا؛ وعليه يُمْكِنُ الحديث عن مستويات متباينة للتماسك النصى**، وتقتضى الضرورة المنهجية الاهتمام بالتماسك البراجماتى، وتسليط الضوء عليه؛ إذ نالت كل مستويات التماسك عناية كافية مقارنة بالتماسك البراجماتى الذى شغل نصيبًا محدودًا فى دراسة التماسك على نحوٍ لا يتسق وأهميته، وهو ما يتطلب معالجة كل مستويات التماسك مجتمعة خروجًا من هذا المأزق المعرفى، **ومن المؤكد أن الترتيب الزمنى الطبيعى للأحداث من الإستراتيجيات التى تَعْمَلُ على تسهيل عملية التخزين والمعالجة التى تَرْفَعُ من جودة النص المسئولة عن تنظيم الاتصال النصى، وضبطه، من خلال بذل أقل قدر ممكن من الجهد يساعد فى تعزيز الفهم، وتحسين الاستيعاب**، كما كَشَفَتْ علاقة الإضافة عن مقصدية أراد ابن هشام إبرازها تَتَمَثَّلُ فى إبراز نشاطه الدائم المتواصل سعيًا منه للانتهاء من تأليف كتاب مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب.

وتتعاون علاقة الإضافة مع الحذف، وهو من وسائل التماسك النحوى، على نحو ما يَظْهَرُ فى قول ابن هشام: (تتبعت فيه مقفلات مسائل الإعراب فافتتحتها، ومعضلات يستشكلها الطلاب فأوضحتها ونقحتها، وأغلاطًا وقعت لجماعة المعربين)؛ أى: (تتبعت فيه مقفلات ... وتتبعت معضلات ... وتتبعت أغلاطًا....)، وهنا يَتَجَاوَزُ الحذف حدود الجملة الواحدة، وَيَتَكَرَّرُ المحذوف أكثر من مرة مُشَكِّلًا سلسلة متتالية للحذف، فقبل كُلِّ منصوب جملة محذوفة، وتعمل هذه السلسلة على الربط بين هذه الجمل عن طريق إحالة الجملة المحذوفة إلى الجملة المذكورة، واستمرار المعنى الذى نشأ عن تكرار المحذوف، **وفى ذلك دلالة على تضافر التماسك النحوى، والتماسك الدلالى فى تحقيق التماسك النصى.**

وَمِمَّا يَنْبَغِى التَّنَبُّثُ عنده أن الفعل (تتبعت) يُعَدُّ فعلًا مركزيًّا استقطب ثلاثة مفعولات عن طريق العطف دون حاجة إلى تكراره فى المرتين: الثانية، والثالثة؛ فالعطف أدى دور التوسيع، ودور الدمج؛ إذ ارْتَبَطَتْ بالفعل ثلاثة مفعولات.

وقد عمل الحذف فى أسلوب العطف على زيادة فعالية النص/ تأثير النص Effectiveness، وهى أحد المبادئ التنظيمية للاتصال النصى، والمراد بها تأثير النص فى المتلقى/ المستقبل، وتركه انطباعًا قويًّا فى نفسه، بما يضمن وصول منتج النص إلى غرضه[29].

وليس يَخْفَى أن الحذف ذو بعد تخاطبىٍّ/ استعمالىٍّ يهدف المتكلم من خلاله إلى إشراك المخاطب فى إعادة إنتاج النص، وتشكيله، من خلال قيامه بتأويل المضمر/ غير المذكور فى النص، فالحذف من خلال ما يُحْدِثُهُ من فجوات فى البنية السطحية يجعل المتلقى مشاركًا فى إنتاج النص، لا عضوًا خاملًا تقدم له المعلومة على نحوٍ واضحٍ جاهزٍ، وَيَعْمَلُ ذلك على رفع درجة الإعلامية، فضلًا عن إشعار المتلقى بلذة المشاركة، وإعادة البناء، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن إظهار المحذوف سيؤدى إلى التكرار الممل؛ لذا يُفَجِّرُ الحذف لدى المتلقى رغبةً قويَّةً لقبول النص لانتفاء الملل من تكرار ما لا فائدة منه.

ومن علاقات الإضافة التى يَتَجَلَّى أَثَرُهَا فى هذه الوحدة علاقة التتابع الشاذ/ علاقة التحول الزمنى، والمراد بها تقديم أحداث بصورة مفاجئة، وهذا يُضْفى على النص طابع المصادفة/ سمة المفاجأة المرتبطة بظهور حدث جديد [30]، ومن ذلك قول ابن هشام: (وَقَدْ كنت فى عام تسعة وأربعين وسبعمائة أنشأت بمكة ـ زادها الله شرفًا ـ كتابًا فى ذلك، مُنَوِّرًا من أرجاء قواعده كُلَّ حالك، ثم إننى أُصبْتُ به وبغيره فى مُنْصَرَفِى إلى مصر)، وقد جسدت الأداة (ثم) علاقة التتابع الشاذ التى ارتبطت بظهور حدث جديد بصورة فجائية، فقد وضع ابن هشام كتابًا، وفى أثناء انصرافه إلى مصر تغير الحال، وتبدل الأمر، وحدثت المفاجأة غير المتوقعة؛ إذ فُقِدَ الكتاب مع غيره، **وَتَسْتَمِيلُ علاقة التتابع الشاذ المتلقى، وَتَشْحَذُ انتباهه؛ وبذلك ترفع من إعلامية النص؛ لما تَقُومُ به من وسم النص بسمة الفجائية، والجدة، والمصادفة، وخرق أفق التوقع**، والمؤشر اللغوى الدال على هذه العلاقة هو حرف العطف (ثم) الذى دَلَّ على وجود قفزة زمنية جَسَّدَتِ التحول الزمنى الذى يُعَدُّ أساس علاقة التتابع الشاذ التى أَسْهَمَتْ فى تماسك النص دلاليًّا.

وإذا ما مضى المرء فى تلمس علاقات الإضافة الَّتِى قامت بتشكيل هذه الوحدة، فإنه سَيَجِدُ علاقة التزامن ـ والمراد بها وقوع حدثين فى وقت واحد ـ متجسدة فى قول ابن هشام: (ولما مَنَّ الله تعالى علىَّ فى عام ..... شَمَّرْتُ عن ساعد الاجتهاد)، وهنا تُؤْذِنُ (لما) بالتعبير عن حدثين مقترنين زمنيًّا، وَيُضْفِى ذلك على النص تماسكًا دلاليًّا، وقد أسقط ابن هشام بواسطة هذه العلاقة

الفاصل الزمنى بين الحدثين مُخْبِرًا أَنَّ الحدثين قد وقعا مَعًا فى زمن واحد، وتدخل هذه العلاقة التزامنية ضمن علاقة الإضافة؛ لأن الحدثين لا يَزِيدُ أحدهما فى الأهمية عن الآخر.

ومن العلاقات الدلالية المولدة لدينامية هذه الوحدة النصية الصانعة لتماسكها الدلالى علاقة السببية التى ظَهَرَتْ فى قوله: (فدونك كتابًا تُشدُّ الرِّحَالُ فيما دونه، وتقف عنده فحول الرجال لا يَعْدُونه؛ إذ كان الوضع فى هذا الغرض لم تسمح قريحة بمثالِهِ، ولم يَنْسُجْ ناسجٌ على مِنْوَاله)؛ وهنا قَدَّمَ ابن هشام ثلاث نتائج؛ فدونك كتابًا تشد الرحال إليه (نتيجة 1) + تقف عنده فحول الرجال (نتيجة 2) + لا يعدونه (نتيجة 3)، وسببين؛ الوضع لم تسمح قريحة بمثاله (سبب 1) + لم ينسج ناسج على منواله (سبب 2)، وقد أَدَّى ذلك إلى تعقد العلاقة الدلالية، وليس يَخْفَى تزايد دور علاقة السببية فى إحداث التماسك الدلالى بسبب تعدد أطرافها، فهناك أكثر من نتيجة ترتبط دلاليًّا بأكثر من سبب، **ومما يجدر ذكره أن علاقة السببية يُنْظَرُ إليها على أنها أس حبك النص؛ فهى من العلاقات المنطقية/ الذهنية التى تَعْمَلُ على تنظيم النص تنظيمًا دلاليًّا منطقيًّا؛ لما لها من بعدٍ حجَّاجِيٍّ مُهِمٍّ يَتَمَثَّلُ فى إثارة انتباه المتلقى، واستجلاب إصغائه**؛ لذا كانت من أكثر العلاقات الدلالية تأثيرًا فى المتلقى لدخولها تحت ما يُسمى بِالسَّبيلِ التَّفسيريَّةِ فى الحجاج، فهى ذات وظيفة منطقية[31]، **وهذا تفسير الاقتراب النسبى لمقدمة مغنى اللبيب من النصوص المنطقية.**

والملحظ اللَّطيف الذى يَحْسُنُ أن يُؤْخَذَ بعين العناية والرّويَّة أن (إذ) تُعَدُّ مفتاحًا ظاهرًا تَنْعَكِسُ به علاقة السببية على سطح النص؛ وبذلك تكون أدوات الربط النحوية واسمات للعلاقات الدلالية، ومؤشرات على الربط الدلالىّ، مع ملاحظة أنها ليست عاملًا مُحَدِّدًا للعلاقات الدلالية على نحوٍ قاطعٍ؛ فقد يَقْتَضِى الرابط الواحد أكثر من دلالةٍ؛ من ثم تتعدد العلاقات التى يُمْكِنُ أن يقوم الرابط النحوى الواحد بِوَسْمِهَا فى ضوء تعدد معانيه النحوية الوظيفية، كما أن أكثر من رابط قد يَشْتَرِكُ فى وسم علاقة واحدة نتيجة الاشتراك فى أداء أحد المعانى العامة؛ لذا كان السياق هو المعيار الأرجح لتحديد العلاقة الدلالية، وعلى المحلل أن يَنْتَخِبَ من معانى الرابط ما يناسب خصوصية السياق، ومقصد المتكلم مُسْتَعِينًا بقدرته المعرفية، فهما المحددان الفعليان للعلاقات الدلالية، لا الرابط مُكْتَفِيًا به مَعْزُولًا عن سياقه؛ وبذلك يَسْتَمِدُّ النص انسجامه من فهم المتلقى وتأويله[32].

ومن الملاحظ أن قول ابن هشام: (فدونك كتابًا تُشدُّ الرِّحَالُ فيما دونه) يشتمل على فرضيتين: إحداهما: (فدونك كتابًا)، والأخرى: (تُشدُّ الرِّحَالُ فيما دونه)، والجملة الثانية ليست إلا وصفًا لكلمة (كتابًا)، تقدم معلومة إضافية عنه، وهذه علاقة تأطيرٍ عن طريق الوصف؛ فالفرضية الثانية تُؤَطِّرُ كلمة (كتابًا) فى الفرضية الأولى؛ إذ تُشِيرُ إلى كتاب محدد، لا إلى أَىِّ كتاب آخر[33].

وَالمُتَأَمِّلُ بِرَوِيَّةٍ وَلُطْفِ نَظَرٍ يرى أن ابن هشام قد عَوَّلَ على علاقة الاستقصاء الدلالى فى وصفه لهذا الكتاب، فقد كان بإمكانه أن يقول: (فدونكه)، ولكنه قال: (فدونك كتابًا) توطئة وتمهيدًا لوصفه بجملة فعلية، هى قوله: (تشد الرحال فيما دونه)، وهذا استقصاء دلالى بالمدح الذى تأتى هنا من أحد سبيلين: أحدهما: شد الرحال إلى هذا الكتاب بسبب ما فيه؛ من ثم تكون (فى) للسببية، والآخر: شد الرحال إلى ما هو أقل منه، فكيف هو؟! وعليه تكون (فى) بمعنى: (إلى)، وهذا المدح المستفاد من الوصف يُؤَكِّدُ التفخيم والتعظيم المستفاد من تنكير الموصوف (كتابًا)، وكان بإمكان ابن هشام أن يَكْتَفِىَ بهذا الوصف، وَلَكِنَّهُ أراد أن يَسْتَقْصِىَ الدلالة، فجاء بوصفٍ ثَانٍ، وهو قوله: (تقف عنده فحول الرجال)، والوصف هنا حُكْمِىٌّ؛ لأنه جاء معطوفًا، والمعطوف على الصفة صفة من حيث المعنى، والغرض الدلالى من الوصف هو المدح؛ فالفحل من الرجال هو الأكثر همةً ونشاطًا، ثم أَكَّدَ الوصف الثانى بقوله: (لا يَعْدُونه)، فهو توكيد للوقوف إشارةً إلى أن مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب مغنٍّ لهم عَمَّا سِوَاهُ، وهكذا أحدثت علاقة الاستقصاء الدلالى نوعًا من التصعيد الدلالى المؤسس على تعداد الأوصاف لموصوفٍ واحدٍ تصعيدًا للمعنى، وإتمامًا له وصولًا به إلى الغاية، وقد جَاءَ كُلُّ استقصاءٍ توكيدًا لما قبله؛ وبذلك اشتركت الأوصاف فى جامعٍ دلالىٍّ واحدٍ، وقد أَدَّى ذلك إلى إحكام التماسك الدلالى، وهذه وظيفة نصية/ بنائية تُكْسِبُ النص تلاحمًا وترابطًا، **ولا يَخْفَى البعد التواصلى لعلاقة الاستقصاء الدلالى؛ إذ تَحُثُّ الاستقصاءات المتكررة المتلقى على قراءة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، وفى ذلك تأكيد على حضور المتلقى فى ذهن ابن هشام، وهو يقوم بهيكلة المعلومات وتنظيمها فى مقدمة مغنى اللبيب.

الوحدة النصية الثالثة

"ومما حَثَّنِى على وَضْعِهِ أَنَّنِى لما أنشأتُ فى معناه المقدمة الصغرى المسماة بـ(الإعراب عن قواعد الإعراب) حَسُنَ وَقْعُها عند أولى الألباب، وسار نفعُها فى جماعة الطلاب، مع أَنَّ الَّذِى أَوْدَعْتُهُ فيها بالنسبة إلى ما ادَّخَرْتُهُ عنها كَشَذْرَةٍ من عِقْدِ نَحْرٍ، بل كقَطْرَةٍ من قطرات بَحْر. وها أنا بائح بما أَسررتُه، مُقَيِّدٌ لما قَرَّرْتُهُ وَحَرَّرْتُهُ، مُقَرِّبٌ فوائدَه للأفهام، واضع فَرَائده على طَرَفِ الثُّمامِ؛ لينالها الطُّلاب بأدنى إلمام، سائلٌ مَنْ حَسُنَ خِيمُهُ، وسلم من داءِ الحسد أَدِيمُه، إذا عَثَرَ على شىء طغى به القلم، أو زَلَّتْ به القَدَم، أَنْ يغتفر ذلك فى جَنْبِ ما قَرَّبْتُ إليه من البعيد، ورددتُ عليه من الشَّريد، وَأَرَحْتُهُ من التعب، وصَيَّرتُ القاصىَ يناديه من كَثَبٍ، وَأَنْ يُحْضِرَ قلبَه أَنَّ الجواد قد يَكْبو، وَأَنَّ الصارم قد يَنْبُو، وَأَنَّ النار قد تَخْبو، وَأَنَّ الإنسان محل النسيان، وَأَنَّ الحسنات يُذْهِبْن السيئات:

وَمَنْ ذا الَّذِى تُرْضَى سَجَاياهُ كُلُّها؟ ... كفى المرءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ معايِبُه"

(مغنى اللبيب، جـ1/ صـ صـ55، 56)

تبدأ هذه الوحدة النصية بحرف الواو، وهذه هى الواو الاستئنافية لا العاطفة؛ لأنها إذا كانت عاطفة فإما أَنْ تكون عاطفة على جملة: (فدونك كتابًا تُشَدُّ الرِّحَالُ فيما دونه)، والعطف هنا غير مُسْتَحْسَنٍ؛ إذ فيه عطف للجملة الخبرية على الإنشائية، وإما أن تكون عاطفة على جملة: (إذ كان هذا الوضع فى هذا الغرض لم تسمح قريحةٌ بِمثالِهِ، ولم يَنْسُجْ ناسجٌ على مِنْوَاله)، وهذا لا يَسْتَقِيمُ؛ لأن المعطوف على العلة علة، وهذه الجملة ليست بعلة[34]، وهذه الجملة الاستئنافية منقطعة عما قبلها صناعيًّا/ نحويًّا، ومنفصلة عنه إعرابيًّا؛ لذا يُطْلَقُ على الواو التى تبدأ بها الجملة الاستئنافية مصطلح واو القطع؛ إذ تقطع الجملة عما قبلها، ويُسْتأنف بها كلام جديد، فهى تقوم مقام السكت فى اللغة المنطوقة[35]، وعلى الرغم من أن الاستئناف بداية كلام جديد، فإنه غير منقطع دلاليًّا عَمَّا قبله؛ فهو عامل ربط يعمل على توسعة النص، وإطالة بنائه، من خلال إضافة وحدة نصية جديدة إلى أخرى سابقة، ولا يَكْتَمِلُ معنى الوحدة الأولى إلا بذكر الثانية، فالنص يتكون من وحدات جزئية، تُسْهِمُ كُلُّ وحدة منها فى جعله كلًّا دلاليًّا، وفهم أَىِّ وحدة من هذه الوحدات لا بُدَّ أن يكون تابعًا لفهم الوحدات الأخرى؛ **وبذلك يتأكد دور علاقة الاستئناف فى إحداث التماسك الدلالى بين وحدتين نصيتين متعاقبتين خطيًّا، وإحالتهما إلى وحدة ملتحمة منسجمة، وهذه وظيفة نصية/ بنائية، تُضَافُ إليها وظيفة تواصلية؛ إذ تَعْمَلُ علاقة الاستئناف على تهيئة ذهن المتلقى لاستقبال الوحدة الجديدة**؛ فالوحدة السابقة تؤدى إلى توقع الوحدة الجديدة، وهكذا خلقت علاقة الاستئناف تماسكًا قويًّا على نحوٍ واسعٍ بين هذه الوحدة النصية وسابقتها، **وهو ما يؤكد ضرورة الاجتهاد المعرفى فى تأصيل نحوٍ نصىٍّ عربىٍّ أصيلٍ يتيح استثمارًا أمثل لكيفية اشتغال الوظائف النحوية على مستوى النص إيمانًا بقدرة النحو العربى على الحوار، والتفاعل، والتواصل المعرفى مع نحو النص**، وهذا أمر له مشروعيته، بل حتميته العلمية على نحوٍ يؤكد ضرورة تواصل النحو العربى ونحو النص أخذًا وعطاءً فى المسار التاريخى للمعرفة اللسانية.

ويلاحظ أن قول ابن هشام: (ومما حَثَّنِى) خبر مقدم، و(أَنَّ) وصلتها التى جاء خبرها جملة شرطية فى محل رفع مبتدأ؛ أى: (ومما حثنى على وضع هذا التصنيف حسن وقع مقدمتى عند العقلاء، ونفعها فى جماعة الطلاب)، وقد ترتب على مجىء الخبر جملة شرطية وجود الجواب الذى أَدَّى إلى إطالة بناء الجملة وامتدادها؛ **وعليه فإن علاقة الإسناد ـ وهى أهم علاقة دلالية فى بناء الجملة العربية ـ يُمْكِنُ أن تتحول إلى علاقة نصيَّةٍ حين تُشَكِّلُ مُنْطَلَقًا إلى تكوين الجملة النصية، وهى الجملة المؤطرة بظروف إنتاجها، والمنجزة فى مقامٍ تواصلىٍّ**، وهذا شاهد يُعَزِّزُ ضرورة المزاوجة والمثاقفة والتلاقح بين العلم الموروث/ نحو الجملة، والعلم الوافد/ نحو النص فى التحليل اللغوى نفيًا لطابعهما التقابلى، وتأكيدًا لطابعهما التضافرى.

وَتُشِيرُ (لما) فى قول ابن هشام: (لما أنشأت فى معناه المقدمة الصغرى ... حَسُنَ وقعها عند أولى الألباب، وسار نفعها) إلى وجود علاقة تزامنية تربط بين الحدثين: فعل الشرط، وجواب الشرط، وقد تَعَدَّدَتِ الجمل المعطوفة على جملة جواب الشرط، وقد أَدَّى ذلك إلى تشويق المتلقى لمعرفة الجواب.

وفى هذه الوحدة النصية تَوَالَتِ الأخبار (بائح بما أسررته/ مقيدٌ لما قررته وَحَرَّرْتُه/ مقرِّبٌ فوائده للأفهام/ واضع فَرَائده على طرف الثّمامِ) لمبتدأ واحد، هو الضمير (أنا)، وَيَعْمَلُ ارتداد هذه الأخبار المتعددة إلى مبتدأ واحد على تعليقها، وإحالتها إليه إحالة ذهنية، وَكُلُّ خبرٍ يُسْهِمُ مع غيره من الأخبار فى استيعاب الدلالة التى يُرِيدُ ابن هشام توصيلها إلى المتلقى؛ وهنا تَبْرزُ علاقة التراكم الدلالى/ علاقة التنامى الدلالى[36]، والمراد بها تعدد الأخبار لمبتدأ واحد يُمَثِّلُ مصبًّا لها؛ وبذلك تَتَنَامَى الدلالة، وتتطور، وتنحو مَنْحًى سلميًّا تراتبيًّا، عن طريق المجىء بالأخبار واحدًا تلو الآخر، والانتقال من المبتدأ إلى الخبر الأول، ومن الخبر الأول إلى غيره من الأخبار وصولًا إلى الخبر الأخير، وفى ذلك إحكام للتماسك الدلالى، وتوثيق له عن طريق علاقة التدرج الدلالى القائمة على تعدد الأخبار، وتسلسلها، وتراتبها، وتدرجها، **مع حمل كُلَّ خبرٍ صفة جديدة تُضَافُ إلى المبتدأ، وقد أَدَّى ذلك إلى تراكم الدلالة، وتراكبها، وعلو بعضها فوق بعضٍ، وكأننا أمام طبقات دلالية متعددة ترفع من مقبولية النص، وتحقق التأثير المطلوب فى المخاطب.**

وَمِمَّا هُوَ حَقِيقٌ بِالتَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ الفَاحِصِ أن قول ابن هشام: (وها أنا بائح بما أسررته، مقيدٌ لما حررته، مُقَرِّبٌ فوائدَه للأفهام، واضع فَرَائده على طَرَفِ الثّمَام...) يُفْضِى إلى سؤال قائم فى الخاطر مؤداه: (ولماذا تضع فرائده على طرف الثّمام؟)، ويتمثل الجواب فى قوله: (لينالها الطلاب بأدنى إلمام)، **وهذه هى علاقة الإجابة عن سؤال وارد، وتهدف إلى استكمال النقص فى المعرفة عن طريق الاستعلام عنها؛ وبذلك تخدم الوظيفة الاستكشافية للغة** Heuristic Function**، ويطلق عليها ـ أيضًا ـ الوظيفة الاستفهامية**[37].

وَالمَلْحَظُ اللطيفُ الذى يَحْسُنُ أن يُؤْخَذَ بعين العناية والرّويَّةِ أن قول ابن هشام: (لينالها الطلاب بأدنى إلمام) يُعَدُّ غاية لتحقيقها اتبع ابن هشام مجموعة من الوسائل تمثلت فى قوله: (وها أنا بائح بما أسررته، مقيد لما قررته وحَرَّرْته، مقَرِّبٌ فوائده للأفهام، واضع فرائده على طَرَفِ الثّمامِ)؛ وبذلك تتماسك الفرضيتان دلاليًّا عن طريق علاقة الوسيلة – الغاية التى تُجِيبُ عن سؤال مؤداه: (ما الَّذِى فُعِلَ من أجل تحقيق غاية معينة؟)[38].

وَيُلَاحَظُ أن الخبر الثالث (مقرِّبٌ فوائده للأفهام) يرتبط مع ما قبله بعلاقة الاحتراس، وهى علاقةٌ دلاليَّةٌ تربط بين كلامين: أحدهما: موهم لشىء بعيد، والآخر: دافع لهذا الإيهام، وقد جاءت

علاقة الاحتراس لِدَفْعِ الصعوبة المتوهمة من المدح السابق، كما أن الخبر الخامس (سائل) يَرْتَبِطُ مع ما قبله كذلك بعلاقة الاحتراس التى تَدْفَعُ ما يُوهِمُهُ الثناء السابق الذى أَكَّدَتْهُ الأخبار المتعددة السابقة بما يَرْتَبِطُ بها من الجزم بالسلامة المطلقة لمغنى اللبيب من كُلِّ عيب، ولقد رفعت علاقة الاحتراس هذا التوهم الذى يحتمل أن يَقَعَ فيه المتلقى حَتَّى يَفْهَمَ المعنى على الوجه الصحيح؛ **وبذلك تؤدى وظيفة انتباهية؛ إذ تَهْدِفُ إلى صيانة الاتصال بين طرفى التواصل، ومراقبة عملية الإبلاغ،** والتأكد من وصول الرسالة الموجهة إلى المتلقى على النحو المقصود الذى أَرَادَهُ المتكلم ضمانًا لتحقيق تواصلٍ فعالٍ، من خلال هدم دلالة سابقة، وإثبات أخرى جديدة [39]، **كما أنها تُؤَدِّى وظيفة معرفية من خلال تحديد الوجهة المعرفية، والتحكم فى إستراتيجيات التلقى بتوجيه المسار الاستدلالى للمتلقِّى من خلال دفع أَىِّ اعتراض يمكن توجيهه إلى الخطاب ضمانًا لاستمراه، وسلامته،** وهكذا يتضح أن علاقة الاحتراس من العلاقات التى تَكْشِفُ عن ارتباط المتكلم بالقول، أو بموضوع الخطاب؛ إذ تُبْرِزُ إدراك ابن هشام لِأَىِّ توهم، أو تضمين يُمْكِنُ أن يُفَسَّرَ على نحوٍ سلبىٍّ، والعمل على إزالته لتجنب أَىِّ انطباع غير إيجابى يُمْكِنُ أن يَأْخُذَهُ عنه المتلقى، **وتؤكد هذه العلاقة الطابع التواصلى التفاعلى التشاركى للعلاقات الدلالية؛ إذ تنتج فى رحم التواصل.**

وإذا أَرْجَعَ المَرْءُ النَّظَرَ شَطْرَ هذه الوحدة النصية، سيظهر له أن اسم الفاعل (سائل) قد عمل عمل الفعل المتعدى، فنصب مفعولين: أحدهما: الاسم الموصول (من) الذى طال بواسطة ترتب جملة الصلة، والعطف عليها، والآخر: المصدر المؤول (أن يغتفر ذلك...)، وقد عُطِفَ عليه قوله: (أن يحضر قلبه...)؛ وبذلك يترابط اسم الفاعل العامل مع المفعولين اللَّذَيْنِ طَالَا وَامْتَدَّا بعلاقة التعدية، وهى علاقة معنوية أطالت بناء الجملة، وَأَدَّتْ إلى تناسلها، وإحكام تماسكها.

وفى هذه الوحدة النصية تبرز علاقة إعادة الصياغة، ويُرَادُ بها تكرار المعنى مع استخدام تراكيب مختلفة؛ أى: اختلاف التراكيب فى الظاهر مع دلالتها على معنى واحد؛ لذا يُطْلَقُ عليها علاقة الإضافة المتكافئة، وهى بذلك تُحَقِّقُ نوعًا من التنوع الصياغى فى داخل الوحدة[40]، فالتراكيب: (قربت إليه من البعيد/ رددت عليه من الشَّريد/ صيرت القاصى يناديه من كثب) متكافئة لتماثلها دلاليًّا على الرغم من ورودها فى أشكال سطحية مختلفة، كما أن التراكيب الآتية: (الجواد قد يكبو/ الصارم قد ينبو/ النار قد تخبو/ الإنسان محل النسيان/ الحسنات يذهبن السيئات/ بيت الشعر) متكافئة دلاليًّا لدورانها حول فكرة واحدة خلقت أساسًا مشتركًا بين التراكيب المتكررة، وهى عدم التمام والاكتمال؛ **وبذلك تكون التراكيب المتكافئة وسيلة من وسائل امتداد الدلالة، واستمرارها على نحوٍ يجسد الوحدة المتنوعة، أو التنوع الموحد رغبةً فى تأكيد المعنى، وتثبيته عبر عدة أشكال مختلفة،** وهذا يُقَلِّلُ من تشتت ذهن المتلقى؛ فإعادة الصياغة أشبه ما تكون بالتكرار

المعنوى، ولكنه تكرار بين الجمل، فالتراكيب السابقة فى المعنى سواء، وقد سمح ذلك بامتداد المعنى الواحد دلاليًا بين هذه التراكيب، وقد تَرَتَّبَ على ذلك إحكام التماسك الدلالى وتقويته، **وَتُعَدُّ علاقة إعادة الصياغة دليلًا ظاهرًا على امتلاك ابن هشام ناصية اللغة؛ إذ تبرز ثراء مخزونه اللغوى، وتكشف عن وفرة حصيلته المعجمية، وسعة مترادفاته التى مَنَحَتْهُ مقدرة لغوية مَكَّنَتْهُ من التفنن فى نظم الكلام**، من خلال إبراز المعنى الواحد فى صور تركيبية مختلفة فى الظاهر متحدة فى العمق، وهذه الوظائف التى أَبْرَزَتْهَا علاقة إعادة الصياغة تجعل منها علاقة مختصة بمنتج النص، وقد أدت الواو بين التراكيب المتكافئة وظيفتين: إحداهما: الربط بالدمج بين هذه التراكيب، والأخرى: التكثيف بحذف المعلومة المعروفة التى لو ظهرت لكان النص مُهَلْهَلًا، ولإدراك ذلك يمكن إعادة إخراج هذه التراكيب على النحو الآتى: (وَأَنْ يُحْضِرَ قلبَه أَنَّ الجواد قد يَكْبو، وَأَنْ يُحْضِرَ قلبَه أَنَّ الصارم قد يَنْبُو، وَأَنْ يُحْضِرَ قلبَه أَنَّ النار قد تَخْبو، وَأَنْ يُحْضِرَ قلبَه أَنَّ الإنسان محل النسيان، وَأَنْ يُحْضِرَ قلبَه أَنَّ الحسنات يُذْهِبْن السيئات)، وَيُلاحظُ أن اللاحق لم يُضفْ جديدًا غير موجود فى السابق؛ لذا لم يتقدَّم النص فى اتجاهٍ رأسىٍّ، يضاف فيه الجديد إلى اللاحق، بل تقدَّم فى اتجاه عمودىٍّ، أو دائرىٍّ، بحكم تكدس أكثر من تركيب متقارب فى الدلالة، ومع تعدد التراكيب/ الأطراف تَتَرَاكَمُ الدلالة، وَتَمْتَدُّ، مع ملاحظة أن الجملة اللاحقة تحتوى السابقة دلاليًّا، فأمكن أَنْ تغنى إحداهما عن الأخرى، فكأن كُلَّ جملة قد تَكَرَّرَتْ مرة بالتصريح، وبالتلميح مرة أخرى؛ **وبذلك تندرج علاقة إعادة الصياغة ضمن العلاقات التقديمية التأثيرية التى تقوى معنى موجودًا قبل مجيئها تأثيرًا على المتلقى، ودفعًا له إلى اتخاذ موقف ما من القضية المطروحة فى النص، ويقابلها العلاقات الموضوعية التى لا يمكن الاستغناء عنها**[41].

وقد كان بإمكان ابن هشام اللجوء إلى التكرار اللفظى، ولكنه عدل عنه إلى إعادة الصياغة تغلبًا على انخفاض الإعلامية، وإبعادًا للمتلقِّى عن أَىِّ شعور بالضجر قد يَقَعُ بسبب الرتابة التكرارية، ومن الجَلىِّ أن علاقة إعادة الصياغة تختلف عن التكرار الذى يَنْحَصِرُ دوره فى تأكيد المعنى، فى حين أن المتكلم فى إعادة الصياغة لا يُكَرِّرُ العناصر نفسها، لكنه يُكَرِّرُ عناصر مختلفة يجمعها تشابه دلالى، وهى بذلك تَتَأَرْجَحُ بين الاستبدال المحض، والإطناب التفسيرى، وليس التشابه الدلالى مطمحًا وحيدًا لإعادة الصياغة؛ إذ لا تَنْفَصِلُ عن تحقيق الاتساع الدلالى؛ لأن كُلَّ عنصر يحمل محتوى دلاليًّا يشكل ظلًّا دلاليًّا يُضَافُ إلى الإطار الدلالى العام الذى يَجْمَعُ هذه العناصر التى لا تَتَّفِقُ فى ظلال معانيها اتفاقًا كاملًا، وهذا الملمح الدلالى الذى يُضِيفُهُ كُلُّ عنصر لا يُعَطِّلُ التماسك النصى، بل يؤكد المعنى، ويوسعه، ويعمقه، وهنا تَخْتَفِى الوظيفة الإيقاعية/

الوظيفة الصوتية الناتجة عن التجانس/ التماثل الصوتى فى حالة التكرار أمام التركيز على الوظائف الدلالية فى حالة إعادة الصياغة(42).

وقد أظهرت علاقة إعادة الصياغة كفاءة ابن هشام، ومهارته، ووعيه اللغوى باللغة، وبدوالها، وبإمكاناتها التعبيرية، من خلال تكرار المضمون نفسه، ومواصلة الحديث عن المعنى نفسه، **على نحوٍ يؤكد شغفه بالقول، والتوله بالخطاب، وكأنه يصغى إلى نفسه، وهو يتكلم، فهو عاشقٌ للسان الذى أصبح بالنسبة إليه ـ وهو يمتهن الكلام حول الكلام ـ موضوع عشق؛** إذ أَعْمَلَ ذهنه فى اختيار الوحدات اللغوية الأكثر إيحاءً وظلالًا للتأكيد على صحة القضية المطروحة، وصدقها، وتحقيق الوظيفة الإقناعية لرسالته من أجل التأثير على المتلقى، ودفعه إلى تأييد أفكاره(43).

وتضطلع علاقة إعادة الصياغة بوظيفة تعبيرية Expressive/ **انفعالية** Emotive**؛ إذ تُظْهِرُ ما يَعْتَمِلُ فى نفس ابن هشام، من خلال الكشف عن البعد العلائقى بينه وبين مقوله، كما تُبْرِزُ سيطرة المعنى المعبر عنه على ذهنه،** فالهدف من تكراره فى العمق مع اختلاف السطح هو الإبراز، والإظهار، والاهتمام به، وجعله حاضرًا فى ذهن القارئ، وهذه وظيفة مرتبطة بِمَنْشِئِ الخطاب.

وليس يَخْفَى على ذى تَأَمُّلٍ **أن علاقة إعادة الصياغة تُثْرِى الإعلامية؛ إذ يُضْفِى إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ على الأسلوب تنوعًا وجدة، كما أنها وسيلة لاستدعاء العلاقة التناصية،** فقد تَنَاصَّ قوله: (وَأَنْ يُحْضِرَ قلبَه أَنَّ الجواد قد يَكْبو، وَأَنَّ الصارم قد يَنْبُو، وَأَنَّ النار قد تَخْبو) مع قول العرب: "لِكُلِّ صارمٍ نبوةٌ، ولِكُلِّ جوادٍ كبوةٌ، ولِكُلِّ عالمٍ هفوةٌ"، وقولهم: "الجواد يكبو"، وقولهم: "لا تعدم الحسناء ذامًّا"، وأما قوله: (وَأَنَّ الحسنات يُذْهِبْن السيئات) فهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ {هود: من الآية 114}؛ لذا كانت هذه التراكيب ذات خلفية تراثية تدعم الإقناع والتأثير المتزايد على المتلقى لرسوخها فى العقل الجمعى، **وَتُعَدُّ العلاقة التناصية دليلًا على سعة المخزون اللغوى والثقافى لدى ابن هشام،** فقد أظهرت مقدرته الإبداعية فى رصف تراكيب مختلفة متحدة فى المعنى، وقد كشف ذلك عن تعدد مصادر ثقافته، كما ساعدت العلاقة التناصية على نمو النص واكتماله، **وهذه وظيفة نصية/ بنائية ارتبطت بها وظيفة دلالية، هى إثراء المجال الدلالى للنص، وإخصابه،** بما أضافته إليه من خطابات تنتمى إلى نصوص أخرى يتوقع المتلقى أن تُسْتَثْمَرَ معانيها نصيًّا، وباستمرار القراءة يصطدم بما يهدم هذا التوقع، عن طريق الانتقال إلى غيرها، وهنا يتوقف المتلقى باحثًا عن سبب استدعاء هذه المعانى؛ وبذلك ترتفع إعلامية النص(44).

ومن العلاقات التى جعلت من هذه الوحدة النصية خطابًا محبوكًا علاقة التوازى ويمكن اصطناع الشكل الآتى للتوضيح والبيان:

أَنَّ / الجواد / قد / يكبو،

وَأَنَّ / الصارم / قد / ينبو،

وَأَنَّ / النار / قد / تخبو.

ويحقق التوازى مجموعة من الوظائف[45]: أولها: الوظيفة الشعرية المرتبطة بصياغة القول، وإخراجه على نحوٍ يعمل على نجاح الرسالة النصية.

وثانيها: الوظيفة البنائية؛ إذ يَرْفِدُ التوازى النص بنوعين من التماسك: أحدهما: التماسك الصوتى؛ فالتوازى فيه استعادة صوتية لا تَنْفِى التقدم الخطى، بل تعمل على تعميقه على نحوٍ متزامن منتظم؛ إذ يَرْبِطُ بين أطراف علاقة التوازى تماثلٌ صوتىٌّ مستمدٌ من تماثلها التركيبى، ويخلق ذلك نوعًا من التوحد الصوتى يَشُدُّ سمع المتلقى، ويشعره بالألفة تجاه النص، ومبعث الألفة استمرار البنية الشكلية في عدة جمل؛ وبذلك يقدم التوازى فرصة كبيرة للتنامى النصى، والآخر: التماسك الدلالى، من خلال توظيف تراكيب متنوعة/ أطراف متوازية تجمعها دلالة واحدة لدورانها حول إطارٍ دلاليٍّ موحدٍ يتمثل فى الدلالة على النقصان، وعدم الاكتمال تجنبًا لانخفاض الإعلامية، وهروبًا من الرتابة والإملال، وهو ما يرفع من مقبولية مقدمة مغنى اللبيب.

وثالثها: الوظيفة الحجاجية؛ إذ ينتج عن التوازى بعدٌ تأثيرىٌّ يجذب المتلقى، ويحفزه، ويدفعه إلى الإقبال على المحتوى النصى، والتفاعل معه محققًا أكبر قدر من الاستمالة، والتأييد للقضية المطروحة؛ لما فيه من حافزٍ سمعىٍّ وعاطفىٍّ يساعد على سرعة الاستيعاب، والحفظ، والتذكر فسيولوجيًّا؛ إذ يطيل الأمد الزمنى للاتصال، وفى ذلك إذابة للحاجز النفسى بين ابن هشام والمتلقى، ويترتب على ذلك تحرك المتلقى نفسيًّا نحو القضية التى يُعَبِّرُ عنها ابن هشام.

ورابعها: الوظيفةِ التعبيريَّة/ الانفعاليَّة؛ إذ تَعْكِسُ التراكيب المتوازية تفكيرًا مُطَوَّلاً مُرَتَّبًا يَغْلِبُ عليه الهدوء والاستقرار النفسى، وهى بذلك تُظْهِرُ المكبوتات النفسية لمنتج النص، وَتُبْرِزُ موقفه من المقول/ الرسالة النصية؛ **وبذلك تندرج علاقة التوازى بإحالتها إلى المتكلم، وإخبارها بحالته الانفعالية، وكشفها عن مشاعره الإفصاحية لحظة إنشاء القول ضمن الوظائف الدلالية المتعلقة بمنشئ الخطاب.**

وعلى الرغم من هيمنة التوازى على الخطاب الشعرى، فإنه مَوْجُودٌ فى التعبير اللغوى بغض النظر عن نوعه، وجنسه، ونمطه، غير أنه أَكْثَرُ استخدامًا، وَأَشَدُّ ظهورًا، وَأَعْلَى هيمنةً فى الشعر

دون غيره من فنون القول، وهو علامة من علامات الشعرية، وهى إحدى وظائف اللغة المتضمنة فى كُلِّ الأجناس اللغوية مع اختلاف درجتها، وبدونها تبقى اللغة فى حالة سكون دائمًا[46].

وترتبط علاقة التوازى بعلاقة الإضافة/ الاستقصاء، وهما معًا يعملان على إثراء المعنى، وتراكمه، وتدعيمه عبر تشكيله فى صورٍ تركيبيَّة مختلفة فى الشكل متفقة فى المضمون، ولم يَكْتَفِ ابن هشام بجملة واحدة، بل أَنَابَ عنها غيرها فى أداء ذلك المعنى، وهو ما جعل لعلاقة التوازى دورًا حجاجيًّا؛ إذ عملت على تأكيد المعنى، وتثبيته، وترسيخه فى ذهن المخاطب، وإقناعه بصدق دعوى ابن هشام، ووجهة نظره، كما أَوْجَدَتْ لديه رغبة قوية لقبول النص.

وَمِمَّا هو حقيق بالتَّأَمُّل والنَّظر أَنَّ البيت الشعرى:

ومن ذا الَّذِى تُرْضى سَجَاياه كُلُّها؟ ... كفى المرءَ نُبلًا أن تُعَدَّ معايبه

يرتبط مع ما قبله دلاليًّا بعلاقة التقرير/ علاقة التذييل، والمراد بها أن يأتى كلام مستقل يُعَدُّ دليلًا، أو كالدليل بعد تمام الكلام لكى يظهر المعنى عند من لم يفهم، أو يكتمل عند من فهمه ناقصًا[47]، وقد جاء البيت الشعرى تذييلًا مُفِيدًا لتقرير مضمون ما قبله وتأكيده، وكأنه إحالة معنوية/ ذهنية إلى ما سبق؛ **وبذلك تؤدى علاقة التذييل وظيفة نصية/ بنائية تتمثل فى إذابة الفواصل والحدود بين الأجناس الخطابية**؛ فقد جاء ابن هشام بمعنى عَبَّرَ عنه بواسطة النثر، ثم أعاد ذكر هذا المعنى، من خلال الاستشهاد ببيت شعرى لتعضيد رأيه، وتزكيته؛ **وبذلك ربطت علاقة الإضافة المتكافئة بين النثر والشعر على مستوى النص.**

ويلاحظ أن قول ابن هشام: (أَنَّ الجواد قد يكبو) فى محل نصب مفعول به للفعل (يحضر)، وقد تتابعت بعده عدة معطوفات، تتمثل فيما يأتى: (أَنَّ الصارم قد ينبو/ أَنَّ النار قد تخبو/ أَنّ الإنسان محل النسيان/ أَنَّ الحسنات يذهبن السيئات)، ويقتضى العطف اشتراك هذه المتعاطفات فى المحل الإعرابى، وهو النصب، ويجدر الالتفات إلى أمرٍ مُهِمٍّ، **وهو أن اشتراك المتعاطفات فى المحل الإعرابى يُعَدُّ رابطًا دلاليًّا أَحْكَمَ ترابطها، وزاد من تماسكها، وهذا يمنح قرينة التبعية بالعطف دورًا كبيرًا فى تأسيس نحو النص العربىِّ، عبر نقلها المحل الإعرابى من السابق إلى اللاحق خاصة إذا صاحب ذلك تكوين الجملة النصية التى يتسع مداها نحويًّا، ودلاليًّا، وتداوليًّا.**

وَيُسْتَشْرَفُ فى نهاية هذه الوحدة النصية دور الحلقات المفقودة فى إحداث التماسك الدلالى، والمراد بها القضايا التى لم يُصَرَّحْ بها، وتتحدد بالاستدلال، أو المعرفة بالعالم[48]؛ فالفهم الجيد لقول ابن هشام: "وَأَنْ يُحْضِرَ قلبَه أَنَّ الجواد قد يَكْبو، وَأَنَّ الصارم قد يَنْبُو، وَأَنَّ النار قد تَخْبو، وَأَنَّ الإنسان محل النسيان، وَأَنَّ الحسنات يُذْهِبْن السيئات" يَسْتَلْزِمُ وجود قضيتين محذوفتين/ رابطتين قضويتين محذوفتين، وهما (أَنَّ الإنْسَانَ إِذَا أَحْضَرَ قَلْبَهُ أَنَّهُ مَحَلُّ النِّسْيَانِ فلا يَنْبَغِى له أن يُؤَاخِذَ

ابن هشام بما صَدَرَ عنه نَاسِيًا له، كما أنه إذا استحضر قلبه أن الحسنات يذهبن السيئات فإن هذا دافع إلى اغتفار ما وَقَعَ فى مغنى اللبيب من سهو، أو خطأ)، **وهكذا تَسْتَلْزِمُ القضية المذكورة المصرَّحُ بها قضية أخرى لم تُذْكَرْ بواسطة الاستدلال، وقد أدَّى ذلك إلى إحداث تماسك براجماتى،** من خلال انتقال المتلقى من المذكور الذى يَسْتَدْعِى المحذوف، أو من الصريح الذى يُومِئُ إلى الضمنى، أو من المنطوق الذى يَدْفَعُ إلى استنتاج المقتضى، أو المسكوت عنه وُصُولًا إلى قصد ابن هشام من وراء الخطاب، من خلال تحديد الحلقة المفقودة؛ **وبذلك يتعاون المتلقى مع منتج النص فى تشكيل العلاقة الدلالية التى اكتملت بالتضمين، لا بالتلفظ/ المعنى الحرفى للكلمات.**

الوحدة النصية الرابعة

"وينحصر فى ثمانية أبواب:

البَابُ الأولُ: فى تفسير المفردات، وذكر أحكامها.

البَابُ الثانى: فى تفسير الجمل، وذكر أقسامها، وأحكامها.

البَابُ الثالِثُ: فى ذكر ما يتردَّد بين المفردات والجمل، وهو الظرفُ، والجارُّ والمجرور، وذكر أحكامهما.

البَابُ الرَابعُ: فى ذكر أحكام يكثر دَوْرُها، وَيَقْبحُ بالمعرِب جَهْلُها.

البَابُ الخَامِسُ: فى ذكر الأوجُهِ الَّتِى يدخل على المعرِب الخلَلُ من جهتها.

البَابُ السَّادِسُ: فى التحذير من أمورٍ اشتهرت بين المعرِبين، والصوابُ خلافُها.

البَابُ السَّابِعُ: فى كيفية الإعراب.

البَابُ الثامِنُ: فى ذِكْرِ أمورٍ كُلِّيّة يَتَخَرَّج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية".

(مغنى اللبيب، جـ1/ صـ صـ21، 22)

يَظْهَرُ للمُتَبَصِّرِ فى هذه الوحدة أن علاقة الإجابة عن سؤال وارد قد خَلَقَتِ الانسجام الدلالى بين هذه الوحدة وما قبلها، وهى علاقة دلالية لا تحتاج إلى ملفوظ لقوة الصلة بين السؤال والجواب؛ إذ يستدعى السؤال الجواب؛ من ثم فإن قوله: (وينحصر...) يَسْتَدْعِى طرح سؤال مؤداه: (ما أبواب مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب؟)، وهذه الواو هى واو الاستئناف البيانى التى تَقَعُ فى بداية كلام بعد تَقَدُّمِ كلامٍ مفيدٍ عليه من غير ارتباطها به لفظًا، وليس معنى ذلك انتفاء الدور الذى تَقُومُ به واو الاستئناف فى تحقيق التماسك النصى؛ إذ تُدْخِلُ وحدة نصية جديدة فى النص، تُعَدُّ جوابًا لسؤال مقدر؛ **وبذلك تندرج علاقة الاستئناف ضمن العلاقات النصية لقيامها بالربط بين وحدتين متعاقبتين، وجعلهما نسيجًا واحدًا متلاحمًا.**

وَيَلْحَظُ المُتَأَمِّلُ فى هذه الوحدة وجود علاقة التفصيل والإجمال، والمراد بها ذكر الشىء مُجْمَلًا، ثم مجيئه مُفَصَّلًا، فجملة (ينحصر فى ثمانية أبواب) جملة مُجْمَلَةٌ تحتاج إلى تفصيل يبينها، ويوضحها، وقد تمثلت التفصيلات فى ذكر الأبواب الثمانية التى جاءت بيانًا وإيضاحًا وتخصيصًا للجملة المُجْمَلَةِ، وقد تناسل الطرف الثانى (المفصل)، وتعددت مكوناته التى ارتبطت بالطرف المجمل، والطرفان: المجمل، والمفصل؛ كالمُثير، والاستجابة؛ فالطرف الأول يستثير التفصيلات السابقة التى تستجيب لهذا المُثير، فقد جاءت لِتُبَيِّنَ الغموض، وَتُوَضِّحَ الإبهام، وَتُخَصِّصَ العام رغبةً فى إفهام المتلقى، ولا تخفى فاعلية علاقة التفصيل والإجمال فى إحداث التماسك الدلالى من خلال عدة أمور(49):

أولها: يُحْدِثُ التفصيل إحالة ذهنية داخلية مزدوجة الاتجاهين؛ إذ يعتمد المجمل فى إيضاحه، وبيانه، وشرحه على المفصل، كما يعتمد المفصل على المجمل فى إيجازه، واختصاره، وتكثيفه؛ وبذلك يتفاعل عقل المتلقى ديناميكيًّا مع المجمل والمفصل رابطًا بين الفكرة الكلية وعناصرها الجزئية، من خلال الانطلاق من الإجمال إلى التفصيل، ثم الانطلاق من التفصيل إلى الإجمال؛ وبذلك تنتمى علاقة التفصيل بعد الإجمال إلى العلاقات التبعية الاعتمادية لاعتماد كلا طرفيها على الآخر.

وثانيها: يمثل التفصيل بعد الإجمال ردًا للعجز على الصدر؛ فالتفصيل يُعَدُّ شرحًا للمجمل؛ لذلك يشكل ملمحًا أساسيًّا للخطاب التفسيرى.

وثالثها: التفصيل بعد الإجمال بمنزلة التعريف بعد التنكير؛ وبذلك تصبح الدلالة الناتجة عن التفصيل مساوية لدلالة التعريف؛ من ثم فَإِنَّ حذف التفصيل يشكل خللًا بنائيًّا/ نصيًّا.

ورابعها: الارتباط الوثيق بين القضيتين: المجملة، والمفصلة بحكم الدلالة المشتركة التى تَجْمَعُهُمَا؛ وبذلك يتأكد التعالق بين المجمل، والمفصل؛ إذ يحملان المعنى نفسه، وهو ما يؤدى إلى ترسيخه فى ذهن المتلقى.

وخامسها: يَرْتَبِطُ التفصيل بعد الإجمال ارتباطًا وثيقًا بمصطلح الفضاء الذهنى فى الذاكرة الذى يَتَكَوَّنُ من تجمعات جزئية من العناصر التى يستدعى بعضها بعضًا من أجل تركيبها لتحقيق أغراض تتعلق بالفهم، وفى التفصيل بعد الإجمال حَثٌّ للمتلقى على جمع التفصيلات، وربطها بالكلمة المجملة التى جاءت تمهيدًا، وتوطئةً، وتنبيهًا لما يأتى بعدها من أمور تُعَدُّ بيانًا، وكشفًا، وإيضاحًا لها؛ **وبذلك تؤدى علاقة التفصيل بعد الإجمال وظيفة تنبيهية تَرُومُ استثارة رغبة المتلقى، وتَلْفِتُ انتباهه، وَتَشْحَذُ ذهنه، وَتُثِيرُ شغفه؛ إذ تَدْعُوهُ إلى الاهتمام بالتفصيلات التى تَتَضَمَّنُ الفائدة التى يَنْتَظِرُهَا**؛ لما فيها من معلومات عن العنصر المجمل، من خلال الانتقال من

المبهم إلى الواضح، ومن العام إلى الخاص، وهو ما يتطلب إقبال المتلقى على النص، ومتابعته، والتواصل معه، والإصغاء إليه إرضاءً لفضوله بمعرفة ما يبحث عنه، وفى ذلك رفع لإعلاميته.

وَمِمَّا يستقطب النظر والتأمل أن الوظائف التى حَمْلَتْهَا علاقة التفصيل والإجمال إنما هى وظائف تواصلية/ مقامية تُظْهِرُ مدى عناية ابن هشام بحال المخاطب، ومحاولة إيضاح الخطاب، وإزالة أى غموضٍ يَعْتَرِيه، عن طريق بيانه، وتوضيحه، وتفسيره تحقيقًا لتواصل ناجح بينهما؛ من ثم كان لهذه العلاقة دورٌ كبيرٌ فى عملية الفهم والإفهام.

وبإرجاع النظر فى هذه الوحدة النصية لاستشراف العلاقات الدلالية التى شَكَّلَتْ معمارها النصى تَظْهَرُ العلاقة العددية، والمراد بها دخول الأعداد فى علاقات وارتباطات، **وتندرج العلاقة العددية ضمن العلاقات الرياضية التى تَعْمَلُ على تماسك النص دلاليًّا، ويدخل فى العلاقة العددية علاقة المساواة**، فقد ذكر ابن هشام عددًا فى بداية هذه الوحدة، وهو (ثمانية أبواب)، وجاء المعدود بعده مساويًا له، فهما فى حالة مساواة، وهذا هو سبب انسجام هذه الوحدة، والدليل على ذلك أن المعدود لو كان أقل، أو أكثر من العدد (ثمانية)، لفقدت الوحدة انسجامها، **ويمكن الربط بين العلاقة العددية، والإستراتيجية الحقائقية التى تتجلى فى توظيف الأرقام توظيفًا يَدُلُّ على اتصاف الخطاب بالدقة والمصداقية**، ويدخل فى العلاقة العددية ـ أيضًا ـ علاقة الترتيب التصاعدى، والمراد بها ترتيب الأعداد تصاعديًّا من الأصغر إلى الأكبر[(50)]، وَيَتَجَلَّى ذلك فى قيام ابن هشام بترتيب الأبواب تَصَاعُدِيًّا على النحو الآتى: (الباب الأول، الباب الثانى، الباب الثالث، الباب الرابع، الباب الخامس، الباب السادس، الباب السابع، الباب الثامن)، ولو قال مثلًا: (الباب السابع، الباب السادس)، لفقد النص انسجامه لاختلاف الترتيب؛ **وعليه أسهمت علاقة الترتيب التصاعدى مع علاقة المساواة فى تماسك النص دلاليًّا، وهذا من باب التضافر الدلالى.**

وَتُشَكِّلُ أبواب مغنى اللبيب ما يُعْرَفُ باسم النص الأكبر Makrotext، وهو النص الذى يتكون من نصوص أصغر بهدف تنظيم المعلومات، وإيصالها على نحوٍ واضح، ويستلزم ذلك إستراتيجية طويلة الأجل، مع اشتراط الكفاءة الموضوعية، والكفاءة التواصلية للانتهاء أحد الأقسام النصية [(51)]، وهو ما تَحَقَّقَ فى مغنى اللبيب؛ **إذ اتَّسم بملامح تنظيمية بارزة تَعْكِسُ القدرة الذهنية العالية لابن هشام على التَّبويب، والتَّصنيف، والتَّقسيم، والتَّنسيق**، وقد ظهر ذلك من خلال هيكله العام، وأبوابه، **كما أنها تَدُلُّ على وجود تصور واضح لدى ابن هشام لمقاصده التأليفية التى جَعَلَتْ تبويب مغنى اللبيب مختلفًا عن تبويب مؤلفاته النحوية الأخرى**، وفى ذلك دلالة واضحة على رغبته فى إجراء تغيير فى مناهج التبويب النحوى، وفى مقدمة هذه المقاصد الإحاطة بدراسة

حروف المعانى، والتوسع فى بيان معانيها الوظيفية، وأحكامها، والخروج بالدراسة النحوية عن دائرة الكلمة المفردة، والاتجاه إلى بحث الجملة، والاهتمام بعلاقاتها وخصائصها التركيبية.

الوحدة النصية الخامسة

"واعلم أننى تأمَّلْتُ كُتُبَ الإعراب فإذا السببُ الَّذِى اقتضى طولَها ثلاثةُ أمورٍ: أحدها: كثرة التكرار- فإنها لم تُوْضَعْ لإفادة القوانين الكلية؛ بل للكلام على الصور الجزئية – فنراهم يتكلمون على التركيب المعين بكلام، ثم حيث جاءت نظائره أعادوا ذلك الكلام. ألا ترى أَنَّهم حيث مَرَّ بهم مثلُ الموصول فى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ذكروا فيه ثلاثة أوجه، وحيث جاءهم مثل الضمير المنفصل فى قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ذكروا فيه أيضًا ثلاثة أوجه، وحيث جاءهم مثل الضمير المنفصل فى قوله تعالى: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ ذكروا فيه وجهين. ويكررون ذكر الخلاف فيه إذا أُعْرِبَ فَصْلًا، ألـه مَحَلٌّ باعتبار ما بعده، أم لا مَحَلَّ له؟ والخلاف فى كون المرفوع فاعلًا أو مبتدأً إذا وقع بعد (إذا) فى نحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾، أو (إنْ) فى نحو: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ﴾، أو الظرف فى نحو: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾، أو (لو) نحو: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾، وفى كون (أَنَّ)، و(أَنْ) وصلتهما بعد حَذْفِ الجار فى نحو: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، أو نحو: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ فى موضع خفض بالجار المحذوف على حد قوله:

إذا قِيْـلَ: أَىُّ النـاس شَـرُّ قَبِيلَـةً أشارتْ كُلَيْبٍ بـالأكفِّ الأصـابعُ

أو نصبٍ بالفعل المذكور، على حَدِّ قوله:

لَـدْنٌ بهـزِّ الكَـفِّ يَعْسِـلُ مَتْنُـهُ فيـهِ كمـا عَسَـلَ الطريـقَ الثَّعْلَـبُ

وكذلك يكررون الخلافَ فى جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض، وعلى الضمير المتصل المرفوع من غير وجود الفاصل، وغير ذلك مما إذا استُقصِى أَمَلَّ القلمَ، وَأَعْقَبَ السَّأَم. فجمعتُ هذه المسائل ونحوها مُقَرَّرَةً مُحَرَّرَةً فى الباب الرابع من هذا الكتاب، فعليك بِمُرَاجعته، فَإِنَّك تَجِدُ بِهِ كَنْزًا واسعًا تنفق منه، وَمَنْهَلًا سائغًا تَرِدُه، وَتَصْدُرُ عنه.

الأمر الثانى: إيراد ما لا يتعلَّق بالإعراب؛ كالكلام فى اشتقاق (اسْم)، أهو من السِّمَة كما يقول الكوفيون؛ أو من السُّمُوِّ كما يقول البصريون؟ والاحتجاج لكل من الفريقين، وترجيح الراجح من القولين. وكالكلام على أَلِفِهِ، لِمَ حُذِفَتْ من البسملة خَطًّا؟ وعلى باء الجر ولامه لِمَ كُسِرَتا لفظًا؟ وكالكلام على أَلِف (ذا) الإشارية، أزائدةٌ هى كما يقول الكوفيون، أم منقلبة عن ياء هى عين، واللام ياءٌ أخرى محذوفة كما يقول البصريون؟ والعجبُ من مكِّى بن أبى طالب؛ إذ أَوْرَدَ مثل هذا فى كتابه الموضوع لبيان مُشْكِلِ الإعراب، مع أَنَّ هذا ليس من الإعراب فى شىء. وبعضهم إذا

ذكر الكلمة ذكر تكسيرها، وتصغيرها، وتأنيثها وتذكيرها، وما وَرَدَ فيها من اللغات، وما روى فيها من القراءات، وَإِنْ لم يَنْبَنِ على ذلك شيء من الإعراب.

والأمر الثالث: إعراب الواضحات؛ كالمبتدأ وخبره، والفاعل ونائبه، والجار والمجرور، والعاطف والمعطوف، وأكثر الناسِ استقصاء لذلك الحَوْفى.

وَقَدْ تَجَنَّبْتُ هذين الأمرين، وأتيتُ مكانهما بما يَتَبصَّرُ به الناظر، ويتمرّنُ به الخاطر من إيراد النظائر القرآنية، والشواهد الشعرية، وبعضِ ما اتَّفق فى المجالس النحوية.

ولما تَمَّ هذا التصنيف على الوجه الَّذِى قَصَدْتُه، وتَيَسَّر فيه من لطائف المعارف ما أوردتُه، واعتمدتُه، سَمَّيْتُهُ بـ(مُغْنِى اللبيب عن كُتُب الأعاريب)، وخِطابى به لمن ابتدأ فى تَعَلُّمِ الإعراب، ولمن استمسك منه بِأَوْثَقِ الأسباب".

(مغنى اللبيب، جـ1/ صـ57: صـ64)

ترتبط هذه الوحدة النصية بما قبلها بعلاقة الإجابة عن سؤال وارد؛ فقول ابن هشام: (واعلم...) يُعَدُّ إجابة لسؤال مؤداه: (ما السبب الباعث على وضع مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب؟)؛ فالواو استئنافية، وَيُحْتَمَلُ أن تكون عاطفة على مدخول الفاء من قوله: (فدونك)، **وهذا العطف فى نحو الجملة مُسْتَبْعَدٌ لاتساع المساحة، وطول الفصل بين المتعاطفين**[52]، **غير أنه يدخل فى نحو النص تحت العطف النصى الذى يُحْدِثُ ربطًا عموديًّا/ رأسيًّا بين وحدتين نصيتين متعاقبتين، وهو بذلك يُشَكِّلُ محورًا رئيسًا من محاور النظرية النحوية النصية ذات الهوية العربية الأصلية.**

وإذا تَوجَّه المرء تِلقاءَ قول ابن هشام: (فَإِنَّهَا لم توضع لإفادة القوانين الكلية)؛ وقوله: (بل للكلام على الصور الجزئية)، فإنه سَيَجِدُهُمَا يتماسكان دلاليًّا بعلاقة الإضراب، وَيُقْصَدُ بها الانتقال من معنى إلى معنى آخر يُغاير المعنى الأول؛ أى: انصراف القول أو الحكم إلى ما يأتى بعد (بل)، وبذلك تُكْسِبُ ما بعدها شحنة من التأكيد، والتحقيق، واليقين، لقد جَاءَتْ (بل) بعد نفى، فَقَرَّرَتْهُ على حاله، وَأَثْبَتَتْ نقيض ما ورد قبلها على سبيل الإضراب؛ أى: (وضعت هذه الكتب للكلام على الصور الجزئية)، وبواسطة هذه العلاقة تماسكت القضيتان المتعارضتان، من خلال السكوت عن القضية السابقة، وإثبات القضية الجديدة التى تختلف عنها، وَيَنْبَغِى القول: إنه لا يَصِحُّ الحكم على أدوات العطف التى لا تُشْرِكُ الطرفين فى الحُكْمِ بأن عملها يَقْتَصِرُ على إحداث الربط التركيبى دون الربط الدلالى؛ إذ تَبْدُو كذلك فى الظاهر، ولكنَّها عند التحقيق تحقق التماسك الدلالى بواسطة علاقة التخالف والتقابل، فلا يُشْتَرَطُ فى الخطاب أن يَسِيرَ فى اتجاهٍ واحدٍ دائمًا، فضلًا عن العلاقات المتولدة عنها[53]، وهو ما يُؤَيِّدُهُ التَّأَمُّل وإنعام النَّظر فى هذه الوحدة، فقد أَنْكَرَ ابن هشام على كتب إعراب القرآن الكريم كثرة التكرار لعدم تركيزها على القوانين الكلية، ثم أَضْرَبَ عن ذلك

إلى بيان العلة الباعثة على عدم تركيزها على القوانين الكلية، وهى أنها وضعت للحديث عن الصور الجزئية، وفى ذلك دلالة على مجىء (بل) للإضراب عن كلام إلى بيان علته، فالعلاقة السياقية بين ما قبل (بل)، وما بعدها هى علاقة التعليل، وفى بيان العلة إزالة للشك، وتوضيح للغموض.

وإذا أَرْجَعَ المَرْءُ النَّظَرَ شَطْرَ الجملتين السابقتين، فسيجد أنهما بحاجة إلى تفسير، وقد فسَّرهما، وأوضحهما قول ابن هشام: (فنراهم يتكلمون على التركيب المعين بكلام، ثم حيث جاءت نظائره أعادوا ذلك الكلام)؛ وبذلك تماسك الطرفان دلاليًّا بواسطة العلاقة التفسيرية، وضابطها صحة التأويل بعبارة: (أى: إنْ كان المقصود كذا)[54]، وهذا الشرط متحقق هنا؛ إذ يجوز أن يقال: (أى: إنَّ المقصود أنهم يتكلمون على التركيب المعين بكلام، ثم يعيدونه مرة أخرى مع نظائره، فيفضى ذلك إلى التطويل).

والملاحظ أن قول ابن هشام: (فَإِنَّهَا لم توضع لإفادة القوانين الكلية...) تعليل وتقرير لقوله: (أحدهما: كثرة التكرار)؛ أى: (كرروا؛ لأنها لم توضع لإفادة القوانين الكلية)، كما أن قوله: (فإذا السبب الَّذِى اقتضى طولها ثلاثة أمور: أحدها: كثرة التكرار...) علة لقوله: (واعلم أَنَّى تأَمَّلْتُ كتب الإعراب)؛ أى: (واعلم أنى تأملت سبب طول كتب الإعراب)، **وقد حَدَثَ هنا تداخل دلالى فى علاقة التعليل؛ فالجملة علة لما قبلها، ونتيجة لما بعدها، وَيُفْضِى هذا التداخل الدلالى إلى تعزيز دور علاقة التعليل، ومضاعفته فى إحداث التماسك الدلالى.**

ويبدو وَاضِحًا للمتأمل أن هذه الوحدة قد تماسكت دلاليًّا بواسطة العلاقة الحجاجية، وهى إحدى العلاقات المنطقية التى تهدف إلى إقناع المخاطب، والتأثير فى سلوكه، وتتكون هذه العلاقة من عدة أطراف:

أولها: الدعوى، وهى كثرة التكرار فى كتب الإعراب القرآنية.

وثانيها: التبرير، ووظيفته البرهنة على صدق الدعوى ومقبوليتها، ويتمثل فى أن هذه الكتب لم تُوْضَعْ لإفادة القوانين الكلية، بل جاءت للكلام على الصور الجزئية.

وثالثها: التدعيم، ووظيفته العمل على تأكيد الدعوى، وإبراز صدقها، ويتمثل فى إعادة الكلام على التراكيب المتناظرة فى مواضعها المتكررة.

ورابعها: الدليل، وهو الحجة الَّتِى تدعم الدعوى، وتعززها، وتؤكدها، وتثبتها فى نفس المتلقى، وقد دَعَّمَ ابن هشام حجته باثنى عشر دليلًا ليوضح فضل كتاب مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب على غيره من كتب الإعراب التى يَعِيبُهَا كثرة التكرار، وقد توزعت هذه الأدلة على مساحة كبيرة من سطح هذه الوحدة النصية، وقد أَدَّى ذلك إلى إحكام تماسكها الدلالى لاتساع المساحة المحبوكة،

ومما زاد من فاعلية العلاقة الحجاجية فى إحداث التماسك الدلالى ما فى هذه الأدلة من إثبات لصحة رأى ابن هشام، وتأكيد لدعواه التى تَنُصُّ على وقوع كتب إعراب القرآن الكريم فى التكرار والإطالة، وَتُعَدُّ هذه الأدلة دعامات متعددة/ أدلة فرعية/ استدلالات فرعية لتأكيد قضيته وتثبيتها لتمارس دورًا إقناعيًّا يُرَسِّخُ القضية التى يُنَافِحُ عنها ابن هشام فى ذهن المتلقى، وَيُعَزِّزُ فهمه لها، **وبذلك تؤدى العلاقة الحجاجية وظيفة إقناعية استدلالية تهدف إلى تغيير وجهة النظر لدى المتلقى، وتقوده صوب الاقتناع بالنتيجة المرصودة والغاية المتوخاة التى يَرُومُ ابن هشام إقناعه بها، وهى كثرة التكرار فى كتب إعراب القرآن الكريم**، وَتَرْتَبِطُ هذه النتيجة منطقيًّا بما قَدَّمَهُ من أدلة وحجج تَتَعَاوَنُ فى سبيل دفع المتلقى إلى الإذعان بالنتيجة، والتسليم بها، والخضوع لها.

وقد ربطت العلاقة الحجاجية بين الحجج التى تَقُودُ إلى نتيجةٍ واحدةٍ من خلال سيرها فى اتجاهٍ حجَّاجِيٍّ واحدٍ، هو الوجهة الحجاجيَّة الواحدة، لا التَّعارض الحجَّاجِيُّ، وقد انتظمت الحجج، وتعاضدت، وأنجزت وظيفتها الحجاجية على نحوٍ تساندىٍّ، وهو ما يُعْرَفُ بالتعاضد الحجَّاجِيِّ المتساوى، فلا مزية لحجة على أخرى؛ إذ تتساوى الحجج كلها فى القوة، **وَتُعَدُّ هذه الحجج المتعددة إعلانًا عن تصعيد رغبوى لدى ابن هشام نتج عنه تصعيد حجاجى لتثبيت مقولاته، وتأكيدها، وحمل المتلقى على استحسانها، والاقتناع بها**، وعلى هذا يغدو الحجاج عنفًا خفيًّا غير مباشر، بما فيه من تدخل، وتسلل إلى الملفوظ، وحضور مستتر ضمنىٍّ غير معلن تحركه الإيديولوجيا، فهو عوضٌ من استعمال القوة اللغوية، وبديلٌ لها، وقد أَكَّدَ أصحاب نظرية الحجاج اللسانى أن الحجاج صفة جوهرية/ ذاتية كامنة فى اللغة سواء أكان ظاهرًا أم مضمرًا[55]، **وهو ما يدعو إلى الاهتمام بالتماسك الحجاجى، والبحث عن الفاعلية الحجاجية للعلاقات الدلالية التى تسعى إجمالًا إلى التأثير فى المتلقى، وإنجاح العملية التواصلية، وقبول الملفوظ، والأخذ به، مع الإقرار باختلافها قوةً، وفعلًا، وتأثيرًا باختلاف النصوص والخطابات.**

وَتَرْتَبِطُ بالعلاقة الحجاجية علاقة الشرح بالتمثيل، فمع كُلِّ دليل أو حجة يُقَدِّمُ ابن هشام شاهدًا عليه من القرآن الكريم إيضاحًا، وبيانًا له، وتجسيدًا للرأى النحوى الذى يُعبرُ عنه، بوصفه فكرة مجردة باستحضاره فى صورة شاخصة تَتَمَثَّلُ فى استخدام الشاهد، وهنا تكون القضية موضع القول حاضرة فى متن الشاهد، وفى هذا استمرار دلالى، فالشاهد يطور الدليل بتخصيصه أو تحديده بما يقوم به من بيان وتوضيح، **ويعمل ذلك التضافر الدلالى بين العلاقة الحجاجية، وعلاقة الشرح بالتمثيل على زيادة إحكام تماسك النص دلاليًّا.**

وفى أثناء عرض ابن هشام للأمثلة الدالة على كثرة التكرار الواقع فى كتب إعراب القرآن الكريم برزت علاقة التقابل من خلال ذكر آراء مدرستى البصرة والكوفة فى بعض القضايا النحوية؛ **وبذلك**

تبرز الوظيفة المرجعية لعلاقة التقابل الدلالى، من خلال إسهامها فى إبراز عرفين مهمين من أعراف النحو العربى: أحدهما: ضرورة علم النحوى بالخلاف النحوى بين البصريين والكوفيين، والآخر: ضرورة اطلاع النحوى على أقوال غيره من نحاة العربية إنْ معترضًا عليها، وإنْ مؤيدًا لها.

كما ظهرت علاقة الإضراب فى قول ابن هشام: "... ويكررون ذكر الخلاف فيه إذا أعرب فصلًا، ألله مَحلٌّ باعتبار ما بعده، أم لا مَحَلَّ لَهُ؟"؛ فـ(أم) هنا منقطعة تفيد الإضراب؛ أى: (بل لا محل له أصلًا)؛ فالقول بعدم المحل لا يَتَأَتَّى مع الإعراب على المحل، ويشكل على هذا القول أنه إذا كان معربًا بحسب المحل، فإن محله قد يكون باعتبار ما قبله، وقد يكون باعتبار ما بعده؛ لذا ورد القول السابق فى تحقيقات أخرى لمغنى اللبيب على النحو الآتى: "... ويكررون ذكر الخلاف فيه إذا أعرب فصلًا، ألله مَحلٌّ باعتبار ما قبله، أم باعتبار ما بعده، أم لا مَحَلَّ لَهُ؟"، وهنا تربط (أم) الأولى بين أمرين، إنْ لم يكن الأول: (محل باعتبار ما قبله) كان الثانى: (محل باعتبار ما بعده)، والعلاقة بين الأمرين علاقة إبدالية اختيارية انفصالية، وقد جسَّدت (أم) هذه العلاقة الإبدالية/ علاقة البديل التى تُدْرَجُ تحت العلاقات الثنائية التى تقوم بالرَّبط بين بدلٍ وَمُبْدَلٍ منه، ويستوى هنا أن يكونا طرفين، أو موقفين، أو حدثين، وَتُصَنَّفُ هذه العلاقة ضمن العلاقات الدلالية الدالة على الانفصال، فَكُلُّ فرضية بَدِيلٌ للسابقة، فى مقابل العلاقات الدلالية الدالة على الاتصال؛ كعلاقة الإضافة، وهذا التقسيم للعلاقات الدلالية إنما هو بالنَّظر إلى ما تُحْدِثُهُ من اتصالٍ أو انفصالٍ بين القضايا، كما تَتْدَرِجُ هذه العلاقة ضمن علاقات الإضافة غير المرتبة زمنيًّا؛ إذ لا بروز لأثرٍ زمنىٍّ هنا[56].

ويستطيع المتأمِّل أن يقف على علاقة الملابسة فى قول ابن هشام: (ويكررون ذكر الخلاف فيه إذا أُعْرِبَ فَصْلًا، ألله مَحلٌّ باعتبار ما قبله، أم باعتبار ما بعده، أم لا مَحَلَّ له؟)؛ فقوله: (ألله مَحلٌّ...) معمول لمحذوف حال من الضمير المرفوع فى قوله: (يكررون)؛ أى: (يكررون ذكر الخلاف فى الضمير المنفصل وقت إعرابه فصلًا قائلين: ألهذا الضمير ...)، فيكون المحكى فى محل نصب، وقيل: هو معمول لمحذوف حال من الضمير المجرور فى قوله: (فيه)؛ أى: (مقولًا فيه: ألهذا الضمير ...)، فيكون المحكى فى محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول المقدر؛ من ثم يتضح أن المحذوف لو ظهر، لكان لدينا حال ملفوظة، وهذا هو المراد بعلاقة الملابسة[57].

وإذا ما مَضَى المرء فى استشراف العلاقات الدلالية التى أَحْكَمَتْ بناء هذه الوحدة، فإنه سَيَجِدُ علاقة دلالية منطقية، هى علاقة الحيثية – الطلب فى قول ابن هشام: (فجمعت هذه المسائل ونحوها مقررة فى الباب الرابع من هذا الكتاب، فعليك بمراجعته...)؛ إذ يُعَدُّ قوله: (فعليك بمراجعته) طلبًا بواسطة (عليك)؛ لأنه اسم فعل أمر؛ فـ(عليك) بمعنى: (احفظ)، أو (الزم)، ولكنه يفيد شَيْئًا

آخر يُضَافُ إلى معنى فعل الأمر، هو قرب مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب من المخاطب، وحيثية هذا الطلب هى الجملة المتقدمة: (فجمعت هذه المسائل ونحوها مقررة فى الباب الرابع من هذا الكتاب)، **وقد اعتمد ابن هشام هنا على إستراتيجية تضافر المعنى التى توجه انتباه القارئ إلى وحدات النص الحاملة للمعلومات**، وَيُعَدُّ قوله: (فجمعت هذه المسائل ونحوها مقررة فى الباب الرابع من هذا الكتاب، فعليك بمراجعته...) من موارد ما وراء الخطاب التفاعلية التى يُطْلَقُ عليها واسمات الإشارات المرجعية التى تحدد المعلومات الموجودة فى أجزاء أخرى من النص، وهى بذلك تَكْفُلُ الترابط الوظيفى بين وحدات النص الجزئية(58).

وَيُلَاحَظُ أن الفاء الداخلة على قوله: (عليك) فى قول ابن هشام: (فعليك بمراجعته...) هى فاء الفصيحة، وقد وقعت فى جواب شرط محذوف، والتقدير: (إذا كان الأمر كذلك فعليك بمراجعة الباب الرابع)، وهذه الفاء تعبر عن معنى السببية، فالمحذوف سبب للمذكور، بعبارة أخرى: مدخولها مسببٌ عن محذوف؛ وعليه فإن جملة: (فعليك بمراجعته) تُعَدُّ نتيجة للمحذوف المقدر: (إذا كان الأمر كذلك)؛ وبذلك تقع علاقة السببية هنا بين جملتين: إحداهما: ظاهرة، والأخرى: مُتَضَمَّنَةٌ، والثانية سبب فى حدوث الجملة المذكورة، **وفى هذا دليلٌ على أن العلاقة الدلالية لا تقتصر على الربط بين قضيتين متتابعتين على مستوى سطح النص، بل قد تكون إحدى القضيتين مذكورة، والأخرى متضمنة**، واسم الإشارة فى المحذوف يحيل إلى الجملة السابقة، وفى ذكر الفاء عدة دلالات: أولها: بيان معنى السببية، وثانيها: الدلالة على وجوب تحقيق الجواب المذكور فى أسرع وقت، وثالثها: الدلالة على أهمية الجواب، فهو الأهم الذى يسيطر على عقل ابن هشام، فالنتيجة هى العنصر الأكثر بروزًا؛ لذا ذُكِرَتْ، وَغَابَ السبب، مع كونه تمهيدًا وتوطئةً للنَّتيجة.

وقد تصدَّر جواب الشرط المحذوف قوله: (عليك)، وهو اسم فعل أمر بمعنى: (الزم)، وهو يحمل دلالة توجيهيَّةُ فيها إلزامٌ، وفرضٌ، ووجوبٌ، وقوَّةٌ فى الحث على مراجعة الباب الرابع من مغنى اللبيب، وذلك مُسْتَمَدٌّ من لفظ (على) المتضمن لمعنى الاستعلاء المقتضى للإلزام، وهذا المعنى لا يستفاد من الفعل (الزم)، وَيُعَدُّ الطلب وسيلة لاستقدام القارئ، واستثاره فضوله، واستدراجه إلى مطالعة النص، ومن المقرر أن طرح الأمر أو الطَّلب وظيفة من وظائف اللغة يُسَمِّيهَا ياكبسون بالوظيفة الندائيَّة Conative، أو الطَّلبيَّة، أو الإيعازيَّة، أو الإفهاميَّة، فى حين يَنْدَرِجُ عند هاليداى ضمن الوظيفة التوجيهيَّة Regulatory Function (59).

وقد أَبْرَزَ الطَّلب نوعية علائقية؛ إذ استغل ابن هشام سلطته العلمية مصدرًا أمره إلى دارسى مغنى اللبيب، وموجهًا لسلوكهم المعرفىِّ بالطلب ذى الوظيفة التنظيمية؛ وبذلك تَعُدُّ العلاقة

الشرطيَّةُ التى جاء الطَّلب فى جوابها من العلاقات ذات القيم العلائقيَّة التى تُجَسِّدُ العلاقات الاجتماعيَّة، وَتُبْرِزُهَا خطابيًّا.

وليست السُّلطة هى مُسَوِّغُ الإستراتيجيَّة التَّوجيهيَّة، بل الحرص على تحقيق النفع للمخاطب، من خلال دعوته إلى الانخراط فى جزء من النص، وما كان لابن هشام أن يعبر عن ذلك بفعل أَمْرٍ هَادِئٍ هو (الزم)، بل عمد إلى اسم الفعل (عليك) الذى أظهر عبقرية العربية لجمعه بين المبالغة والإيجاز، كما أكَّد أن مراجعة مغنى اللبيب واجبة على المخاطبين؛ فاسم الفعل لا تَقْتَصِرُ دلالته على إفادة معنى الفعل الذى هو بمعناه، بل يَتَجَاوَزُ ذلك إلى توكيد المعنى، وتلوينه بظلالٍ معنويَّةٍ أخرى مستمدة من الموقف الانفعالى التأثرى الذى يُسْتَخْدَمُ فيه(60). ويلاحظ أن قول ابن هشام: (فعليك بمراجعته؛ فإنك تجد به كنزًا واسعًا تنفق منه، ومنهلًا سائغًا ترده وتصدر عنه) يتماسك دلاليًّا بواسطة العلاقة الشرطية؛ أى: (إنْ راجعته، فإنك تجد به كنزًا)(61).

وَتَتَرَافَدُ وَتتضافَرُ مع العلاقتين السابقتين فى القول السابق علاقة النتيجة ـ السبب، فالفرضية الأولى: (فعليك بمراجعته) هى النتيجة، والفرضية الثانية: (فإنك تجد به كنزًا واسعًا تنفق منه، ومنهلًا سائغًا ترده وتصدر عنه) تُعَدُّ تعليلًا للأمر بالمراجعة، وفى هذه العلاقة تقوم الفرضية التى تقوم مقام السبب بالإجابة عن السؤال: (لم هذه النتيجة؟)، وَيُطْلَقُ على السبب مصطلح (السَنَد)؛ وسمى بذلك؛ لأنه أقل بُرُوزًا، وفى هذه العلاقة يكون عنصر الوقت عَرَضِيًّا، وهذا هو سبب وصفها بأنها علاقة غير مرتبة زمنيًّا، وَإِنْ كان السبب يَسْبِقُ دائمًا النتيجة فى زمن الحدوث، وهنا أَمْرٌ بالغ الأهمية جَديرٌ بالتلبُّثِ، وهو أَنَّ الأصل فى العلاقة السببية أن يَتَقَدَّمَ السبب، وَتَتَأَخَّرَ النتيجة، وهذا ترتيب معيارىٌّ، ولكن ابن هشام لم يلتزم بذلك، فجاء بالنتيجة مقدمة على السبب؛ من ثم يُطْلَقُ على علاقة النتيجة ـ السبب هنا اسم السببية غير الأساسية، وقد جاء السبب فيها بعد النتيجة مخالفًا الترتيب الأصلى للوجود، وهذا ترتيب تداولى، هدفه إبراز أهمية النتيجة، ووضعها فى بؤرة التركيز والاهتمام، ومنحها قيمة وثقلًا من خلال الموقع الذى توضع فيه، أو لإحداث أثر ما فى نفس المتلقى؛ كالتشويق؛ وبذلك تكون النتيجة: (فعليك بمراجعته) هى الفرضية الأكثر بُرُوزًا، **وهكذا تَقُومُ علاقة النتيجة ـ السبب بوظيفة الإبراز** Prominance ، **وهى وظيفة نصية/ بنائية تعكس الأهمية النسبية للمعلومات، أو تراتبية المعلومات** التى يتوصل إليها عبر إبراز أجزاء معينة من النص عن طريق وضع فرضية ما فى الصَّدْرِ، ووضع أخرى فى العَجُزِ جذبًا لانتباه السامع إلى القضية المعروضة فى موقع الصدارة، ودعوته إلى التفكر والتأمل فيها(62)؛ **لذا يُمْكِنُ القول بأن العلاقة الدلالية ليست ثابتة، ولا ساكنة، ويقوى ذلك الاعتقاد أنها لا تأتى على نمط واحد، بل تَتَغَيَّرُ تبعًا لمقاصد المتكلم، وأغراضه، وفى ذلك مخالفة لأفق التلقى، وكسر لتوقعات المتلقى،**

ومعرفته، وخبرته، عن طريق مفاجأته، وصدمته بموقع النتيجة غير المتوقع إثارةً لذهنه، واستجلابًا لانتباهه، واستحواذًا على اهتمامه، وزيادةً لتفاعله، وإجبارًا له على التنبه للنتيجة تنبهًا أكبر.

وَيَتَمَاسَكُ هذا القول كذلك بعلاقة الإيضاح البيانى، فقد جاء ابن هشام بصورة بيانية تتعالقُ مع ما قبلها لتوضيحه وبيانه؛ إذ شَبَّه الباب الرابع فى قوله: (فإنك تجد به كنزًا واسعًا تنفق منه) بِالكَنْزِ الواسع الذى يَنْفَعُ صَاحِبُهُ النَّاسَ بما يُنْفِقُهُ عليهم، وقوله: (تنفق منه) ترشيح يُبْرِزُ سعة الكنز، وكثرة ما به، كما شبَّه الباب الرابع فى قوله: (ومنهلًا سائغًا ترده وتصدر عنه) بالمنهل، وهو الماء المشروب، أو مكان الشرب الذى يصدر الشاربون بعد وروده مرتوين، وقوله: (ترده وتصدر عنه) ترشيح، وقد رفع المجاز من شعريَّة مقدِّمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب على الرغم من كونها نصًّا نثريًّا؛ إذ أذاب الحدود الفاصلة بين المشبه والمشبه به فى ذهن المتلقى على نحو يؤكد شدة الامتزاج والاختلاط بين الواقع والخيال لاستمالة المخاطب، والتأثير فيه، وإقناعه، ودفعه نحو تأييد الأطروحة المتمثلة فى الاطلاع على الفصل الرابع من كتاب مغنى اللبيب؛ **وبذلك تُظْهِرُ علاقة الإيضاح البيانى مقصد ابن هشام فى تحقيق نسبة قبول مرتفعة لمغنى اللبيب.**

وَيُسْتَشْرَفُ من المعالجة السابقة أن الموضع الواحد من الممكن تأويله بأكثر من علاقة دلالية، **ويشير ذلك إلى أَنَّ ابن هشام كان يَقْصِدُ إلى نقل عدة معانٍ فى آنٍ واحدٍ يَصِحُّ أن يُحْمَلَ الموضع الواحد عليها دون تناقضٍ أو تعارضٍ؛ وبذلك ترتفع إعلامية النص لكثرة المعانى التى ينتجها، ويفصح عنها، كما أنها تستدعى من المتلقى جهدًا تأويليًّا يَفْتَحُ آفاق التَّلَقِّى، وَيُعَدِّدُ دروب الفهم والتفسير**؛ إذ يجد نفسه أمام حالة من حالات عدم التَّعيين تدعوه إلى لطف النظر، وطول التأمل، وكثرة التدبر، وإمعان الفكر، وإعمال الذهن؛ وبذلك تربو المعانى، وتتسع، وترسخ، وتستقر فى ذهنه؛ إذ يتوصَّل إليها بعد تشوق، وتدقيق، وتمحيص، ويرفع ذلك من إعلامية النص، ويزيد من مقبوليته، كما أنه يُظْهِرُ قدرة ابن هشام على توظيف العلاقات الدلالية توظيفًا خاصًّا تُصْبِحُ من خلاله أكثر تفاعلًا وتأثيرًا.

وعند حديث ابن هشام عن الأمر الثانى ظهرت علاقة الملابسة فى عدة مواضع[63]: أولها: (إيراد ما لا يتعلَّق بالإعراب؛ كالكلام فى اشتقاق اسْم، أهو من السِّمَة كما يقول الكوفيون؛ أو من السُّمُوِّ كما يقول البصريون؟)؛ وهنا ارتبط قوله: (أهو من السِّمَة كما يقول الكوفيون، أو من السُّمُوِّ كما يقول البصريون؟) مع ما قبله بعلاقة الملابسة، فالقضية الثانية متعلقة بمحذوف حال من (اسم)؛ أى: (حال كونه مقولًا فى السؤال عنه: أهو من السِّمَة كما يقول الكوفيون، أو من السُّمُوِّ كما يقول البصريون؟)، وَيُحْتَمَلُ أن يكون قوله: (أهو من السِّمَة...) بدل كل من (الكلام)، وثانيها: (وكالكلام على أَلِفِهِ، لِمَ حُذِفَتْ من البسملة خَطًّا؟)؛ أى: (وكالكلام على ألف اسم حال كونها مقولًا

فى السؤال عنها: لِمَ حُذِفَتْ من البسملة خَطًّا؟)، وهنا حدث التماسك الدلالى عن طريق علاقة الملابسة، وثالثها: (وعلى باء الجر ولامه لِمَ كُسِرَتا لفظًا؟)؛ والتقدير: (وعلى باء الجر ولامه حال كونهما مقولًا فى السؤال عنهما: لِمَ كُسِرَتا لفظًا؟)، ورابعها: (وكالكلام على أَلِف (ذا) الإشارية، أزائدةٌ هى كما يقول الكوفيون، أم منقلبة عن ياء هى عين، واللام ياءٌ أخرى محذوفة كما يقول البصريون؟)؛ أى: (حال كونها مقولًا فى السؤال عنها: أزائدةٌ هى كما يقول الكوفيون، أم منقلبة عن ياء هى عين، واللام ياءٌ أخرى محذوفة كما يقول البصريون؟).

كما برزت ـ أيضًا ـ فى هذه الوحدة علاقة الاستدراك التى ربطت بين الفرضية الأولى: (والعجب من مكِّى بن أبى طالب؛ إذ أورد مثل هذا فى كتابه الموضوع لبيان مشكل الإعراب)، والفرضية الثانية: (مع أَنَّ هذا ليس من الإعراب فى شىء)؛ وقد جَسَّدَ قوله: (مع أَنَّ) علاقة الاستدراك والتناقض والمخالفة، فهو بمعنى: (ولكن)، وقد هَيَّأَ السياق لمجىء نتيجة مخالفة لما قبله، والمراد أن المعربين قد أَدْخَلُوا فى كتب إعراب القرآن الكريم ما لا يَتَعَلَّقُ بالإعراب ظَنًّا منهم أنه منه، ومن هؤلاء مكى بن أبى طالب (ت 437هـ)، ولكن هذا الصنيع ليس من الإعراب، وليس يَبْعُدُ أن تكون العلاقة الدلالية هنا هى علاقة النقض والإبطال، فالمراد أن هؤلاء النحاة ـ ومنهم مكى بن أبى طالب ـ قد ظنوا أَنَّ صنيعهم يُعَدُّ من الإعراب، فأبطل ابن هشام دعواهم ذاكرًا أن ما فعلوه ليس من الإعراب.

وتحمل علاقة الاستدراك، وعلاقة النقض والإبطال بعدًا تعليقيًّا/ تقويميًّا له اتجاهان: أحدهما: البعد العلائقى بين ابن هشام، وغيره من الذوات التى جرى ذكرها على سطح النص، فمن خلالهما تدخل ابن هشام مُقَدِّمًا رأيه، وَمُعَلِّقًا، وَحَاكِمًا على العطاء المعرفى لمكى بن أبى طالب؛ **وبذلك تحمل العلاقتان: علاقة الاستدراك، وعلاقة النقض والإبطال وظيفة بينشخصية** interpersonal، ومدارها على بيان العلاقة بين شخصين، أو أكثر[(64)]، والآخر: البعد العلائقى بين ابن هشام، ومقوله؛ أى: تجاه المحتوى، **وَيُبْرِزُ هذان الاتجاهان ما يَعْتَمِلُ فى نفس ابن هشام من لومٍ وتوبيخٍ لهذه الطريقة فى التصنيف النحوى ولصاحبها؛ لما فيها من حياد عن الصواب من وجهة نظره.**

ومهما يكن من أمرٍ، فقد عملت علاقة الاستدراك، وعلاقة النقض والإبطال على تحريك ذهن المتلقى، وحصره فى محيط انفعالى، هو تنفير المتلقى من إيراد ما لا يتعلَّق بالإعراب فى كتب إعراب القرآن الكريم تمهيدًا إلى كسب وِدِّهِ، وتعاطفه، واستمالته إلى مغنى اللبيب، كما أنهما أفصحتا عن تعجب ابن هشام، واستغرابه، ورفضه لصنيع مكى بن أبى طالب، وربما التقليل من عمله ومن مؤلفه على نحوٍ خَفِىٍّ، فيه مُداراةٌ، **وهو ما يَسْنِدُ إليهما إبراز الوظيفة التعبيرية/ الانفعالية، فهما من العلاقات ذات القيم التعبيرية لكشفهما عن سمة وجهية تؤشر موقف ابن**

هشام من خطابه الذى جاء على هيئة تطابق حالته النفسية، وبهما عرف المتلقى ما يدور فى نفس ابن هشام، وما يعتمل فى أعماقه، وما يختلج فى صدره من خواطرٍ، وهواجسٍ، ونوايا، ومن خلالهما أبرز ابن هشام تقييمه للحقيقة المذكورة، وهذا هو مسوغ إدراجهما ضمن العلاقات المرتبطة بمنشئ الخطاب.

وليس يَبْعُدُ أن تكون العلاقة الدلالية هنا هى علاقة الحيثية – الاستنتاج، وهى إحدى العلاقات الدلالية المنطقية التى تُجيب عن سؤال مؤداه: (أى حقائق يستند إليها هذا الاستنتاج؟)[65]، وهنا يُعَدُّ قول ابن هشام: (والأمر الثانى إيراد ما لا يتعلق بالإعراب... والعجب من مكِّى بن أبى طالب؛ إذ أورد مثل هذا فى كتابه الموضوع لبيان مشكل الإعراب) حيثية الاستنتاج الذى جاء مباشرة عقب نهاية القول الأول: (مع أَنَّ هذا ليس من الإعراب فى شىء).

وصفوة القول: إن هذا الموضع يحتمل أكثر من علاقة دلالية، وكلها متقبَّل غير متدافع، وهنا أمرٌ لا يجب أن يَخْلو التحليل من الدلالة عليه، والإيماء إليه، **وهو أن احتمال الموضع الواحد لأكثر من علاقة دلالية يزيد من مقبولية النص؛ لأن المتلقى يُعْمِلُ ذهنه متوسعًا فى فهم الدلالة، ومنفتحًا على التأويلات المختلفة.**

وَيُلَاحَظُ أن الضمير (هم) المتصل بكلمة (بعض) الواردة فى قول ابن هشام: (وبعضهم إذا ذكر الكلمة ذكر تكسيرها وتصغيرها...) يحيل إلى مرجع خارجىٍّ، هو السمين الحلبى (ت 756هـ)، وقد حُدِّدَ اعتمادًا على الحصيلة الثقافية أو المعرفية المزود بها المتلقى عن منشئ الخطاب وعالمه، وفى ذلك ربط بين النص وسياق الموقف، وتقريب بين اللغة والواقع، وهذا يَجْعَلُ الإحالة الخارجية شكلًا من أشكال الاعتماد السياقى؛ إذ لم يتحدد المرجع إلا بواسطة التأويل، وفى ذلك إشارة قوية إلى وجود قصد معين من وراء عدم تحديد المرجع فى سطح النص/ المستوى الرصفى للنَّصِّ، وهو الإلماح إلى ترفع ابن هشام، وتعاليه عن النطق باسم المرجع، **وَيُمْكِنَ الربط هنا بين الإحالة الخارجية، وإستراتيجية التنصل** التى تمنع أَىِّ انطباع سلبىٍّ يمكن أن يكونه المتلقى تجاه المتكلم حين يُدْلِى بتعليقٍ سلبىٍّ صريحِ إزاء شخص، أو حدث، أو فعل يُشَوِّهُ صورته الإيجابية، وَيَتْرُكُ انطباعًا سلبيًّا عنه[66]، وهو ما تحقق هنا عن طريق قيام ابن هشام بتغييب المرجع الإشارى، وهو السمين الحلبى على مستوى الصياغة.

ومهما يكن من أمرٍ، فإن العلاقة الإحالية هنا تُعَدُّ كاشفًا أمينًا لما فى دخائل نفس ابن هشام من مشاعر تربطه بالمحال إليه الذى غَيَّبَهُ على مستوى الصياغة لكى يبتعد عنه، وعن طريقته فى التأليف عاطفيًّا، أو موقفيًّا؛ **وبذلك تطابق العلاقة الإحالية حالته النفسية، وهى بذلك من العلاقات ذات القيم التعبيرية؛ إذ أبرزت تقييم ابن هشام لإحدى الذوات.**

ومما ينبغى الاعتناء به وتسليط الضوء عليه أن العلاقة الإحالية قد تكون وسيلة من وسائل التماسك النحوى، أو التماسك الدلالى، فإذا كان المحال إليه مأخوذًا من المقام، كانت الإحالة محققة للتماسك الدلالى، أما إذا كان الطرفان موجودين على سطح النص، كانت الإحالة محققة للتماسك النحوى، ولما كان المرجع هنا مأخوذًا من المقام، عملت الإحالة على تحقيق التماسك الدلالى، ومهما يك من أمرٍ، فإن هناك إقرارًا بأن الإحالة تَعْمَلُ مُطْلَقًا على تماسك النص نحويًّا ودلاليًّا(67).

وَيتبيّنُ للمتدبِّر برويَّة ولطف نظر أن هذه الوحدة النصية قد تماسكت دلاليًّا بواسطة علاقة التقابل، والمراد بها المقابلة بين المعانى، وهنا يوجد تقابلٌ دلالىٌّ بين نمطين فى التأليف النحوى، فأما النمط الأول فقد أخذ عليه ابن هشام كثرة التكرار، وإيراد ما لا يتعلق بالإعراب، وإعراب الواضحات، وأما النمط الثانى فهو ما سار عليه ابن هشام فى مغنى اللبيب، ويقوم على إيراد النظائر القرآنية، والشواهد الشعرية، وبعض ما اتفق فى المجالس النحوية، وَيُعَدُّ كُلُّ نمطٍ طرفًا من طرفى المقابلة التى وقعت بين مجموعة معانى جمل، ومجموعة معانى جمل أخرى، وقد أحدثت تماسكًا دلاليًّا بين الطرفين المتقابلين؛ فكلا الطَّرفين يُحِيلُ إلى الآخر، وبمجرد ذكر أحدهما يتبادر إلى الذهن نقيضه؛ **وبذلك تقترب علاقة التقابل من علاقة التبادر التى تقتضى طرفين متلازمين يقتضى أحدهما الآخر**، وبيان ذلك أن المتلقى حين ينتهى من الصفات السلبية للطرف الأول، فإنه يَتَسَاءَلُ عن الوجه المقابل لهذا النمط من التأليف، وفى هذا إحالة إلى الطرف الثانى تعمل على إيضاح خصائص الضدين، ومن جانب آخر فإن المتلقى حين يصل إلى النهاية يعود بذهنه إلى البداية، وهنا يغدو المتلقى مجبرًا على متابعة الشىء وضده؛ فذكر الضد فيه إحالة إلى ضده، ويمكن توضيح ذلك عن طريق الشكل الآتى:

النمط الأول من التأليف ← إحالة إلى اللاحق
النمط الثانى من التأليف ← إحالة إلى السابق

وهكذا أَبْرَزَتْ علاقة التقابل نمطين متعارضين فى التأليف النحوى، وخلقت بينهما توترًا؛ وبذلك تَحَرَّكَتْ هذه الوحدة فى إطار من المقابلة والمقارنة، وقد أسهم ذلك فى صنع تماسكها الدلالى وإحكامه.

وحينما يَسْتقبِلُ المرءُ قول ابن هشام: (وَقَدْ تجنبت هذين الأمرين، وأتيت مكانهما بما يتبصر به الناظر، ويتمرن به الخاطر من إيراد النظائر القرآنية، والشواهد الشعرية، وبعض ما اتفق فى المجالس النحوية) يُدْرِك أنه يَرْتَبِطُ مع ما قبله بعلاقة الإنكار، وَيُقْصَدُ بها رفض قول، أو حدث

سابق دون تصريح، بل يُفْهَمُ ذلك من خلال السياق؛ لذا تندرج ضمن العلاقات ذات الوظائف المرتبطة بمنشئ الخطاب، ومن الواضح هنا أن ابن هشام يَرْفضُ هذه الطريقة فى التأليف النحوى، وقد ظهر ذلك من خلال قوله: (وَقَدْ تجنبت هذين الأمرين...)، وَيُعَدُّ هذا القول إنكارًا منه لصنيع تلك الكتب، وَهَكَذَا يَتَّضِحُ أن قوله: (وَقَدْ تجنبت هذين الأمرين... وبعض ما اتفق فى المجالس النحوية) يتماسك دلاليًّا مع ما قبله بعلاقتين دلاليتين: إحداهما: علاقة المقابلة، والأخرى: علاقة الإنكار، **وللعلاقتين السابقتين طابع إيديولوجى؛ إذ يبرزان التعارض والتناقض بين ما هو قائم، وكائن بالفعل فى المؤلفات النحوية، وما يجب أن تكون عليه رغبةً فى إحداث تغيير جذرى فى الخطاب النحوى الذى ابتعد عن الغايات المرجوة منه، من خلال تشخيص الواقع المعرفى رغبة فى تحويره، أو تعديله، أو تغييره، أو إعادة تشكيله وإنتاجه على نحوٍ جديدٍ.**

وَلَعَلَّهُ يَحْسُنُ بعد هذا التحليل المتقدم الإشارة إلى أن العلاقات الدلالية تكون أحيانًا عرضة للاحتمال عندما يَقْبَلُ الموضع الواحد أن يُفَسَّرَ بعلاقتين دلاليتين مَعًا، ومتى توفرت قرينة مرجحة، كانت إحداهما أولى من الأخرى، وهنا سؤال يقوم فى النفس مُؤَدَّاهُ: (هل يُقِرُّ نحو النص بالتعدد الدلالى، أو الاحتمال فى المعنى؟)، والإجابة عن ذلك تحتاج إلى شىء من المناقشة والتفصيل[68]؛ ذلك أن الدكتور تمام حسان يرى أن نحو الجملة يَسْمَحُ بالاحتمال الدلالى، ولا يختار واحدًا من هذه الاحتمالات إلا إذا كان محددًا بمعونة السياق، أَمَّا نحو النص فلا يقرُّ بالاحتمالية الدلالية، ولا يَقْنَعُ بهذا التردد؛ إذ تساعد المعايير النصية على تحديد دلالة محددة، واستبعاد الدلالة التى لا تَرْتَبِطُ بالنص، ولا تَنْسَجِمُ مع غيرها من الدلالات النصية، فى حين يرى الدكتور سعد مصلوح أن نحو النص يتعامل مع ما كان قطعى الدلالة، ومع ما كان حمّال أوجه؛ كالنصوص الأدبية، على نحو يقطع بانتماء نحو النص إلى اللسانيات الاحتمالية probabilistic Linguistics، فى مقابل انتماء نحو الجملة إلى اللسانيات التقريرية deterministic Linguistics، وقد يتوصل التحليل النحوى النصى إلى معنى محدد ينفى التعدد والاحتمال الدلالى، وَإِنْ كان ذلك لا يَصْدُقُ فى كُلِّ الأحوال، والأرجح أن العلاقة الدلالية قد تَعْمَلُ على تجليتها قرينة ما، وإذا لم توجد قرينة، صار من الممكن قراءة النص بِكُلِّ ما تَحْتَمِلُهُ لغته من وجوه ودلالات تَكْتَسِبُ مشروعيَّتُها من أن المؤلف قد اسْتَعْمَلَ اللغة التى هى شركة بينه وبين المتلقى، وَيَحْكُمُ هذا الاستعمال أمران: أحدهما: المعرفة المشتركة، والآخر: الذوق العام، وقد يتفق المتلقى ومنتج النص على ما جاء فى النص من معانٍ، وهذه قراءة استهلاكية تهتم بالمعنى الأولى/ السطحى، وليس من المستبعد أن يَتَوَصَّلَ المتلقى إلى دلالاتٍ وأغراضٍ لم يَقْصِدْ إليها منتج النص، ولم تخطر بذهنه، وهذه قراءة منتجة تنظر إلى النص على أنه بنية غير مكتملة، وفى هذا دحضُ لفكرة انغلاق النص لحظة ميلاده، ومع اختلاف زمن

القراءة واختلاف القراء يمكن الحديث عن إعادة إنتاج النص من جديدٍ بعيدًا عن إرادة المؤلف، وهو ما يبرر التفريق بين النص المغلق ذى الدلالة الأحادية، والنص المفتوح الذى يتسم بالاحتمال الدلالى، **ويدعم هذا الطرح أن الموضع الواحد قد يُفَسَّرُ بأكثر من علاقة دلالية، وليس ذلك من صراع التأويلات، أو تضارب القراءات، بل هو من باب التضافر الدلالى، والمراد به تعاون أكثر من علاقة دلالية فى تماسك الموضع الواحد.**

ويأتى قول ابن هشام: (ولما تَمَّ هذا التصنيف على الوجه الَّذِى قصدته، وتيسر فيه من لطائف المعرف ما أوردته، واعتمدته ...) مُجْمِلًا ما سَبَقَ من حديث، وقد وردت هذه العلاقة هنا بشكل عكسىٍّ (تفصيل ثم إجمال)، فقد سبق أن جاء الإجمال أولًا، ثم أعقبه التفصيل، ولم تسلك هذه العلاقة ذلك الترتيب السابق فى هذا الموضع، فقد أورد ابن هشام عدة تفصيلات، ثم أعاد ذكرها مُجْمَلَةً على نحوٍ مُكَثَّفٍ لتحقيق هدف براجماتى يتمثل فى الرغبة فى إظهار القضية، وإبرازها، وإعطائها أهمية أكبر من غيرها، **وَمِمَّا لا شَكَّ فيه أن قَلْبَ العلاقة من خلال مجىء التفصيل أَوَّلًا، ثم الإجمال ثانيًا يُعَمِّقُ من إعلاميَّة المقطع النصى؛ لأنه توظيف مباين للأصل، ومفارق له.**

وترتبط الفرضية (وخِطابى به لمن ابتدأ فى تَعَلُّمِ الإعراب، ولمن استمسك منه بِأَوْثَقِ الأسباب) مع الفرضية التى قبلها (ولما تَمَّ هذا التصنيف على الوجه الَّذِى قَصَدْتُه، وتَيَسَّر فيه من لطائف المعارف ما أوردتُه، واعتمدتُه، سَمَّيْتُهُ بمُغْنِى اللبيب عن كُتُبِ الأعاريب) بعلاقة دلالية هى علاقة الاحتراس، فلولا الفرضية الثانية لَتَوهَّمَ المتلقى أن مغنى اللبيب صَعْبٌ على المبتدئ من خلال الثناء السابق، والحاصل أن سهولة عبارته جعلته مناسبًا للمبتدأ، كما أن شرف مباحثه جعله مفيدًا للمتخصص، **ومستصفى القول مما سبق أن علاقة الاحتراس تضطلع بوظيفة ما وراء الخطاب/ ما وراء المعرفة؛ إذ تضع قيودًا معرفيَّةً على طريقة فهم عبارة سابقة تجنبًا لِأَىِّ معوق من معوقات الاتصال يمكن توقعه، أو التنبؤ به لتعزيز الكفاءة الاتصالية؛** فهى تدفع أَىَّ توهم، أو احتمال يمكن أن يتطرق إلى الفرضية السابقة، كما أنها تَسُدُّ أَىَّ خطأ تأويلى يُحْتَمَلُ أن يرد على ذهن المتلقى، فغرضها هو الاحتياط للمعنى النصى، والفهم الصحيح له، والحيلولة دون معوقات الاتصال وموانعه حتى لا يفهم المتلقى المراد على غير وجهه الصحيح، وفى ذلك توطيد للتفاعل والتواصل الفعال بين طرفى الخطاب، ولا يُؤَسِّسُ الاحتراس بذلك لِمَعْنًى جديدٍ، بل لِمَعْنًى يأتى تكميلًا لما سبقه؛ **وبذلك تُعَدُّ علاقة الاحتراس دليلًا على ذكاء ابن هشام وفطنته، كَمَا أنها تُظْهِرُ اهتمامه البالغ بالمتلقى، فهو الهدف الأساسى من عملية التواصل عبر تلقيه الرسالة، وتفاعله معها، وتأثره بها**[69].

وفى نهاية هذه الوحدة تظهر علاقة التضاد رابطة بين جملتين؛ هما (وخطابى به لمن ابتدأ فى تعلم الإعراب، ولمن استمسك منه بأوثق الأسباب)، فمغنى اللبيب يَشْتَمِلُ على المباحث النافعة للمبتدئ، كما يَشْتَمِلُ على المباحث التى لا يُدْرِكُها إلا من ارتقى فى صناعة النحو، فهو موضوع للفريقين معًا؛ **وبذلك تؤدى علاقة التضاد وظيفة مرجعية؛ إذ تُبْرِزُ اتجاه حركة التأليف النحويِّ فى مغنى اللبيب، من خلال تحديد ابن هشام للمستوى التعليمى لمن سيقوم بدراسة كتابه.**

ومن الملاحظ أن علاقة المساواة قد أحدثت حبكًا اتسع مداه فى هذه الوحدة؛ إذ ذكر ابن هشام أن هناك ثلاثة أمور اقتضت طول كتب إعراب القرآن الكريم، ثم ذكر الأمور الثلاثة المعدودة، وهى كثرة التكرار، وإيراد ما لا يتعلق بالإعراب، وإعراب الواضحات، وهذه الأمور هى مجموع قوله: (ثلاثة أمور)، وتساوى العدد والمعدود هو سبب حدوث الحبك، وَيُلاحَظُ أن ذكر العدد فى البداية مقصود لجلب انتباه المتلقى الذى يَظَلُّ منتظرًا لاستيفاء العدد المشار إليه، وهو بذلك يَضْمَنُ متابعة المتلقى للنص وتأمله، وَيُسْهِمُ ذلك بالتبعية فى ضمان انسجامه.

ومن الجَلِيِّ أن ابن هشام قد كشف عن منطلقاته المنهجية من خلال توظيف العلاقات الدلالية فى بناء هذه الوحدة النصية؛ إذ قام بتوضيح أوجه الاختلاف بين مغنى اللبيب وغيره من المؤلفات النحوية، وتسليط الضوء على العيوب المنهجية فى غيره من كتب النحو، وإبراز الخطوات المنهجية البديلة التى تَهْدِفُ إلى تجاوز هذه العيوب وُقُوفًا على ما يَتَمَيَّزُ به مغنى اللبيب؛ **وبذلك تُبْرِزُ العلاقات الدلالية الأسس الإبستمولوجيَّة والمعرفيَّة التى وظفها ابن هشام فى بناء خطابه النحوى على نحوٍ يسمح بالحديث عن شعرية التأليف النحوى عند ابن هشام**، والمراد بالشعرية مجموع السمات النوعية التى تُمَيِّزُ نمطًا عن غيره من الخطابات[70]، وانطلاقًا من ذلك يُمْكِنُ تحديد آليات التأليف والتصنيف النحوى عند ابن هشام فى عدة أمور: أولها: ضم المتشابهات تحت الجنس الواحد، وثانيها: التركيز على كُلِّ ما يَتَعَلَّقُ بالإعراب، وثالثها: الابتعاد عن إعراب الواضحات، ورابعها: كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية، والشواهد الشعرية، وإيراد بعض ما اتَّفَقَ فى المجالس النحويَّةِ.

وتضطلع هذه القوانين التأليفية التى كشفها الخطاب النحوى فى مقدمة مغنى اللبيب بوظيفة تمثيل التصورات/ الإدراكات المنظمة للذهن؛ إذ تعكس إدراك ابن هشام لمشكلات التأليف النحوى فى عصره؛ من ثم كان دوره أو طموحه فى تجنب هذه المشكلات المعرفيَّة فى أثناء تأليف مغنى اللبيب تأثيرًا فى الواقع النحوى بتغييره نحو ما يراه أفضل، أو نحو ما ينبغى أن يكون من وجهة نظره لتقديم معرفة نحوية فريدة من نوعها تجسد شغفه المعرفى بما هو مبتكر، وتطلعه العلمى إلى ما هو غير مألوف، ومختلف عن السائد، **وهو بذلك يشيد هوية ذاتية تعلن عن نفسها، وعن**

وجودها، كما أنه يُزين مغنى اللبيب فى عيون القراء، ويجعله محل ثقتهم، ومقتضى ذلك ضرورة مطالعته.

الوحدة النصية السادسة

"ومن الله تعالى أَستمدُّ الصواب، والتوفيق إلى ما يُحْظِينى لديه بجزيل الثواب، وإياهُ أسألُ أن يَعْصِمَ القلمَ من الخطأ والخَطَل، والفَهْمَ من الزَّيغ والزلل، إنَّه أكرم مسؤول، وأعظم مأمول، وهو حسبى ونعم الوكيل".

(مغنى اللبيب، جـ1/ صـ64)

تماسكت هذه الوحدة السادسة بفضل علاقة السببية؛ إذ تقدمت نتيجتان: إحداهما: استمداد الصواب من الله عَزَّ وَجَلَّ، والتوفيق إلى ما يجعل ابن هشام ذا حظوة، والأخرى: عصمة القلم من الخطأ والخطل، وعصمة الفهم من الزيغ والزلل، ثم جاء السبب (إنه أكرم مسئول وأعظم مأمول)، وقد ربطت (إنَّ) بينهما ربطًا تعليليًّا، دَلَّ على ذلك صحة معاقبة (الفاء) لها؛ إذ لا توضع (الفاء) موضع (إنَّ) إلا إذا كانت (إنَّ) داخلة على كلام يُعَلِّلُ ما قبله، وَيُبَيِّنُ سببه، أو يُقَوِّيه على جهة الاحتجاج له، وبيان فائدته، وبدون (إنَّ) يَنْقَطِعُ السبب دلاليًّا عما قبله، **وإضافة إلى وظيفة الربط التعليلى، فَإِنَّ تدبر جملتها التى دَخَلَتْ عليها يبرزُ دلالة الاطمئنان والثناء**، وليس بمستبعدٍ أن يتماسك هذا الموضع دلاليًّا بعلاقة الحبك الحوارى التى تربط بين الاستفهام والجواب[71]، وليس من الضرورى أن يكون الاستفهام ظاهرًا، بل قد يُسْتَنْتَجُ من البنية العميقة للنَّصِّ كما هنا، فكأن سائلًا طَرَحَ سؤالًا على ابن هشام مؤداه: (لماذا تطلب من الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ الصواب، والتوفيق، وعصمة القلم من الخطأ والخَطَل، وعصمة الفَهْمِ من الزَّيغ والزلل؟)، فكانت الإجابة: (إِنَّهُ أكرم مسؤول وأعظم مأمول، وهو حسبى ونعم الوكيل). ويتجلى فى هذه الوحدة انتشار بعض حروف الجر التى أَدَّتْ إلى تكوين علاقة التوضيح الظرفى، وهى علاقة فوق جملية، وهدفها تفسير العلاقة الإسناديَّة كاملة بذكر ما يَتَعَلَّقُ بالحدث، وهذه العلاقة الناشئة عن أشباه الجمل يتمثل دورها الأساسى فى التوسعة دون العمل على إنشاء بؤرة أصلية مستقلة[72].

وإجمالًا يُمْكِنُ القول دون كبير تجوزٍ بأن العلاقات الدلالية الموظفة فى مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب **قد جعلت للوظيفة المرجعية هيمنة على سائر وظائف اللغة، فهى الوظيفة المحور؛ إذ كان ابن هشام يَهْدِفُ إلى إيصال رسالة معرفيَّة إلى المتلقى؛ فالمقدمة تَنْتَمِى إلى الخطاب الوصفى ذى الغاية التعليمية التى تهدف إلى الإفهام والتوضيح، وإمداد المتلقى بمعلومات حول مغنى اللبيب**، وهذا الخطاب الوصفى له لغة ما ورائية/ لغة واصفة تتميز بمجموعة من الخصائص[73]: أولها: أنها لغة شارحة تقعيدية؛ فقد اتخذت المقدمة من قضايا النحو،

ومسائله، وجهازه الاصطلاحى موضوعًا للوصف والإخبار، وثانيها: أنها لغة تنظيميَّة للخطاب النحوى تتميز بالدقة والضبط والصرامة، وقد اكْتَسَبَتْ شرعيتها من المواضعة النحوية المشتركة، وثالثها: أنها لغة إعرابيَّة لاهتمامها بالإعراب عن أحكام الألفاظ، ورابعها: أنها لغة تمثيليَّة لجأت إلى التمثيل وسيلة للوضوح والإبانة وتقريب التصور إلى الأذهان، **وتبرز هذه الخصائص للميتالغة النحوية وظيفة ما وراء اللغة/ وظيفة ما فوق اللغة/ الوظيفة الماورائية/ الوظيفة الميتالسانية** Metalinguistics. **وقد غلب على مقدمة مغنى اللبيب انتشار العلاقات المنطقية، والتعليلية، والحجاجية اتساقًا وطبيعة اللغة العلمية التى تستلزم الضبط، والتفسير، والتعليل، والحجاج، والإقناع**، وَيَرْجِعُ ذلك إلى تأثُّرِ ابن هشام بالنزعة الفقهية، والمنطقية، والجدلية التى جعلت أسلوبه يَتَّسِمُ بعدة سمات[74]: أولها: الحوار، والجدل، والحجاج، والإقناع، وثانيها: القدرة على التقسيم، والتنسيق، والتحديد، وثالثها: الاستدلال المنطقى، والقياس، والتعليل، ورابعها: استقصاء المعانى، وتحليلها، وخامسها: كثرة التأويلات، والتخريجات، وسادسها: عرض الآراء، والإدلاء بالحجج، ومناقشتها، وتفنيدها، وسابعها: أسلوب المحاكمة العقلية.

وَتَنْدَرِجُ العلاقات المنطقية، والتعليلية، والحجاجية فى مقدمة مغنى اللبيب تحت العلاقات المركزية/ العلاقات الرئيسة؛ إذ تقوم بدورٍ أساسىٍّ فى البناء النصى لكثافتها الملحوظة، وترددها البارز الذى جاء مناسبًا للخطاب التعليمىِّ الذى خاطب ابن هشام من خلاله العقل، والفكر لكى يبلغ مراده فى الإفادة، والإفهام، والإقناع، وقد عَاوَنَتْ هذه العلاقات المركزية مجموعة من العلاقات الهامشية/ العلاقات الفرعية التى أَضْفَتْ على النص سمة التنوع على الرغم من قلة ترددها، وهذا التصنيف للعلاقات الدلالية إنما هو بحسب التوارد/ الكثافة، وَتُؤَسِّسُ هذه العلاقات بنوعيها على نحوٍ مُعْلَنٍ ما يَنْبَغِى أن تكون عليه الميتالغة النحوية من وجهة نظر ابن هشام فى أثناء تناول القضايا النحوية؛ لذا يمكن القول بأن ابن هشام **قد وظف العلاقات الدلاليَّة توظيفًا يتسق والخصائص النوعية للجنس اللغوى الذى ينتمى إليه نصُّ مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**. ومهما يكن من أمر، فقد كشفت العلاقات الدلالية فى مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب عن إبستمولوجيا اللغة الواصفة التى وَظَّفَهَا ابن هشام فى بناء المعرفة النحوية، وفى مُقَدِّمَتِهَا أنها لغة تَسْتَهْدِفُ الإفهام، والإقناع لارتباطها بالبعد التعليمى.

المبحث الثانى

فاعلية العلاقات الدلالية فى البنية النصية الكبرى

ظهر من خلال المبحث السابق أن كُلَّ وحدة نصية من وحدات مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب قد شَكَّلَتْ موضوعًا مُتَمَيِّزًا عَمَّا سبقه، وَعَمَّا لحقه، وعلى الرغم من ذلك، فقد تماسكت دلاليًّا بفضل العلاقات الدلالية الأفقية التى ربطت بين قضايا متتابعة، ومتعاقبة، وقد شكَّلت هذه القضايا بنى صغرى/ دوائر صغرى تتواشج، وتتعالق، وتتداخل على نحوٍ دائرىٍّ لتكوين دائرة أوسع، هى البنية الكبرى التى تحكم عملية إنتاج القول، وتلقيه، ويتطلب ذلك الكشف عن دور العلاقات الدلالية الرأسية فى تماسك البنية الكبرى التى تتكون من وحدات صغرى ذات علاقات ضفائرية محكومة بارتباط علائقىٍّ.

وهنا تَتَعَامَلُ الدراسة مع مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب على أنها نصٌّ واحدٌ، وتأليفٌ كلىٌّ منتظمُ الأجزاء لا يُمْكِنُ الاقتصار على تجزئة بنياته، وتحليل كل بنية بمعزل عن الأخرى، ومسوغ ذلك الكشف عن العلاقات الدلالية التى تُمَثِّلُ شبكةً تَمْتَدُّ أطرافها عبر أرجاء البنية النصية؛ لما تقوم به من ربطٍ بين قضايا متباعدة غير متجاورة، وقد كشفت الدراسة عن مجموعة من العلاقات الدلالية فى مقدمة مغنى اللبيب أسهمت فى تماسك بنيتها الكبرى، وهى على النحو الآتى:

1- التدرج الموضوعى

يُعَدُّ مصطلح الديناميكية التواصلية ركيزةً أساسيَّةً لما يُعْرَفُ فى مدرسة براغ بالبعد الوظيفى للجملة/ المنظور الوظيفى للجملة/ المنظور الوظائفى للجملة الذى يُبْرِزُ تطور المعلومة فى الجملة، من خلال تقسيمها إلى موضوع ومحمول، أو محور وتعليق؛ فالموضوع هو الجزء المعروف فى الجملة، وَيُطْلَقُ عليه المعلوم، والمتحدث عنه، والمحمول هو الجزء الذى يَحْمِلُ معلومة جديدة، وَيُطْلَقُ عليه المجهول، والمتحدث به، ويتأسس ذلك التقسيم على قاعدةٍ مؤداها أن اللغة تؤدى مجموعة من الوظائف، فى مقدمتها الوظيفة التواصلية التى لا تَنْفِى الوظائف الأخرى، وَيُشَكِّلُ المنظور الوظيفى للجملة بداية ميلاد اللسانيات النصية، ويمكن الربط بينه وبين البنية الموضوعاتية للنص التى تَتَأَسَّسُ على قاعدتين: إحداهما: قاعدة التواصل المرجعى/ التتابع الخطى/ الاستمرار؛ فلا يُمْكِنُ لنصٍّ ما أن يغير موضوع خطابه فى كُلِّ جملة، وهو ما يستدعى تكرار بعض العناصر ضمانًا للتماسك النصى، والأخرى: قاعدة تدرج المعلومات/ التدرج النصى/ التوسع/ النمو والارتقاء؛ فالنص ينمو بواسطة إدراج عناصر جديدة؛ إذ يَبْدَأُ من نقطة انطلاق الموضوع/ البنية الموضوعاتية القاعدية، ثم يتوسع بعد ذلك مُبَلْوِرًا موضوعه باستخدام أحد أنماط التدرج الموضوعاتى/ التطور

الموضوعاتى/ التنامى الموضوعاتى/ التدرج التيمى، وَيَهْتَمُّ بالتسلسلات عبر الجملية/ المتتاليات المتجاوزة للجملة؛ لذا فهو من أهم وسائل التماسك الدلالى[75]. وهناك ثلاثة أنماط للتطور الموضوعاتى تَتَاوَبَتْ فى مقدمة مغنى اللبيب، وهى على النحو الآتى[76]:

(أ) التدرج بموضوع خطى، وَيُطْلَقُ عليه عدة مصطلحات؛ منها: التطور الخطى البسيط، والتدرج الخطى، والتوالى الأفقى البسيط، والتوالى ذو التشكيل الأفقى للموضوعات، وفيه يَتَحَوَّلُ المحمول، أو جزء منه إلى موضوع فى الجملة اللاحقة، ومن ذلك قول ابن هشام: "والعجب من مكِّى بن أبى طالب؛ إذ أورد مثل هذا فى كتابه الموضوع لبيان مشكل الإعراب، مع أَنَّ هذا ليس من الإعراب فى شىء".

(مغنى اللبيب، جـ1/ صـ صـ62، 63)

وهنا تحقق النمو الخطى عن طريق تحول جزء من المحمول ليصير موضوعًا/ متحدثًا عنه جديدًا فى الجملة التالية، ويُطْلَقُ على هذا النمط مصطلح ارتقاء المتحدث عنه الخطى، ويمكن توضيح ذلك عن طريق الشكل الآتى:

العجب (موضوع 1) ← من مكى بن أبى طالب ← (جزء من محمول 1)

↓

هو (موضوع 2) ← أورد ← (محمول 2)

(= محمول 1)

(ب) التدرج بموضوعات مشتقة أو متفرعة، وَيُطْلَقُ عليه عدة مصطلحات؛ منها: التطور ذو المواضيع المشتقة، والتدرج ذو الموضوع المتفرع، والتدرج بموضوع متفرع، والتدرج بموضوع متفجر، والتدرج ذو الموضوعات المستنبطة من موضوع فوقى، وَيَقَعُ التوسع فى تفرعاته ومكوناته المختلفة على التوالى؛ من ثم يُعْرَفُ هذا النمط بارتقاء المتحدث عنه المنتشر، ومن ذلك قول ابن هشام: "واعلم أنى تأمَّلْتُ كتب الإعراب فإذا السبب الَّذِى اقتضى طولها ثلاثة أمور: أحدها: كثرة التكرار ....

والأمر الثانى: إيراد ما لا يتعلق بالإعراب ....

والثالث: إعراب الواضحات ....

وَقَدْ تجنبت هذين الأمرين، وأتيت مكانهما بما يتبصر به الناظر، ويتمرن به الخاطر من إيراد النظائر القرآنية، والشواهد الشعرية، وبعض ما اتفق فى المجالس النحوية".

(مغنى اللبيب، جـ1/ صـ57: صـ64)

إن كلمة (ثلاثة) كلمة عامة لها رتبة أعلى دلاليًّا قياسًا بما تحتها من وحدات؛ (أحدها/ الأمر الثانى/ الأمر الثالث)، وَكُلٌّ وحدة من الوحدات الثلاث أصبحت موضوعًا مستقلًّا فى الجمل اللاحقة، وقد أدى هذا التفرع من الموضوع العام إلى الموضوعات الجزئية إلى تماسك النص دلاليًّا لارتباط الموضوعات المشتقة/ المتفرعة بالموضوع العام، ويمكن توضيح ذلك عن طريق الشكل الآتى:

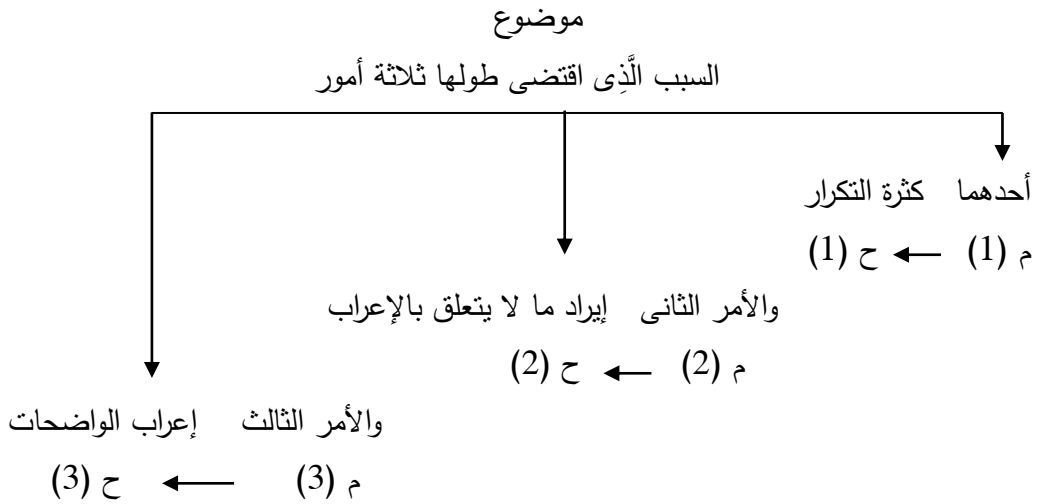

وقد تَحَقَّقَتِ التوسعة الموضوعاتية هنا عن طريق وجود موضوع عام جامع مجزأ إلى عدة موضوعات فرعية مستنبطة منه مباشرة، وَكُلٌّ موضوع فرعى له محمول جديد، وَيُلَاحَظُ أن كُلَّ موضوع يَخْتَلِفُ فى محتواه عن الآخر، ولكن المتلقى يُجْملها تحت موضوع واحد اعتمادًا على الوحدات المعجمية، وهى هنا (ثلاثة، أحدهما، الأمر الثانى، الأمر الثالث)[77].

وَيَعْكِسُ التدرج بموضوعات فرعية برمجةً ذهنيَّةً منسقةً/ ارتسامًا ذهنيًّا منظَّمًا للقضايا المخزنة فى ذهن ابن هشام وقت كتابة مقدمة مغنى اللبيب، وقد قدَّم كُلٌّ موضوع فرعى معلومة جديدة، وتجمعت هذه المعلومات فى إطارٍ حجاجيٍّ استدعاه ابن هشام لإقناع المتلقى بطول كتب إعراب القرآن الكريم، وهى المعلومة المقترحة/ المفترضة؛ **وبذلك يصبح التدرج بموضوع منتشر نمطًا من أنماط الارتقاء/ التصعيد الحجاجى.**

ويرتبط التدرج بموضوعات مشتقة بعلاقة (العام ــ الخاص)؛ فالفرضية (فإذا السببُ الَّذِى اقتضى طولَها ثلاثةُ أمورٍ) عامة مجملة، أما الفرضيات التى تأتى بعدها، وهى (أحدها: كثرة التكرار.../ والأمر الثانى: إيراد ما لا يتعلَّق بالإعراب.../ والأمر الثالث: إعراب الواضحات...)، فَتَمُدُّ المتلقى بتفاصيل أكثر دقةً من الفرضية العامة، وقد تقدم اللفظ العام (ثلاثة أمور)، وتأخرت الأجزاء التى تُخَصِّصُ هذا اللفظ، فاتجهت إليه الأمور الثلاثة، ويمكن تفسير ذلك فى ضوء إحدى علاقات المصاحبة المعجمية المتمثلة فى علاقة الجزء بالكل؛ إذ يوجد لفظ كلىٌّ يَضُمُّ عدة ألفاظ

جزئية، ومما يستقطب الانتباه ويشده بروز علاقة التقابل التماثلى، أو ما يُسمى باقتران التماثل، وهى علاقة دلالية تقوم على التناظر والتماثل فى الفحوى والمضمون، فعلى الرغم من اختلاف هذه الأمور الثلاثة لفظيًّا، وصدورها من أشخاص مختلفين، فإنها نظائر نصية تعقد تقابلات تماثلية بين المعانى المتوازية التى تتمثل فى الأفعال والأنشطة التى صدرت عن النظراء المتماثلين، وهم المؤلفون فى الإعراب على الرغم من اختلافهم، والهدف هو التدليل على فكرة واحدة، وهى طول كتب الإعراب، وهذا هو المدار الجامع بين هذه الأمور الثلاثة؛ وبذلك تقترن فحوى كُلِّ قضية بما يناسبها، ويناظرها[78]، **واجتماع هذه العلاقات الدلالية فى هذا الموضع من باب التضافر الدلالى الذى يرفع درجة التماسك النصى.**

(ج) التدرج بموضوع ثابت أو مستمر، وَيُطْلَقُ عليه التطور ذو الموضوع القار، وفيه يكون الموضوع واحدًا، مع إضافة محمولات جديدة إليه فى المسار الخطى؛ وبذلك يتتابع النص خَطِّيًّا بالجمع بين الموضوع القديم والمحمولات الجديدة.

والموضوع فى مقدمة مغنى اللبيب هو (ابن هشام)، ويجسده الضمائر التى أحالت إليه، وقد تَكَرَّرَ هذا الموضوع من بداية المقدمة إلى نهايتها بعد أن صار مَعْرُوفًا، وفى كُلِّ مرة يَرِدُ فيها يُسْنَدُ إليه محمول جديد يَتَضَمَّنُ معلومة جديدة مرتبطة بالموضوع، وقد أَدَّى ذلك إلى توسيع الموضوع الواحد عبر سلسلة من المحمولات التى تَعَدَّدَتْ، وَتَوَزَّعَتْ على مساحة نصية واسعة صياغيًّا، وهو ما يُعْرَفُ بالبنية أحادية الموضوع/ التدرج بموضوع واحد/ ارتقاء المتحدث عنه الثابت، وهنا تَحَقَّقَ الانسجام الموضوعاتى لدوران مقدمة مغنى اللبيب حول موضوع واحد مستمر، ووسيلته المميزة هى الإحالة المشتركة، والمراد بها تكرار الإحالة إلى المرجع نفسه، **وقد أدى ذلك إلى تطوير محور الخطاب مع المحافظة على وحدة الموضوع، على نحوٍ يخلق انسجامًا موضوعاتيًّا بسبب التطابق فى الهوية الإحالية** referential identity الناتجة عن ارتباط المحمولات المتعددة بموضوع واحد وذات محددة [79].

ويَسْمَحُ هذا التتابع الخطى باكتشاف خاصية الترابط المتسلسل، كما أنه يُعَدُّ شكلًا من أشكال الاستمرارية الدلالية، من خلال التركيز اتصاليًّا على موضوع واحد له ضروب مختلفة من المحمولات على نحوٍ يحقق الترابط المركزى، وقد جاء الموضوع متقدمًا فى البنية النصية، ثم توسَّع هذا الموضوع فى بنية خطية عن طريق إسناد محمولات جديدة إليه فى كل مرة يتكرر فيها، ويمكن توضيح ذلك عن طريق الشكل الآتى:

ابن	(تُ= موضوع1)	←	أنشأت بمكة ... كتابًا	← (محمول 1)
هشام	(تُ= موضوع1)	←	أُصِبْتُ	← (محمول 2)
	(تُ= موضوع1)	←	شَمرتُ	← (محمول 3)
	(تُ= موضوع1)	←	استأنفتُ العمل	← (محمول 4)
	(تُ= موضوع1)	←	وضعتُ هذا التصنيف	← (محمول 5)
	(تُ= موضوع1)	←	تتبعتُ فيه	← (محمول 6)
	(تُ= موضوع1)	←	افتتحتها	← (محمول 7)
	(تُ= موضوع1)	←	أوضحتها	← (محمول 8)
	(تُ= موضوع1)	←	نقحتها	← (محمول 9)
	(تُ= موضوع1)	←	نبهتُ	← (محمول 10)
	(تُ= موضوع1)	←	أصلحتها	← (محمول 11)
	(تُ= موضوع1)	←	أنشأت فى معناه	← (محمول 12)
	(تُ= موضوع1)	←	أَوْدَعْتُهُ فى معناه	← (محمول 13)
	(تُ= موضوع1)	←	ادَّخَرْتُه	← (محمول 14)
	(أنا= موضوع1)	←	بائح	← (محمول 15)
	(أنا= موضوع1)	←	مُقيِّد	← (محمول 16)
	(تُ= موضوع1)	←	قَرَّرْتُهُ	← (محمول 17)
	(تُ= موضوع1)	←	حَرَّرْتُهُ	← (محمول 18)
	(أنا= موضوع1)	←	مُقَرِّب فوائده	← (محمول 19)
	(أنا= موضوع1)	←	واضع فرائده	← (محمول 20)
	(تُ= موضوع1)	←	قَرَّبْتُ إليه من البعيد	← (محمول 21)
	(تُ= موضوع1)	←	رددت عليه من الشريد	← (محمول 22)
	(تُ= موضوع1)	←	أَرَحْتُه من التعب	← (محمول 23)
	(تُ= موضوع1)	←	صَيَّرت القاصى يناديه	← (محمول 24)
	(تُ= موضوع1)	←	تأملت كتب الإعراب	← (محمول 25)
	(تُ= موضوع1)	←	جمعت هذه المسائل	← (محمول 26)
	(تُ= موضوع1)	←	تجنبتُ	← (محمول 27)
	(تُ= موضوع1)	←	أتيتُ مكانها	← (محمول 28)
	(تُ= موضوع1)	←	قصدته	← (محمول 29)
	(تُ= موضوع1)	←	أوردته	← (محمول 30)
	(تُ= موضوع1)	←	اعتمدته	← (محمول 31)
	(تُ= موضوع1)	←	سميته مغنى اللبيب	← (محمول 32)
	(تُ= موضوع1)	←	أستمد الصواب	← (محمول 33)
	(تُ= موضوع1)	←	أسأل أن يعصم القلم	← (محمول 34)

2- علاقة الإسناد النصى

يَتَكَوَّنُ الإسناد الجملى من مسند، ومسند إليه، وعلاقة معنوية رابطة بين طرفى الإسناد هى علاقة الإسناد، أما الإسناد النصى فَيُزَادُ به الإسناد على مستوى النص، ويتكون من ثلاثة عناصر: أولها: موضوع/ مسند إليه، وثانيها: المحمول/ المسند، وثالثها: العلاقة الدلالية، فى مقابل العلاقة الإسنادية فى الإسناد الجملى، وفى الإسناد النصى تَتَعَدَّدُ المسندات/ المحمولات التى تُحِيلُ إلى المسند إليه، فهو المرتكز الدلالى الذى تَدُورُ حوله، وَتَصْنَعُ تلك الإحالة الذهنية انسجامًا موضوعاتيًّا تحكمه العلاقة الدلالية النصية التى تعتمد فى إنشائها على المتلقى مقارنة بعلاقة الإسناد النحوية التى تربط بين موضوع ومحمولات مقررة، أو محددة سلفًا، وَتَقْتَرِبُ علاقة الإسناد النصى من علاقة الإسناد إلى متقدم، وعلاقة وحدة المرجع؛ إذ تُسْنَدُ عدة محمولات/ مسندات إلى موضوع واحد/ مسند إليه واحد، وَتَشْتَرِطُ علاقة الإسناد النصى أن يكون المسند إليه واحدًا، مع وجود بعض القيود التى يُطْلَقُ عليها قيود الحبك، وتتحدد فى عدة أمور[80]:

أولها: تعالق الوقائع؛ أى: كون الموقف واحدًا.

وثانيها: التطابق الإحالى؛ أى: كون المحال إليه واحدًا، أو ما يُعْرَفُ بوحدة التعالق الضميرى.

وثالثها: الخلفية المعرفية؛ أى: كون المحال إليه معروفًا عند المتلقى.

وتنطلق علاقة الإسناد من مقصدية ذهنية هدفها الارتقاء بالرسالة النصية وصولًا بها إلى أعلى درجات الإقناع والتأثير، وهذا ما جعل لها بعدًا تواصليًّا، فمن شروط التواصل الناجح اتفاق طرفى التواصل على موضوع واحد للخطاب على نحوٍ ضمنىٍّ، أو صريحٍ.

وقد أَسْهَمَتْ علاقة الإسناد النصى فى تشكيل مقدمة مغنى اللبيب، ونمو دلالتها، من خلال التزام ابن هشام بموضوع واحد من بداية مقدمة مغنى اللبيب حتى نهايتها، وعدم انقطاعه إلى موضوع آخر، وقد حَقَّقَ لها ذلك قدرًا كبيرًا من الاستمرارية الدلالية.

وقد جَعَلَتْ علاقة الإسناد نصَّ المقدمة نسيجًا منتظمًا مُوَحَّدًا عن طريق الجمع والتأليف بين الأحداث المسندة إلى ضمير المتكلم الذى أحال إلى ابن هشام سواء أَكَانَ بارزًا أم مستترًا، ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكل الآتى:

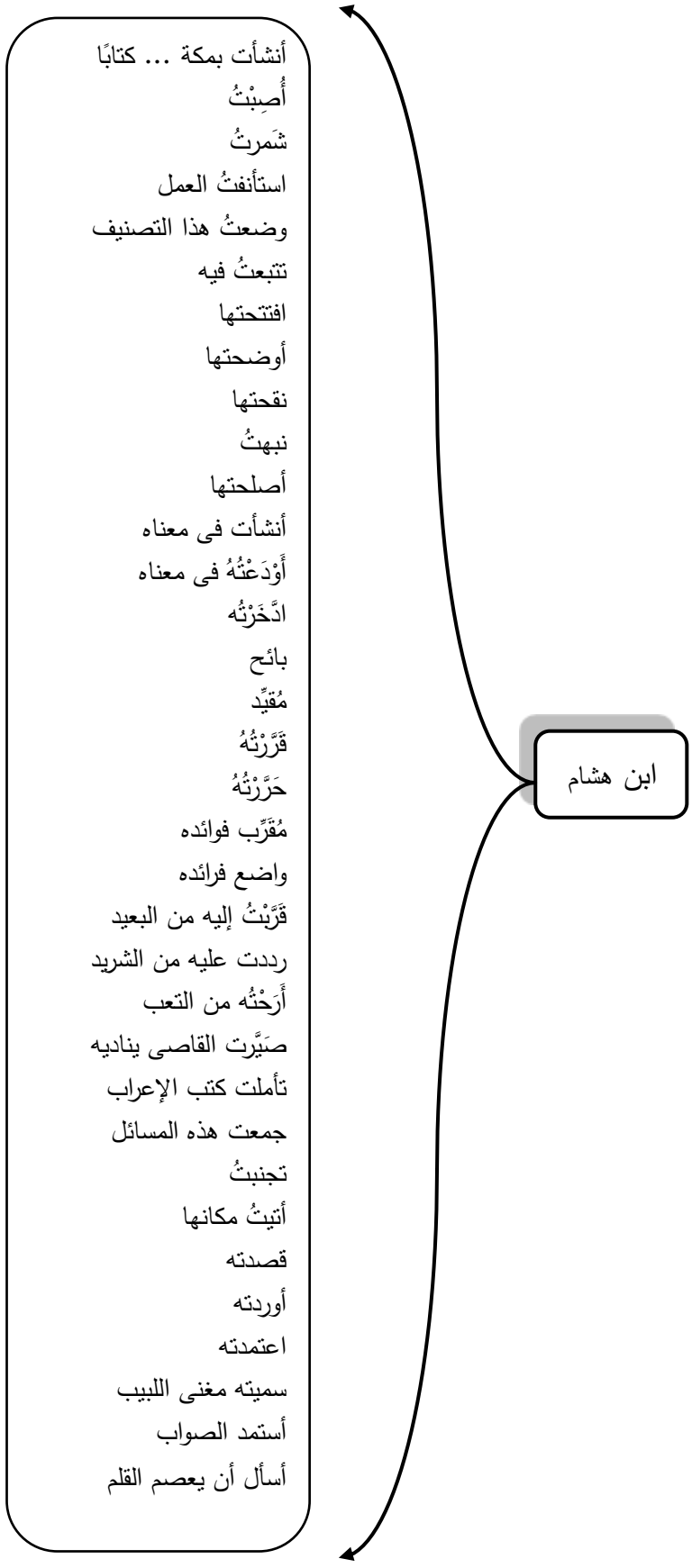
ابن هشام
أنشأت بمكة ... كتابًا
أُصِبْتُ
شَمرتُ
استأنفتُ العمل
وضعتُ هذا التصنيف
تتبعتُ فيه
افتتحتها
أوضحتها
نقحتها
نبهتُ
أصلحتها
أنشأت فى معناه
أَوْدَعْتُهُ فى معناه
ادَّخَرْتُه
بائح
مُقيِّد
قَرَّرْتُهُ
حَرَّرْتُهُ
مُقَرِّب فوائده
واضع فرائده
قَرَّبْتُ إليه من البعيد
رددت عليه من الشريد
أَرَحْتُه من التعب
صَيَّرت القاصى يناديه
تأملت كتب الإعراب
جمعت هذه المسائل
تجنبتُ
أتيتُ مكانها
قصدته
أوردته
اعتمدته
سميته مغنى اللبيب
أستمد الصواب
أسأل أن يعصم القلم

وَتُبْرِزُ علاقة الإسناد النصى حضورًا بارزًا لابن هشام فى مقدمة مغنى اللبيب، يُؤَيِّدُهُ تواتر استعمال ضمير المتكلم؛ **لذا تميَّزت بصيغةٍ نوعيَّةٍ مرتفعةٍ تُبْرِزُ شدة ارتباط ابن هشام بمقولاته؛ إذ ظهر جازمًا واثقًا من المحتوى القضوى للقضايا**، والنوعية هى درجة ارتباط/ تعلق منتج النص بما يقوله قربًا أو بعدًا، وهذه النوعية المرتفعة التى منحها ابن هشام لمقولاته هى نوعيَّةٌ ذاتيَّةٌ[81]؛ إذ تحدَّث عن تجربة خَاصَّةٍ، هى تأليف مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، وهذه النوعية هى المسئولة عن كثرة تردد ضمير المتكلم؛ فهو الأكثر التصاقًا بذاته، وفيه تأكيد على أن كُلَّ أفعاله قد صَدَرَتْ بإرادته واختياره. **وترتبط النوعية بالوظيفة الفكرية للغة، وهى دلالة اللغة على العالم، وما يَجْرِى فيه، وما يَشْتَمِلُ عليه من علاقاتٍ، وكياناتٍ، وهى الوظيفة المهيمنة على مقدمة مغنى اللبيب؛** إذ تعامل ابن هشام مع حقائق ووقائع من جانب، ومعرفة علمية نحوية من جانب آخر.

وَتُجَسِّدُ علاقة الإسناد ـ كما يظهر من المخطط السابق ـ ثنائية الثابت والمتغير؛ فالثابت هو الموضوع/ المسند إليه، وهو ابن هشام، والمتغير هو المحمولات/ المسندات المتعددة التى تتمثل فى الأفعال التى تَصْدُرُ عنه، وَتَنْطَلِقُ منه، فهو مركزها ومستقرها، **وهذا ما يُعْرَفُ بالتطابق فى الهوية الإحالية/ وحدة الهوية التى جعلت النص وحدة دلالية واحدة، فالأحداث مرتبطة بذات واحدة/ هوية مشتركة/ مرجع محورى**، وقد تعددت المسندات، وَتَوَزَّعَتْ على امتداد النص كله، فجاءت أطرافها متباعدة غير متقاربة، وقد أدى ذلك إلى اتساع المساحة النصية التى تُغَطِّيهَا، وترتب على ذلك اتساع المساحة المحبوكة والمنسجمة دلاليًّا.

وقد أَسْهَمَتْ علاقة الإسناد النصى فى بناء الهوية الذاتية لابن هشام، وهى بذلك تؤدى وظيفةً تفاعليَّةً؛ إذ أَعْلَنَ ابن هشام من خلالها عن حضوره العلمى، ومقدرته النحوية، فهو نحوى يَطْلُبُ التجديد فى علم النحو، وَيَبْتَغِيه على الدوام عبر التجديد فى منهج التبويب النحوى تعديلًا، أو تغييرًا، أو نقضًا، أو تحسينًا، فى ظل وعيه وتأمُّله فى المدونة النحوية السابقة عليه، والمعاصرة له، ليس من أجل تكرار ما بها من معرفة نحوية، أو تقليدها، أو استصحابها، أو استعادتها، أو استنساخها، بل من أجل إعادة إنتاجها معرفيًّا، بالمزاوجة بين النقد والاستشراف؛ فهما ركيزة النهوض المعرفى، وقد كان ابن هشام مسكونًا بتلك الرؤية التجديدية الاجتهادية رغبة فى تطوير الفكر النحوى، وترقيته، ودفعه إلى الأمام فى سبيل الإبداع، من خلال تجاوز الحديث عن الجزئيات، والتفاصيل، وإدراجها ضمن مقاصد عامة، وكليات جامعة، وقوانين كلية، وقواعد عليا، ومبادئ شاملة **لإحداثِ تغيير جذرى فى منهج الدراسة النحوية يقوم فى جوهره على الانتقال من الدراسة التحليلية التى تهتم بعناصر التراكيب ومكوناتها، وما يرتبط بذلك من تفكيكٍ، وتفتيتٍ، وتفصيلٍ، إلى الدراسة التركيبية التى تهدف إلى بناء معرفة نحوية شغلها الشاغل هو ضبط**

أصول الخطاب النحوى، وقد كان ابن هشام مُتَطَلِّعًا إلى حدوث قبول معرفى لمنهجه الجديد الذى اخْتَارَهُ، وَاصْطَنَعَهُ ناشدًا من خلاله التفرد، والاختلاف، والتمايز عن مناهج التأليف النحوية السابقة عليه، أو المعاصرة له، وقد تَحَقَّقَ له ما أَرَادَ من خلال عدة إستراتيجيات[82]:

أولها: إستراتيجية تقديم النفس إيجابًا، أو تلطيف الصورة؛ إذ قَدَّمَ ابن هشام نفسه، وأظهر كتابه على نحوٍ إيجابىٍّ لكى يترك انطباعًا حسنًا عند المتلقين ترغيبًا لهم فى قراءة مغنى اللبيب، ومدارسته، والإفادة منه.

وثانيها: إستراتيجية تقديم الآخرين سلبًا، من خلال انتقاص ابن هشام من عملهم، وهو ما تجلَّى فى نقده الظاهر للحوفى (ت 430 هـ)، ومكى بن أبى طالب (ت 437 هـ)، ونقده الخفى للسمين الحلبى (ت 756 هـ).

وثالثها: إستراتيجية الضرورة، وتجلَّت فى حرص ابن هشام على ذكر الأسباب التى دَفَعَتْهُ إلى تأليف مغنى اللبيب، وهذه الأسباب هدفها حشد الدعم لإضفاء الشرعية على عمله، فهى حجج ومبررات تَقُودُ المتلقى إلى تكوين استنتاجٍ إيجابىٍّ، وهو أنه كان من الضرورى تأليف مغنى اللبيب؛ إذ يَسُدُّ ثغرةً فى حركة التأليف النحوى.

ورابعها: إستراتيجية الاستهواء، وهدفها إغراء المتلقى وإقناعه لكى يَتَبَنَّى مقاصد المتكلم، وأغراضه، وهذا هو سبب انتشار العلاقات المنطقية، والتعليلية، والحجاجية فى مقدمة مغنى اللبيب؛ إذ سعى ابن هشام من خلالها إلى تحريك مشاعر المتلقى، واستقطابه، وتحفيزه على اعتناق أفكاره، والعمل بها.

وخامسها: إستراتيجية المصداقية، وَمَدَارُهَا على صدق الأحكام، ولكى يَتَحَقَّقَ ذلك وضع ابن هشام نفسه فى وضعيَّةٍ تلفظيَّةٍ تَتَّسِمُ بالحياد، فقد جاء نقده لكتب إعراب القرآن الكريم بعيدًا عن الأهواء، ثم وضع نفسه فى موضع التزامٍ حين قَرَّرَ تَجَنُّبَ هذه العيوب المعرفية فى مغنى اللبيب، وَتُفَسِّرُ هذه الإستراتيجية سيادة الوظيفة المرجعية فى مقدمة مغنى اللبيب؛ إذ تَهْدِفُ إلى تمثيل العالم تمثيلًا صادقًا.

وسادسها: إستراتيجية المشروعية، ففى النهاية من المؤكد أن المتلقى سَيُسَلِّمُ بما قَالَهُ ابن هشام، وَيُعَزِّزُ ذلك سلطة العلم، والمعرفة، والخبرة التى جَعَلَتْ له مكانة كبيرة فى تاريخ النحو العربى.

3- الجملة الهدف

يُرَادُ بالجملة الهدف الجملة التى تُشَكِّلُ مركز النص لارتباط بقية الأجزاء النصية بها دلاليًّا، وهذا يجعلها منبعًا للنص، ومصبًّا له فى الوقت نفسه، والجملة الهدف مصطلح أنجلو ساكسونى

يُتَّخَذُ برهنة على دينامية النص، وربما يكون مأخوذًا من فكرة الجملة الوظيفية فى مدرسة براغ، وَيُطْلَقُ على الجملة الهدف عدة مصطلحات؛ كالجملة البؤرة، وبؤرة النص، وبيت القصيد، وَتَتَحَدَّدُ بناءً على حُسْنِ ظَنِّ القارئ وذوقه؛ إذ لا يوجد مقياسٌ علميٌّ لتحديدها وضبطها[83].

والجملة الهدف فى مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب هى جملة: (أنشأت كتابًا)، وقد بُنِيَتِ المقدمة عليها، فهى البنية الدلالية المركزية/ الأساسية التى تتوالد منها، وتكتمل على ضوئها وهديها كُلُّ مكونات البناء النصى، فهى منبع جميع أفكاره التى تنبثق، وتنطلق منها، وتتفرق، وتنتشر، ثم تعود، وترجع إليها؛ لكى تصب فيها، فهى النواة، والبؤرة، ومركز الثقل والاهتمام الدلالى، وقطب القرار، ومحور الارتكاز، ومنطلق الإشعاع، والمرتكز الجوهرى الذى يحكم بنية المقدمة كلها؛ فما قبلها يستقر عندها، وما بعدها يتفرع عنها.

وَيُمْكِنُ القول بأن مقدمة مغنى اللبيب تُعَدُّ توسعةً، وتمديدًا، وتمطيطًا للجملة الهدف بما فيها من تركيزٍ، وتكثيفٍ دلاليٍّ؛ إذ تَسْرِى فى جسد المقدمة الذى يدور فى فَلَكِ قضية واحدة، هى تأليف مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، وهذه القضية التى اختزلتها الجملة الهدف مرتبطة منطقيًّا بِكُلِّ قضايا المقدمة؛ فالجملة الهدف مركز جذب جميع الأفكار، والنواة الدلالية الأكثر استدعاء لها؛ من ثم كانت نقطة ارتكازٍ دلاليٍّ/ استقطابٍ دلاليٍّ لهذه الأفكار التى ترتبط بها ارتباط الدائرة بمركزها؛ إذ تجتمع عندها، وتلتقى، وترتب على ذلك قيامها بتنظيم العالم النصى للمقدمة، وتشكيله، وهندسته، وبنائه، وضبط علاقاته، والإسهام فى تماسكه دلاليًّا مع جمل النص السطحية التى لا تَنْفَرِدُ بصنع التماسك. ومما يرفع من قيمة الجملة الهدف عدة تساؤلات تولَّدت عنها:

- أولها: من مؤلف هذا الكتاب؟
- وثانيها: ما أسباب تأليف هذا الكتاب؟
- وثالثها: متى كتب المؤلف هذا الكتاب؟
- ورابعها: أين كتب المؤلف هذا الكتاب؟
- وخامسها: ما الأبواب التى يتكون منها هذا الكتاب؟
- وسادسها: من المقصود بهذا الكتاب؟

وقد جَعَلَتْ هذه التساؤلات للنص وحدة معنى/ وحدة وظيفية/ وحدة مضمونية لارتباطها ارتباطًا وثيقًا بالجملة الهدف، ومن خلال الإجابة عن هذه التساؤلات تَشَكَّلَ النص، وَتَمَدَّدَ، وَتَوَسَّعَ، وَيُمْكِنُ القول دون كبيرِ تجوزٍ بأن جملة (أنشأت كتابًا) هى نواة النص/ تيمة النص/ الفكرة الرئيسة/ المرجع الذهنى لارتباط كُلِّ المقاطع النصية بها؛ فهى الجملة الأم/ الجملة الأساس التى قامت بوظيفة الاختزال الدلالى لِكُلِّ أفكار المقدمة، وقد أدَّى ذلك إلى استمرارها دلاليًّا فى عالم النص

الذى تمحور حولها، وليس يخفى أَنَّ السامع لهذه الجملة يَتَوَقَّعُ ما يأتى بعدها من قضايا، وهو ما يمنح هذه القضايا ترابطًا، وتعالقًا، وتعانقًا دلاليًّا مع هذه الجملة التى تُعَدُّ الخيط الجامع/ المبدأ التنظيمى لهذه الأفكار، وهو ما يُعْرَفُ بالتوقع/ الحالة العادية المفترضة للعوالم؛ وبذلك أسهمت الجملة الهدف فى تماسك مقدمة مغنى اللبيب دلاليًّا.

4- الكلمة المحور، أو المرتكز الضوئى

يَرْتَبِطُ تحديد الكلمة المحور بكمية المعلومات، وَيُعَدُّ المحور جديدًا إذا ذُكِرَ لأول مرة فى النص، ثُمَّ يَنْتَقِلُ من وضع المحور الجديد إلى وضع المحور المعطى عندما يُعَادُ ذِكْرُهُ، وإذا استمر إلى نهاية النص، أو عبر جزء كبير منه، فإنه يُصْبِحُ محورًا مُعَادًا إذا كانت إعادته بطريقة مباشرة، أما إذا أُعِيدَ بطريقة غير مباشرة، فإنه يصبح محورًا فرعيًّا، أما المحور الرئيس فهو المحور الذى يَسْتَقْطِبُ أكبر كَمٍّ من المعلومات فى النص، وَيُطْلَقُ عليه عدة مصطلحات؛ كالمرتكز الضوئى، والكلمة المحور، والمرجع المحورى، والمرجع المهيمن، والمهيمن الدلالى، والكلمة المفتاح، والمحور الرئيس، والثابت البنيوى، والجذر الكلامى، وفى هذه المصطلحات تأكيد على أنه مفتاح الدخول إلى عالم النص، والمرجع والأساس الذى تُسْتَقَى منه البنية الكبرى شرعية وجودها[84].

وبتأمل مقدمة مغنى اللبيب بِمَا تَسْتَحِقُّهُ مِن التَّأَمُّلِ يَظْهَرُ أَنَّ **مرتكزها الضوئى، وأكثر عناصرها وسمًا هو (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب)**، وقد وردت أول إشارة ضمنية إليه فى الجملة الهدف، من خلال كلمة (كتابًا)، وقد ذكر ابن هشام كلمات قريبة منه فى المعنى، تَنْتَمِى إلى مجاله الدلالى، هى (كتابًا/ هذا التصنيف/ هذا الكتاب)، وَتَرْتَدُّ هذه الكلمات إلى الكلمة المحور/ الاسم العلم (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب)، فكأن الكلمة المحور تتوالد، وتعيد إنتاج نفسها فى صور مختلفة، **وأما عن سبب تكرار المرتكز الضوئى بلفظه، أو بكلمات متقاربة معه، فَيَتَمَثَّلُ فى التَّلَذُّذِ وَالتَّشَرُّفِ بذكره، من خلال مضاعفة حضوره عبر الدوال المتكررة المترادفة معه إحاليًّا**، وقد كان ابن هشام يعود إليها بين الحين والآخر هادفًا من وراء ذلك إلى تنشيطها فى ذاكرة المتلقى، وإبقائها مستمرة على سطح النص، وفى عالمه، وقد أَدَّى ذلك إلى قيام المرتكز الضوئى بدورٍ مهمٍ فى تماسك النص دلاليًّا.

وممَّا هو حَقِيقٌ بالتأمل والنظر أن هناك خاصيتين فى الكلمة المحور[85]: إحداهما: خاصية التكرار الناتجة عن اشتراك العائد والسابق فى المادة الاشتقاقية؛ وبذلك تكون العلاقة بينهما هى علاقة التكرار، وقد ظهرت فى قول ابن هشام: (أنشأت كتابًا/ فدونك كتابًا/ جمعت هذه المسائل... فى الباب الرابع من هذا الكتاب)، والعائد هنا عائدٌ وفىٌّ؛ إذ يَقْتَصِرُ دوره على تعويض السابق دون أن يُضِيفَ إليه قيمة جديدة، بغض النظر عن السابقتين: (اسم الإشارة + أل) فى قوله: (هذا

الكتاب)، فالمادة المعجمية واحدة، مع عدم إضافة أى قيمة جديدة للسابق، والأخرى: خاصية التنويع الناتجة عن عدم اشتراك عنصرى البنية العائدية فى المادة الاشتقاقية؛ وبذلك يصبح الثانى مؤهلًا لإضافة قيمة جديدة إلى الأول، وَيُطْلَقُ على هذه الظاهرة خاصية الإضافة فى العائد الاسمى، وتتجلى من خلال علاقة التشبيه حين يرتبط العنصران بعلاقة تشبيهية، أو من خلال علاقة الاحتواء، حين يكون العائد وحدة أعلى مرتبة، وقد ظهرت علاقة الاحتواء فى قول ابن هشام: (أنشأت كتابًا/ وضعت هذا التصنيف)، فمحتوى كلمة (كتابًا) فى (هذا التصنيف)؛ لأن (هذا التصنيف) وحدة أعلى مرتبةً من (كتابًا).

وقد ورد المرتكز الضوئى (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) فى نهاية المقدمة مُشَكِّلًا لحظة إضاءةٍ، وكشفٍ، وتنويرٍ؛ إذ يَجْمَعُ القارئ المترادفات السابقة فى ذهنه منتظرًا ما يأتى من النص لبيان المراد منها، وتحديد المقصود بها، وَيَرْفَعُ ذلك درجة الإعلامية؛ إذ يترتب على عدم تحديد اسم الكتاب فجوة إحالية مقصودة بما ينتج عنها من تعتيمٍ وغموضٍ لمحاصرة المتلقى، وجذبه إلى النص مترقبًا ومنتظرًا حتى يلتقى بالمرتكز الضوئى، وهو (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب)، فيكون هو المفتاح لما غَمُضَ؛ وبذلك يكون للمرتكز الضوئى أهمية كبيرة فى تحقيق التماسك الدلالى، من خلال الاستعانة ببعض أجزاء النص فى تحديد أجزاء أخرى، وهو ما يُعْرَفُ بفكرة التفسير النسبى التى ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتماسك النصى الذى يبرز فى المواضع التى يتوقف فيها تأويل عنصر من العناصر بعنصر آخر فى ضوء بنية النص الكلية(86).

وممَّا يَدُلُّ على أن (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) هو المرتكز الضوئى إحالة الضمائر إليه على مدى النص، فهو المَصَبُّ الذى تَصُبُّ فيه العناصر الإحالية، وَتَتَّجِهُ إليه، **وقد أدى ذلك إلى تبئير المرتكز الضوئى، واحتفاظ المتلقى به فى ذاكرته الخطابية تأكيدًا على أنه يحظى بقيمة إعلامية كبيرة فى سطح النص وعالمه**، فهو نقطة انطلاق المقدمة، والموضوع الذى تتحدث عنه، وقد أدى تكراره إلى رفع جودة النص، ويسر الإجراء؛ إذ انطبع فى ذاكرة المتلقى.

وقد اضطلع المرتكز الضوئى بوظيفة تعيينية، فهو علم على هذا الكتاب، كما حمل وظيفة دلالية ضمنية، وهى أنه مغنٍ عمَّا سواه من كتب الأعاريب، وترتب على الوظيفة السابقة حمله لوظيفة إغرائية، وهى استمالة القراء إلى قراءة مغنى اللبيب. ويوضح المخطط الآتى حركة المرتكز الضوئى فى تماسك البنية النصية:

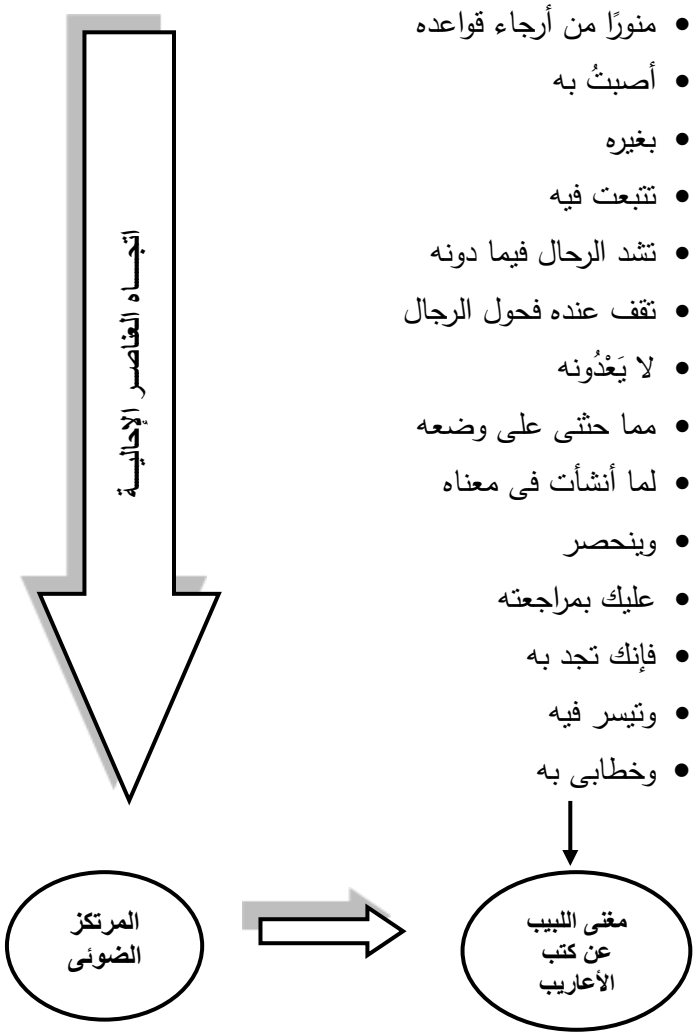

- منورًا من أرجاء قواعده
- أصبتُ به
- بغيره
- تتبعت فيه
- تشد الرحال فيما دونه
- تقف عنده فحول الرجال
- لا يَعْدُونه
- مما حثنى على وضعه
- لما أنشأت فى معناه
- وينحصر
- عليك بمراجعته
- فإنك تجد به
- وتيسر فيه
- وخطابى به

5- علاقة العموم/ الخصوص

ضابط علاقة العموم / الخصوص أَنْ يُذْكَرَ شَىءٌ عَامٌّ، ثُمَّ يُخَصَّصُ بعد ذلك، ومن ذلك قول ابن هشام: "أنشأت بمكة زادها الله شرفًا كتابًا ... ووضعت هذا التصنيف على أحسن إحكام وترصيف ... فدونك كتابًا تُشدُّ الرِّحالُ فيما دونه، وتقف عنده فحول الرجال ... واعلم أنى تأملت كتب الإعراب فإذا السبب الَّذِى اقتضى طولها ثلاثة أمور: أحدها كثرة التكرار.... وغير ذلك مما إذا استقصى أمل السقم، وأَعْقَب السَّأم، فجمعت هذه المسائل ونحوها مقررة محررة من الباب الرابع من هذا الكتاب .... ولما تَمَّ هذا التصنيف على الوجه الَّذِى قصدته، وتيسر فيه من لطائف المعارف ما أردته واعتمدته سميته بمغنى اللبيب عن كتب الأعاريب".

(مغنى اللبيب، جـ1/ صـ صـ 63، 64)

إنَّ الكلمات (كتابًا/ هذا التصنيف/ كتابًا/ هذا الكتاب/ هذا التصنيف) كلمات عامة وَضَّحَهَا، وَفَسَّرَهَا، وَخَصَّصَهَا، وَحَدَّدَهَا الاسم العلم (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) الوارد فى نهاية

النص، وهذا تخصيص دلالى تدريجى، وفيه لا تَتَوَقَّفُ دلالة لفظ ما على السياقات التركيبية فقط، بل يُضَافُ إليها الدلالة النصية.

6- تعالق العوالم الممكنة

يُعَدُّ مفهوم تعالق العوالم الممكنة من المفهومات التى تُحِيلُ إلى الجانب التداولى للخطاب، والعالم الممكن World Possible هو شيءٌ تَرِدُ فيه مجموعة من القضايا[87]، **وقد تَرَابَطَتْ كُلُّ القضايا التى جَسَّدَتْهَا الوحدات النصية فى مقدمة مغنى اللبيب بواسطة تعالق العوالم الممكنة،** والمراد أن هناك رابطًا وجامعًا بين هذه القضايا المتجاورة، وهذا الجامع هو وقوعها فى عالم الواقع/ العالم الحقيقى Actual World ، وهو الخارج العينى/ المحيط المادى/ الواقع المعهود الذى عاش فيه ابن هشام، وقد عَبَّرَ عنه من خلال اللغة، وهو ما يَحْكُمُ على هذه القضايا بالصدق، والمقبولية، ومطابقة الواقع، ويؤيد ذلك انتشار العلاقات المنطقية والسببية فى مقدمة مغنى اللبيب.

7- ترتيب القضايا داخل النص

وردت القضايا فى مقدمة مغنى اللبيب مرتَّبةً ترتيبًا يَتَّفِقُ وترتيب وقوعها، وهو ما يُعْرَفُ بترابط الوقائع الناتج عن تعاقبها المستند إلى الموضوع الذى يجمعها على نحوٍ أدَّى إلى ترتيب القضايا ترتيبًا تدريجيًّا، وقد خلق هذا الترتيب التدريجى للبنية التنظيمية التى تَنْتَظِمُ فيها الوحدات النصية انسجامًا قويًّا، وآية ذلك أنه لا يُمْكِنُ تغيير مواقع الوحدات النصية بالتقديم أو التأخير، فَكُلُّ وحدة تُسَلِّمُ إلى الأخرى، وَيَرْتَبِطُ ترتيب القضايا ارتباطًا وثيقًا بالبنية العليا Super structure / البنية الترسيمية، وهى بنية براجماتية تَخْتَصُّ بشكل النص، وهيكله، فى حين تَخْتَصُّ البنية الكبرى Makro structure بمضمون النص، فهى بنية دلالية، أما البنية العليا فمهمتها التمييز بين الأجناس الأدبية، وهذه البنية لها أهميتها فى إنشاء الملفوظ، وفهمه، وتأويله؛ إذ يُرَاعِيهَا منتج النص، وَيَتَقَيَّدُ بشروطها، وأعرافها، وَيَسْتَحْضِرُهَا المتلقى عند استقبال النص؛ لذا تَتَّسِمُ بِالخَاصِّيَّةِ العُرْفِيَّةِ Character Conventional ، **وقد كانت المعرفة المسبقة بقواعد كتابة المقدمة النحوية سببًا فى تماسكها الدلالى؛ إذ تَشَكَّلَتْ قضاياها فى اتجاه يتوافق مع البنية العليا لهذا النمط النصى الذى تَرَتَّبَتْ وحداته وفق ما تَفْرِضُهُ من قيود معروفة لدى المنشئ والمتلقى،** بحيث لو حُذِفَتْ وحدة منه، لأَحْدَثَ ذلك ثغرة فى البنية النصية؛ وبذلك تُسْهِمُ البنية العليا فى حبك النص، من خلال قيامها بتنظيم أجزائه، وتحديد نظامه الكلىِّ، **وهذا ما يُطْلَقُ عليه الحبك الهيكلى الذى يقترب من مصطلح الكفاية الأجناسية، وهى المعرفة بجنس الخطاب الذى ينتمى إليه الملفوظ، ومهمتها تيسير عملية الفهم، وتحصين عملية التواصل**[88].

8- علاقة التناسب بين البداية والخاتمة

بدأ ابن هشام مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب بالثناء على الله عَزَّ وَجَلَّ، وحمده، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، ثم أَشَارَ إلى أن عمله المُنْجَزَ، وهو مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب من إفضال الله ـ تعالى ـ عليه، ثم ختمها بالدعاء، ومن المعلوم أن الثناء على الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مقدمة ضرورية للدعاء، وقد أَوْجَدَ ذلك مناسبة قوية بين أول النص وخاتمته سَاعَدَتْ على تماسكه دلاليًّا؛ فالبداية شرط لحدوث الخاتمة، وقد احتفظ المتلقى فى ذاكرته النشطة بالبداية وصولًا إلى الخاتمة، وكأن النص دائرة مغلقة تَدُورُ فى فلك قضيَّةٍ واحدةٍ تبدأ من حيث تنتهى، ويتطلب إدراك هذه المناسبة بين أول النص وآخره قيام المتلقى بعملية إحالة ذهنية تَرْتَدُّ من النهاية إلى البداية للاستدلال على تحقق التناسب بينهما، **وتقترب الإحالة هنا من رَدِّ العَجْزِ على الصَّدْرِ الذى اتَّسع مفهومه البلاغى هنا ليستوعب النص كله، على نحو يسوغ أن يُطْلَقَ عليه رد عجز النص على صدره**، وبسبب اتساع المسافة بين الطرفين: الصدر، والعجز، تزداد أهميته فى تحقيق التماسك الدلالى(89).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر 2023

المبحث الثالث

فاعلية العلاقات الدلالية فى البنية النصية العظمى

تَنْقَسِمُ العلاقات الدلالية إلى قسمين: أحدهما: العلاقات الدلالية المحلية، وهى تلك العلاقات الفاعلة فى سياق مقدمة مغنى اللبيب، وَيُطْلَقُ عليها مصطلح العلاقات المركزية، والآخر: العلاقات الدلالية الاستدعائية، وهى تلك العلاقات التى تربط دلاليًّا بين مقدمة مغنى اللبيب، ومتنه، وَتَتَّخِذُ من النص كله مجالًا لعملها، وَيُطْلَقُ عليها مصطلح العلاقات اللامركزية(90)، والمعيار التصنيفى للتقسيم السابق هو المسافة الفاصلة بين طرفى العلاقة الدلالية، وَتَتَّخِذُ العلاقة الدلالية ـ أيضًا ـ بناءً على هذا المعيار السابق قسمين: أحدهما: العلاقة الدلالية المحدودة المدى، وهى العلاقة ذات المسافة القريبة، والآخر: العلاقة الدلالية الممتدة المدى، وهى العلاقة ذات المسافة البعيدة، وكلتاهما تحققان التماسك الدلالى، غير أن العلاقة الدلالية الممتدة المدى تُثْرى الذِّهن، وتُنْعِشُ الذَّاكرة؛ إذ تَضَعُ المتلقى أمام مدى حسيٍّ مادىٍّ ناتج عن وجود حيز بين طرفى فى الفضاء المادى للنص، ومدى ذهنىٍّ معنويٍّ ناتج عن الأول؛ لذا تَحْتَاجُ إلى بذل جهدٍ ذهنىٍّ، وتركيزٍ شديدٍ، وتفكيرٍ طويلٍ يَتَطَلَّبُ القيام بعمليات بحث وتذكر.

وَيَهْتَمُّ هذا المبحث بالكشف عن العلاقات الدلالية بين مقدمة مغنى اللبيب ومتنه، ومسوغ ذلك أن مغنى اللبيب مدوَّنة نصية كبرى تتكون من مجموعة من النصوص المكونة لنصٍّ أكبر ممتدٍ، يُطْلَقُ عليها البنية النصية العظمى Megastructure (91)، ومن أهم العلاقات الدلالية الممتدة المدى فى البنية النصية العظمى لمغنى اللبيب العلاقة التناصية التى تنقسم إلى قسمين: أحدهما: العلاقة التناصية الداخلية، وهى علاقة تقوم بين أجزاء النص الواحد، وتسهم فى تماسكه الدلالى عن طريق الإحالة الداخلية التى تؤكد أنها وحدة كلية مترابطة الأجزاء، وهى مجال اهتمام نحاة النص، والآخر: العلاقة التناصية الخارجية، وهى محور اهتمام الدراسات الأدبية، والنقدية، وتقوم على التفاعل بين النص، ومناسبته، أو التفاعل بين النص، وغيره من المؤلفات سواء أكانت للمؤلف نفسه، أم لغيره، وهنا تكون العلاقة بين نصٍّ حاضرٍ، ونصٍّ غائبٍ، ولا يَخْفَى أن الإحالة فى هذا النوع خارجية تربط النص بسياقه؛ لذا تسهم فى خلقه، وإنْ كان هناك تصور آخر يرى أَنَّ نحو النص يهتم بالمفهومين معًا(92)، ولكن التركيز فى هذا المبحث على أثر التناص فى تحقيق النصية، من خلال ما يحدثه من علاقات دلالية بين الوحدة الخامسة فى مقدمة مغنى اللبيب بما فيها من قضايا نحوية، وبعض المواضع المتفرقة فى متن مغنى اللبيب؛ إذ فَصَّلَ فيها ابن هشام ذكر هذه القضايا، وشرحها شرحًا تفصيليًّا؛ **وبذلك توجه هذه العلاقة التناصية المتلقى نحو النص نفسه؛ إذ تدفعه إلى تجميع هذه المواضع المتعالقة سياقيًّا لتحقيق أعلى درجة من درجات**

الاكتمال فى الفهم، ويتطلب ذلك من المتلقى تشغيل الذاكرة بعيدة المدى سعيًا إلى استيعاب أفضل للمعلومات، من خلال الاستعانة بسعتها التخزينية غير المحدودة، وفيما يأتى توضيح للعلاقة التناصية، من خلال تقسيم الوحدة النصية الخامسة إلى قضايا نحوية، ورصد مواضع تناصها مع متن مغنى اللبيب.

القضية الأولى: إعراب الموصول فى مثل قوله تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ {البقرة: الآيات من 1-3}، وقد ذكر ابن هشام فى مقدمة مغنى اللبيب أن فيه ثلاثة أوجه دون تفصيل، ثم فَصَّلَ هذه الأوجه فى الباب الخامس، وتحديدًا فى الجهة العاشرة من الجهات الَّتِى يدخل الاعتراض على المُعْرِبِ من جهتها، وهى أن يُخَرَّجَ على خلاف الأصل، أو على خلاف الظَّاهر لغير مُقْتَضٍ؛ إذ قال: "ولهذا يُجيزون فى نحو: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ نَصْبًا بتقدير: أَمْدَحُ، أو رفعًا بتقدير: هم، مع إمكان كونِهِ صفةً تابعة".

(مغنى اللبيب، جـ6/ صـ صـ312، 313)

القضية الثانية: إعراب ضمير الفصل الواقع بين اسم (إن) وخبرها، وقد ذكر ابن هشام فى مقدمة مغنى اللبيب أن ضمير الفصل الوارد فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ {البقرة: من الآية 127} فيه ثلاثة أوجه، وَيَتَنَاصُّ هذا الموضع مع ما ورد فى الباب الخامس، وتحديدًا فى الجهة الخامسة المتعلقة بِأَنْ يَتْرُك بعض ما يحتملهُ اللفظُ من الأوجه الظاهرة؛ إذ قال: "يجوزُ فى الضمير المنفَصِلِ من نحو: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ثلاثةُ أَوْجُهٍ: الفَصْلُ، وهو أَرْجَحُها، والابتداءُ، وهو أَضْعَفُها، ويختصُّ بلغة تميم، والتوكيد".

(مغنى اللبيب، جـ6/ صـ113)

القضية الثالثة: إعراب ضمير الفصل الواقع بين اسم (كان) وخبرها، وقد ذكر ابن هشام فى مقدمة مغنى اللبيب أن ضمير الفصل الوارد فى نحو قوله تعالى: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ {المائدة: من الآية 117} فيه وجهان، وَيَتَنَاصُّ هذا الموضع مع وحدة نصية أخرى ورد ذكرها فى الباب الرابع عند حديثه عما يحتمله الضمير المسمى فصلًا وعمادًا من الأوجه؛ إذ قال: "يحتمل فى نحو: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ ... الفصليَّةَ، والتوكيدَ، دون الابتداء لانتصاب ما بعده".

(مغنى اللبيب، جـ5/ صـ572)

القضية الرابعة: المحل الإعرابى لضمير الفصل، وقد أشار ابن هشام إلى هذه القضية فى المقدمة مجملة، ومضمونها أن الضمير إذا أُعْرِبَ فَصْلًا ففيه خلاف، هل يكون له محلٌّ أم لا ؟، وإذ كان له محلٌّ فهل مَحَلُّه باعتبار ما قبله أم باعتبار ما بعده؟، وقد ورد ذكر هذه القضية فى الباب الرابع

فى أثناء حديثه فى المسألة الثالثة عن المحل الإعرابى لضمير الفصل؛ إذ قال: "زَعَم البصريون أنه لا مَحَلَّ لـه... وقال الكوفيون: لـه محل، ثم قال الكسائى: محلـه بحسب مـا بعده، وقال الفراء: بحسب ما قبله".

(مغنى اللبيب، جـ5/ صـ570: صـ572)

القضـية الخامسـة: الخـلاف فـى كـون المرفوع فـاعلًا، أو مبتدأ بعد (إذا)، و(إن)، وشـبه الجملـة، و(لو)، وهذه قضية مجملة تتكون من عدة مسائل فرعية، تَتَنَاصُّ المسألة الأولى، وهى الخلاف فى كون المرفوع فاعلًا، أو مبتدأ بعد (إذا)، و(إن) مـع مـا ورد فـى أثنـاء حديث ابن هشـام عن (إذا) الشرطية فى الباب الأول، وقد جاء فيه: "وإنما دخلت الشرطية على الاسم فى نحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾؛ لَأَنَّهُ فاعلٌ بفعلٍ محذوفٍ على شريطة التفسير لا مبتدأٌ خلافًا للأخفش".

(مغنى اللبيب، جـ2/ صـ72)

كما تَتَنَاصُّ مع ما وَرَدَ فى الباب الخامس، وتحديدًا فى الجهة السادسة فى أثناء الحديث عن رأى الأخفش، والكوفيين فى إعراب الاسم الواقع بعد أدوات الشرط؛ إذ ذهب ابن هشام إلى أن قولهم بإعراب الاسم هنا مبتدأ "لم يقولوه سهوًا عن قاعدة، نَعَم الصواب خلاف قولهم فى أصل المسألة، وأجازوا أَنْ يكون المرفوع محمولًا على إضمار فعل كما يقول الجمهور، وأجاز الكوفيون وجهًا ثالثًا، وهو أَنْ يكون فاعلًا بفعل محذوف على التقديم والتأخير".

(مغنى اللبيب، جـ6/ صـ226)

وأما المسألة الثانية فتتمثل فى الخلاف فى إعراب الظرف فى نحو: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ {إبراهيم: من الآية 10}، وقد فَصَّلَهَا ابن هشام فى الباب الخامس، وتحديدًا فى الجهة الخامسة المتعلقة بترك بعض الأوجه الَّتِى يحتملها اللفظ؛ إذ قال: "يجوزُ فى المرفوع من نحو: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ ... الابتدائيةُ والفاعليةُ، وهى أَرْجَحُ؛ لَأَنَّ الأصلَ عَدَمُ التقديم والتأخير".

(مغنى اللبيب، جـ6/ صـ114)

وتتحدد المسألة الثالثة فى إعراب المصدر المؤول بعد (لو) فى نحو: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ {الحجرات: من الآية 5}، وقد فَصَّلَهَا ابن هشام فى حديثه عن (لو) فى الباب الأول؛ إذ قال: "والمسألة الثانية: تقع (أن) بعدها كثيرًا نحو: ... ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾، وموضعها عند الجميع رفع، فقال سيبويه بالابتداء، ولا تحتاج إلى خبر ... وقيل: على الابتداء، والخبر محذوف، ثم قيل: يُقَدَّرُ مُقَدَّمًا ... وقال ابن عصفور: بل يُقَدَّرُ مؤخَّرًا ... وذهب المبرد، والزجاج، والكوفيون إلى أَنَّهُ على الفاعلية".

(مغنى اللبيب، جـ3/ صـ425: صـ428)

القضية السادسة: الخلاف فى موضع المصدر المؤول بعد حذف الخافض فى نحو قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ {النساء: من الآية 90}، وَتَتَنَاصُّ هذه القضية مع قول ابن هشام فى الباب الرابع فى أثناء حديثه عن تعدية القاصر: "ولا يُحْذَفُ مع (كى) إلا لام العلة؛ لَأَنَّهَا لا يدخل عليها جار غيرها، بخلاف أُخْتَيْها، قال تعالى: ... ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ... أى:... وبأنه".

(مغنى اللبيب، جـ5/ صـ696)

القضية السابعة: العطف على الضمير، وفى هذه القضية مسألتان: إحداهما: الخلاف فى جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض، وقد فَصَّلَهَا ابن هشام فى الجهة الثانية من الجهات التى يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، وهى أَنْ يُراعى المعرب معنًى صحيحًا، ولا ينظر فى صحته فى الصناعة، وتحديدًا عندما تَعَرَّضَ لإعراب قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ {البقرة: من الآية 217}؛ فالصواب عنده خفض ﴿الْمَسْجِدِ﴾ "بباءٍ محذوفةٍ لدلالة ما قبلها عليها، لا بالعطف... ولا يكون خفض ﴿الْمَسْجِدِ﴾ بالعطف على (الهاء)؛ لَأَنَّهُ لَا يُعْطَفُ على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض".

(مغنى اللبيب، جـ6/ صـ55)

والأخرى: الخلاف فى العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير وجود الفاصل، وقد فَصَّلَهَا ابن هشام فى الباب السادس، ومحوره التحذير من أمور اشتُهرت بين المُعْرِبين، وتحديدًا فى قوله: "عَدَم الفَصْلِ أَسْهَلُ لورودِهِ فى النثرِ؛ كـ(مررتُ برجلٍ سواءٍ والعَدَمُ)".

(مغنى اللبيب، جـ6/ صـ575)

والتقدير: (برجل مستو هو والعدمُ)؛ فـ(العدم) معطوف على الضمير المستتر المرفوع فى (سواء) من غير فاصل.

وإجمالًا يُمْكِنُ القول بأن العلاقة التناصية قد أَحْدَثَتْ تماسكًا دلاليًّا بين مقدمة مغنى اللبيب، ومتنه، وَيُلَاحَظُ أن المرجعية بينهما داخليَّة مزدوجة تعمل فى الاتجاهين: اللاحق، والسابق؛ **إذ تحيل المقدمة إلى ما سيأتى من نصوصٍ تَتَعَالَقُ نصِّيًّا معها، كذلك تحيل إليها هذه النصوص؛ من ثم يمكن وصف المقدمة بأنها نصٌّ مفتوح يرسل الإحالات الملحوظة/ الإحالات الضمنية إلى متن المغنى، ويستقبلها منه،** على نحوٍ يؤكد التشابك، والتفاعل، والتعالق، والتكامل بين الجزء والكل؛ وبذلك يحدث التلاؤم، والتلاحم، والترابط، والانسجام.

وبإمعان النظر يتضح أن العلاقة التناصية علاقة مركبة تَنْتَظِمُ تحتها عدة علاقات فرعية أخرى، بعبارة أخرى: تَحْتَضِنُ العلاقة التناصية عدة علاقات دلالية أخرى تَعَاوَنَتْ معها فى تحقيق التماسك الدلالى، ويمكن بيانها على النحو الآتى:

1- علاقة الإجمال والتفصيل؛ فما وَرَدَ فى مقدمة مغنى اللبيب مجملًا فَصَّلَهُ ابن هشام فى المتن، والهدف هو البيان والإيضاح الذى يَضْمَنُ زيادة استجابة المتلقى، وهنا يمكن التمييز بين نوعين من التفصيل: أحدهما: التفصيل المتصل، وهو الواقع داخل الوحدة النصية، أو بين وحدتين متصلتين، والآخر: التفصيل المنفصل، وهو الواقع بين المواضع المتباعدة، وهذا النوع الثانى أبلغ أثرًا فى تحقيق التماسك الدلالى لاتساع المساحة الفاصلة بين الإجمال والتفصيل.

2- علاقة الاستكمال؛ فعلى سبيل المثال ذكر ابن هشام فى المقدمة أن هناك ثلاثة أوجه فى إعراب ضمير الفصل فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ {البقرة: من الآية 127}، وقد فَصَّلَ هذه الأوجه فى الباب الخامس.

3- علاقة الإتمام؛ فما ورد فى متن مغنى اللبيب يُعَدُّ مُتَمِّمًا لما جاء فى المقدمة من قضايا، وقد أدى ذلك إلى جعل هذه الأجزاء كُلًّا متماسكًا.

4- علاقة التوضيح؛ ففى القضية الثانية على سبيل المثال، وهى إعراب ضمير الفصل فى نحو قوله تعالى: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ {المائدة: من الآية 117} ذكر ابن هشام أن فيه وجهين، وكلمة (وجهين) كلمة عامة تَحْتَاجُ إلى توضيح، وقد ورد هذا التوضيح فى الباب الرابع، وهذان الوجهان هما التوكيد، والفصل.

5- علاقة التعليل، والمراد بها أن تأتى القضية دون ذكر سببٍ أو علَّةٍ، فتأتى قضية أخرى فى موضع آخر لبيان السبب والعلة، ففى القضية الثانية ـ مثلًا ـ لم يوضح ابن هشام سبب الاقتصار على الوجهين فى ضمير الفصل الوارد فى نحو قوله تعالى: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ {المائدة: من الآية 117}، والوجه المستبعد هنا هو الابتداء، وقد اسْتَبْعَدَهُ فى الباب الرابع؛ لأن ما بعد الضَّمير منصوب؛ لأنه خبر لـ(كَانَ).

6- علاقة التجميع الموضوعى، والمراد بها أن يَتَكَرَّرَ ذكر القضية الواحدة فى أكثر من موضع متقارب أو متباعد، وفى ذلك تقليب للقضية/ للفكرة الواحدة فى صور مختلفة بالنقص أو الزيادة تنميةً وتطويرًا لها بتقليبها فى صور مختلفة على مستوى النَّصِّ كله، وهو ما يتطلب جمع محاور القضية المتفرقة لبناء قضية واحدة مجمعة، **وترتبط هذه العلاقة الدلالية بالتمثيل المعرفى للمعلومات الذى يستلزم دمج القضايا التى اشتملت عليها المقدمة فى كُلٍّ أكبر حتى تكون القضية أكثر وضوحًا فى الذهن**[93]، وَيَنْطَبِقُ ذلك على المسألة الأولى فى القضية الخامسة، وهى

الخلاف فى كون المرفوع فاعلًا، أو مبتدأ بعد (إذا)، و(إن)؛ إذ تَكَرَّرَتْ فى أكثر من موضعٍ[94]، ففى المقدمة ذكر ابن هشام القضية مجملة، ثم أشار فى حديثه عن (إنْ) إلى أن الاسم يلى (إنْ) المكسورة على إضمار الفعل، وفى الباب الثانى الذى خَصَّصَهُ للحديث عن أنواع الجمل أشار إلى أن الجمل التى يَرُدُّ فيها الاسم مرفوعًا بعد (إذا)، أو (إنْ) جمل فعلية؛ لأن صدورها فى الأصل أفعال؛ فـ(إذا)، و(إنْ) يختصان بالدخول على الأفعال، كذلك تَحَدَّثَ فى الباب الخامس بالتفصيل عن رأى الأخفش، والكوفيين، وقد بَيَّنَ أن الكوفيين لهم ثلاثة آراء فى هذه المسألة، وهذا الموضع يَسْتَدْعَى الموضع السابق، وَيُكَمِّلُهُ؛ إذ من المُحْتَمَلِ أن تكون الجمل اسمية بناءً على القول بأن الاسم المرفوع بعد (إذا) و(إنْ) يُعْرَبُ مبتدأً، ثم ذكر المسألة مرة أخرى فى مسائل الحذف دليلًا على حذف الفعل وحده؛ لأنه جاء مفسرًا، **وهكذا يُقَدِّمُ كُلُّ موضعٍ، أو طرفٍ معلومةً جديدةً؛ وبذلك تَتَرَكَّبُ القضية الواحدة من أطراف/ موضوعات فرعية تَصُبُّ فى قضيَّةٍ واحدةٍ، وقد عمد ابن هشام إلى تقليب القضيَّةِ، وَفَكِّ أجزائها، وفى ذلك دعوة للمتلقى لكى يقوم بتجميعها زيادةً واستكمالًا لمعلوماته حول القضية**؛ لأن كُلَّ فرعٍ يُقَدِّمُ نُمُوًّا موضوعاتيًّا، وهو ما يجعل هذه المواضع كُلًّا واحدًا متماسكًا؛ إذ يَرْتَبِطُ كُلُّ موضع بما سبقه، ولا يَنْفَكُّ عمَّا لحقه؛ من ثم تَتَحَوَّلُ القضية الواحدة إلى خيط يربط هذه المواضع، ويمكن القول بأن هذه المواضع المتفرقة تتماسك دلاليًّا بعلاقة الامتداد التكميلى/ علاقة التكميل، على نحوٍ يؤكد اتصالها فى الفضاء (كتاب مغنى اللبيب)، والزمان (زمان قراءة مغنى اللبيب)؛ فمغنى اللبيب خطابٌ واحدٌ رغم سعة فضائه، وامتداد زمن قراءته.

والمستصفى ممَّا تقدَّم أن القضايا النحوية التى وَرَدَتْ فى مقدمة مغنى اللبيب تُبيَّنُ، وَتُفَصَّلُ، وَتُكَمَّلُ فى مواضع لاحقة من المتن؛ وبذلك تأخذ العلاقات الدلالية طابعًا تدريجيًّا مصاحبًا للتقدم فى القراءة، ويترتب على ذلك زيادة التفاعل بين المتلقى والنص، ومع ابتعاد المسافة بين هذه المواضع التى ربطت بينها علاقة التناص الموضوعى لاتحاد الموضوع على مستوى الصياغة تَزْدَادُ قدرة العلاقة التناصية على صنع جسور من التواصل بين هذه القضايا، وإقامة علاقات بين أجزاء النص المتباعدة، وهذه وظيفة نصيَّة/ بنائية تُبْرِزُ التحام أجزاء نصِّ مغنى اللبيب، وَتُؤَكِّدُ النظرة الكلية إليه بوصفه نصًّا واحدًا.

وَيَظْهَرُ جليًّا أن الوحدة الخامسة من وحدات مقدمة مغنى اللبيب تَرْتَبِطُ مع متنه بواسطة علاقة الالتزام/ علاقة التحقق/ علاقة الأساس والتحقق، والمراد بها أَنْ يَتَحَدَّثَ المتكلم بأمرٍ ما فى موضعٍ ما، ويأتى فى موضع آخر مُحققًا ذلك الكلام، وهنا يُعَدُّ كُلُّ موضوع نحوى مطروح فى المقدمة أساسًا ظهر تحققه فى متن مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب الذى هو خير شاهدٍ على ما وَعَدَ مؤلفه بتحقيقه حتى زَاحَمَ من كان قبله من نحاة العربية، بل بَلَغَ ما لم يَبْلُغُوا، حتى أصبح مغنى

اللبيب نقطة انطلاق جديدة فى تاريخ النحو العربى، وَيَدُلُّ ذلك على رُسُوخِ قَدَمِ ابن هشام، وَطُولِ بَاعِهِ فى صناعة النحو، وقد شهد الدمامينى (ت 828هـ) بأن تتبع كلام ابن هشام بخصوص المسائل الموجهة للناشئين، والمباحث الغامضة لِمَنْ ارْتَقَى إلى ذروة الكمال فى علم النحو يشهد بأنه قد أَجَادَ فى تنفيذ ما وَعَدَ به، وعلى الرغم من الإطالة فى بعض المباحث، فإنها لم تَخْلُ من فائدة إعرابية [95]؛ **وبذلك يتماسك مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب بهذه العلاقات الدلالية الاستدعائية، بالإضافة إلى وجود روابط أخرى؛ منها: وحدة المؤلف، ووحدة المنطلق، ووحدة المقصد والغاية والهدف، ووحدة الموضوع، ووحدة المنهج**، وقد مَدَّت هذه الروابط جسور التواصل بين أجزاء النص، وزادت من وشائج القربى بينها، على نحوٍ يضمن انتظامها، وتعالقها، وترابطها فى نسيج نصى، محكم البناء، منتظم المبانى، متسق المعانى، متلاحم الوحدات، متماسك الأجزاء.

الخاتمة ونتائج الدراسة

بعد استنطاق مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، والغوص فى دقائقها، والخوض فى مطاويها، والولوج إلى بواطنها، واستكشاف أجوافها، واقتحام لُججها، وفتحِ مغاليقها، وكشف سرائرها، وإظهار مضمرها، وإبراز خوافيها، واستدراج خباياها المتحجِّبة من مكامنها، والتنقيب عن مخبآتها، واقتناص شواردها، وتلمس معانيها، وإماطة اللِّثَامِ عن اتساق بنيتها، وانتظام مبانيها، وبيان سِرِّ انتظامها، وطريقة نسجها، وتأمل وحدتها، وكيفية سبكها وحبكها، واستجلاء مواطن جمالها، ومكامن إبداعها، واستكناه نظامها الداخلى ونسقها الخاص رصدًا لما تَخْتَزِنُهُ من علاقات دلالية تَغَلْغَلَتْ فى تشكيلها النصى، يُمْكِنُ الإشارة إلى أهم النتائج التى تَوَصَّلَتْ إليها الدراسة، وهى على النحو الآتى:

1- ليس شرطًا أن تجتمع كُلُّ العلاقات الدلالية فى نَصٍّ واحدٍ؛ فقد يَتَوَفَّرُ بعضها، وقد يَغِيبُ بعضها الآخر، وهذا هو مسوغ اتصافها بالمرونة، فلا توجد علاقات دلالية صارمة تَصْلُحُ للتطبيق على كُلِّ النصوص، وليس شرطًا أن تَتَشَابَهَ النصوص فى توظيف العلاقات الدلالية؛ إذ لا تأتى على نسق واحد مُطَّرِدٍ؛ لذا تَتَّسِمُ بعدم المعيارية، كما أَنَّ العلاقات الدلالية تُسْتَخْرَجُ، وَتُسْتَخْلَصُ من النصوص نفسها، وهذا هو سبب وصفها بالدينامية؛ إذ لا تَرْتَبِطُ بتصوُّراتٍ مُسْبَقَةٍ يَفْرِضُهَا الدارس على النص، فَلِكُلِّ نصٍّ علاقاته الخاصة التى تُسْتَمَدُّ من بنياته، وقد اعْتَمَدَ ابن هشام فى توظيفه للعلاقات الدلالية فى مقدمة مغنى اللبيب على معرفته النحوية مُسْتَغِلًّا الإمكانات اللغوية التى أتاحت له حرية التصرف، والاختيار، والتنويع.

2- أَدَّتِ العلاقات الدلالية دورًا مهمًا فى النسيج النصى لمقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، فكان لها دورٌ فاعلٌ فى بناء النص، وتنظيمه، وتشكيله، وتفسيره، وتأويله، فهى محورُ

النص، وَلُحْمَتُهُ، وَقَاعِدَتُهُ، وَأَسَاسُهُ، ومفتاح وُلُوجِهِ لتنوعها، وتعددها، وزيادة كثافتها، وتحققها على مستويات نصيَّة مختلفة، وقيامها بوظائف تخاطبية/ إنجازية متباينة بتباين سياقاتها، وملابسات استعمالها.

3- مَارَسَتِ العلاقات الدلالية فاعليتها فى مقدمة مغنى اللبيب، من خلال عدة أبعاد، يُمْكِنُ توضيحها فيما يأتى:

(أ) التفاعل بين المتكلم والنص، من خلال بيان موقف المتكلم من القضايا التى تَنَاوَلَهَا فى النص.

(ب) التفاعل بين المتكلم والمتلقى، عن طريق اشتراكهما فى إنتاج المعنى وتشكيله.

(ج) التفاعل بين المتكلم والمقام، من خلال إبراز الكيفية التى يُدْرِكُ بها المتكلمُ العالمَ الذى يكتب عنه، بالإضافة إلى تَفَاعُلِهِ مع الجماعة التى يَنْتَمِى إليها.

(د) التفاعل بين المتلقى والنص، من خلال استحضار المتلقى إلى النص، وَاسْتِقْدَامِهِ إليه، وَالزَّجِّ به فى صُلْبِ القضية المطروحة، أو الفكرة التى يُرِيدُ التعبير عنها لإثاره انتباهه، وقدرته الذهنية، ومخزونه المعرفى لكى يقوم بصناعة التماسك بعد تأويله للنص.

(هـ) التفاعل بين المتلقى والمقام، من خلال لجوء المتلقى إلى المقام/ السياق التواصلى لتحقيق التماسك النصى.

(و) التفاعل بين مقدمة مغنى اللبيب ومتنه، من خلال العلاقة التناصية التى تُعَدُّ مظلة كبرى احتضنت عدة علاقات دلالية أخرى، وقد زادت فاعلية هذه العلاقة؛ لأن النص تعليميٌّ يحتاج إلى البيان، والشرح، والتوضيح، والتفسير.

4- كشف توظيف العلاقات الدلالية فى مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب عن هيمنة الوظيفة المرجعية على غيرها من وظائف اللغة، فى حين تَنْهَضُ الوظائف الأخرى بمهامٍ ثانويةٍ، مع ملاحظة أَنَّ الوظيفة المرجعية قد مارست تأثيرها على الوظائف الأخرى التى تَعَاوَنَتْ معها فى إبراز الرسالة التى أَرَادَ ابن هشام توصيلها إلى المتلقى، وَيُمْكِنُ القول بِأَنَّ كُلَّ العلاقات الدلالية قد أفضت إلى خدمة الوظيفة الأم/ الوظيفة الأساس، وهى الوظيفة المرجعية.

5- قامت العلاقات الدلالية فى مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب بعدة وظائف نصية/ بنائيــة؛ منها: تبئير الموضوع، وإبرازه استحواذًا على أكبر قدر من الاهتمام، والفصل بين الموضوعات المختلفة، وإضافة معلومات جديدة من خلال إطالة البنية النصية، ويأتى التماسك الدلالى فى مقدمة الوظائف البنائية النصية التى تقوم بها العلاقات الدلالية على كافة مستويات ما وراء الجملة، وقد أخذ التماسك الدلالى سمة التدرج؛ فقد عملت العلاقات الدلالية على ترابط مكونات الوحدات النصية دلاليًّا، كما أنها أَحْكَمَتِ الربط بين الوحدات النصية؛ أى: بين الوحدة

النصية، وما جاء قبلها، أو ما جاء بعدها، ونظرًا لطبيعتها الانتشارية فى سطح النص وعالمه، فقد اتسعت المساحة النصية المحبوكة، على نحوٍ جعلها تقوم بدورٍ كبيرٍ فى إحكام البنية النصية الكبرى، والتحام وحداتها، وقد تَجَاوَزَتْ ذلك إلى إحكام التماسك الدلالى بين نصِّ المقدمة ونصوص أخرى فى متن مغنى اللبيب، من خلال العلاقة التناصية التى اكْتَنَفَتْ مجموعة كبيرة من العلاقات الدلالية التى أَدَّتْ إلى تلاحم البنية العظمى وتماسكها دون روابط شكلية، وقد زادت فاعليتها فى إحداث التماسك الدلالى لاتساع المساحة النصية المحبوكة التى شَغَلَتْهَا.

6- أدت العلاقات الدلالية فى مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب مجموعة من الوظائف المرتبطة بابن هشام/ منتج النص؛ إذ جَسَّدَتْ أغراضه، ومقاصده، وَكَشَفَتْ عمَّا يَعْتَمِلُ فى نفسه من مشاعر، وانفعالات نفسية، من خلال إظهار علاقته بغيره من الذوات، وعلاقته بالقول/ موضوع الخطاب؛ من ثم يُمْكِنُ القول بأن العلاقة الدلالية تَتَشَكَّلُ وفقًا لمقصد المتكلم، وما يَشْعُرُ به، كما أنها أَكَّدَتْ مصداقيتَّه، وَبَرْهَنَتْ على موضوعيَّته ودقَّته، وَنَفَتْ ذاتيَّته، وَأَسْبَغَتِ المصداقيَّة والحياديَّة على خطابه/ ملفوظه، كما أن انتشار العلاقات الدلالية ذات البعد الحجاجيِّ والمنطقيِّ قد مَكَّنَ ابن هشام من التعامل المنطقيِّ مع القضايا التى طَرَحَهَا، من أجل حَمْلِ المتلقين، ودفعهم دفعًا إلى تصديقها، والاقتناع بها وصولًا إلى التَّمَاهِى معها، وقد وَسَمَتْ هذه العلاقات أسلوبه بالطابع الإقناعى التأثيرى، والقوة الاستدلالية، والحجاج المتين، وقد عكس انتشار هذه العلاقات استقرارًا نفسيًّا لدى ابن هشام وقت كتابة هذه المقدمة، وفى ذلك دلالة قوية على تماسك البنية الفكرية، ووضوحها فى عقل ابن هشام قبل تجسيدها بنيَّةً نصيَّةً متماسكةً، وفى ذلك ـ أيضًا ـ تأكيد على أن العلاقات المنطقية، والحجاجية من السمات الأسلوبية المميزة للغة النحوية الواصفة عند ابن هشام الأنصارى، وقد أبرزت بعض العلاقات الدلالية وفرة الحصيلة اللغوية لدى ابن هشام، وأتاحت له التعبير عن المحتوى القضوى بأكثر من سبيل؛ فعلاقة إعادة الصياغة عبرت عنه بالمرادف، وعلاقة التضاد أتاحت له التعبير عنه بالمضاد.

7- أدت بعض العلاقات الدلالية فى مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب وظائف متعلقة بالمتلقى؛ كعلاقة التقسيم التى قسمت القضية على نحوٍ يفضى إلى سرعة استيعابها، وزيادة مقبوليتها لدى المتلقى، وعلاقة إعادة الصياغة التى قامت بوظيفة تنبيهية حملت المتلقى على التركيز، والانتباه لمضمون القول الذى يُعْرَضُ عليه، والعلاقات المنطقية التى هدفت إلى استمالة المتلقى، وإقناعه بالمعنى، وتثبيته فى ذهنه، من خلال توالى المعلومات، وتسلسلها، وتدرجها المنطقى وصولًا إلى الجديد، وعلاقة التفصيل بعد الإجمال التى دَفَعَتِ المتلقى إلى متابعة التفصيلات، وعلاقة التوازى التى أَكْسَبَتِ التراكيب المتوازية قوَّة إبلاغيَّة/ تأثيريَّة زادت من اهتمام

المتلقى، وتفاعله، كما أنها قَامَتْ بشَدِّهِ إلى النص، وَجَذْبِهِ إليه، وقد حَفَّزَتْهُ نحو مضمون الخطاب، وَعَمِلَتْ على سرعة استيعابه.

8- لم تقتصر العلاقات الدلالية على إحداث التماسك الدلالى فى ظاهر النص/ سطح النص، بل أضافت إليه إحداث التماسك بين الظاهر السطحى، والمستتر الكامن خلف الظاهر؛ وبذلك حدث الربط بين البنية السطحية، والبنية العميقة، وفى ذلك إثارة للمخزون المعرفى للمتلقى، وزيادة من قدرته الذهنية على الاستدلال، وهو عملية عقليَّة غير نصيَّةٍ تَنْشَأُ عند قيام المتلقى بتقدير الحلقات المفقودة.

9- ظهر من خلال التحليل النحوى النصى لمقدمة مغنى اللبيب الارتباط الكبير بين العلاقات الدلالية وطبيعة اللغة العربية التى تَتَّصِفُ بالاتساع فى المعانى والألفاظ؛ إذ تَزْخَرُ بكثيرٍ من العلاقات الدلالية التى اختار منها ابن هشام الأكثر اتساقًا مع أغراضه، وغاياته، ومقاصده، ومعانيه النفسية، وهنا يُمْكِنُ وصف العلاقات الدلالية بأنها بدائل أسلوبية/ إمكانات تعبيرية أَتَاحَتْ لابن هشام حرية الاختيار، والتصرف، والتنويع؛ وبذلك أبرزت إبداعيَّة منتج النص.

10- بَرَزَتْ مجموعة من الظواهر الدلالية عن وَعْيٍ وَقَصَدٍ من ابن هشام نتيجه توظيفه للعلاقات الدلالية فى مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ليجعل نَصَّهُ أكثر تأثيرًا، وفى ذلك دلالة على أَنَّ العلاقات الدلالية تَنْطَوِى على جوانب إبداعيَّة، تتجلى من خلال الظواهر الدلالية الآتية:

(أ) التداخل الدلالى، والمراد به أن تَشْتَمِلَ العلاقة الدلالية على علاقة دلالية، أو أكثر، بعبارة أخرى: أن تحمل العلاقة الدلالية فى طيها علاقة دلالية، أو أكثر، وهنا تتوالد العلاقات الدلالية، وتتناسل، وتتعاون فى تماسك النص دلاليًّا، وقد ظَهَرَ من خلال التحليل النصى لمقدمة مغنى اللبيب احتواء علاقة الإضافة، واشتمالها على علاقات دلالية أخرى أَحْكَمَتِ التماسك الدلالى لمقدمة مغنى اللبيب، كذلك اشْتَمَلَتِ العلاقة التناصية على عدة علاقات دلالية تَعَاوَنَتْ معها فى تحقيق التماسك الدلالى؛ من ثم قَسَّمَتِ الدراسة العلاقات الدلالية إلى نوعين: أحدهما: علاقات دلالية بسيطة، والآخر: علاقات دلالية مركبة.

(ب) التعقد الدلالى، والمراد به تعدد أحد طرفى العلاقة الدلالية؛ وبذلك تشتمل العلاقة الدلالية على معانٍ متعددة تُؤَدِّى دَوْرَهَا الدلالى بعد تعلقها، وتشابكها، وفى ذلك تأكيد على وجود رؤية شاملة مستقرة فى اللاشعور/ الذاكرة طويلة المدى عند ابن هشام، سَاعَدَتْهُ على حسن تنظيم النص، وتخطيطه، وقد أدَّى تعدد أطراف العلاقة الدلالية إلى شغلها مساحة كبيرة على سطح النص؛ وبذلك اتَّسَعَتِ المساحة النصية التى تُغَطِّيهَا، وقد تَرَتَّبَ على ذلك اتساع المساحة المتماسكة دلاليًّا.

(ج) التضافر الدلالى، أو تضافر العلاقات الدلالية، والمراد به قابلية الموضع الواحد للتفسير بأكثر من علاقة دلالية، بشرط أَلَّا يكون هذا التعدد مُبْطِلًا لصحة التحليل النحوى النصى، وَيُبْرِزُ ذلك مهارة ابن هشام اللغوية، وامتلاكه لأدواته الدلالية، ورغبته فى تأكيد المعنى الواحد، وتدعيمه، من خلال الإلحاح على توصيله إلى المتلقى بأكثر من علاقة دلالية.

(د) التسلسل الدلالى، والمراد به استمرار عناصر العلاقة الدلالية وتتابعها على مدار مساحة طويلة، أو قطاع طويل من النص، ومن ذلك علاقة الإسناد، فَكُلُّ أحداث مقدمة مغنى اللبيب مرتبطة بابن هشام، فهو فاعلها، ومحدِّثها، ومركزها، وجامعها، وهنا يمكن الحديث عن وحدة المتكلم الناشئة عن إسناد عدة مسندات إلى مسند إليه واحد، وقد امتدت وتوزعت على سطح النص، وقد أبرز ذلك اتساع مجال الفعل الصادر عن ابن هشام.

(هـ) التشابك الدلالى، والمراد به ارتباط العلاقة الدلالية بعلاقة دلالية أخرى، ومن ذلك التلازم بين التوازى والاستقصاء، وَيُؤَكِّدُ ذلك أَنَّ العلاقات الدلالية لا تعمل منفصلةً دائمًا، بل تتعاون، وتتشابك معًا.

(و) الازدواج الدلالى/ ازدواج العلاقة الدلالية، فبعض العلاقات الدلالية مزدوجة الاتجاه؛ أى: إِنَّ بعضها لا يَسْلُكُ ترتيبًا واحدًا؛ إذ يُمْكِنُ أن يَسِيرَ فى اتجاهين، ومن ذلك استعمال ابن هشام لعلاقة الإجمال ثم التفصيل، ثم قيامه باستعمال التفصيل ثم الإجمال؛ وبذلك سَارَتِ العلاقة فى اتجاهين، وقد أدَّى ذلك إلى كسر نمطيَّةِ العلاقة الدلالية بإحداث تغيير فى بنيتها، أو ترتيبها الأصلى بواسطة التقديم والتأخير، وَيَجْعَلُ ذلك القارئ مُتَنَبِّهًا يَقِظًا.

(ز) التوليد الدلالى، والمراد به تعلق المرتكز الضوئى والجملة الهدف بالنص تعلقًا دلاليًّا يَكْشِفُ عن سيطرتهما الدلالية على البنية الكلية للنَّصِّ، بسبب طبيعتهما الانتشارية التى امتدَّت لتشمل النص كُلَّهُ، وقد تَحَقَّقَ هذا التوليد الدلالى فى مقدمة مغنى اللبيب، وقد نَشَأَتْ عنه استمراريَّة دلاليَّة للمرتكز الضوئى، والجملة الهدف فى عالم النص؛ لذا تحكما فى بناء النص، وتشكيله.

11– تَتَكَامَلُ العلاقات الدلالية، وَتَتَعَاوَنُ، وَتَعْمَلُ على نحوٍ تساندىٍّ؛ إذ تتجه كلها نحو قصد مركزىٍّ عام، وقد تضافر معيار التماسك الدلالى الذى تَشْغَلُ فيه العلاقات الدلالية موقعًا مُتَمَيِّزًا مع غيره من المعايير النصية فى بناء النص، وإنجاز فاعليتَّه الخطابيَّة؛ فاحتمال تفسير الموضع الواحد بأكثر من علاقة دلالية قد زَادَ من مقبولية النص، كذلك تَعَاوَنَتْ علاقة الإضافة مع الحذف، وهو من وسائل الربط النحوى، كما أَنَّ هناك عدة علاقات دلالية قد عَمِلَتْ على رفع الإعلامية؛ منها: علاقة التفصيل بعد الإجمال، وعلاقة التتابع الشاذ، وعلاقة إعادة الصياغة.

12- انطلقت مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب من قاعدة موضوعاتيَّة طورتها من خلال التَّدَرُّجِ بموضوع واحد وفق تسلسل متدرج تَتَوَالَدُ فيه الدلالات، وَتَتَنَامَى بما يَضْمَنُ تحقيق الانسجام الموضوعاتى؛ فالموضوع ثابت عبر الإسنادات المتتابعة، والمتدرجة، وقد أسهمت الإحالة المشتركة فى بلورة موضوع النص، من خلال تكرار الإحالة إلى المحال إليه نفسه.

13- أبرزت الدراسة دور بعض العلاقات النحوية الجملية فى تحقيق التماسك الدلالى النصى؛ كعلاقة الإسناد، وعلاقة التعدية، وعلاقة الملابسة، وعلاقة الاستئناف، وَيُضَافُ إلى العلاقات السابقة العطف النصى، والاشتراك فى المحل الإعرابى.

14- أَبْرَزَتِ العلاقات الدلالية النصية الأسس الإبستمولوجيَّة التى وَظَّفَهَا ابن هشام فى بناء خطابه النحوى، أو ما يُطْلَقُ عليه شعرية التأليف النحوى عند ابن هشامٍ، كما كَشَفَتْ عن إبستمولوجيا اللغة النحوية عند ابن هشام، من خلال إبراز تصوره لما يَنْبَغِى أن تَتَوَفَّرَ عليه اللغة النحوية الواصفة من سماتٍ.

15- يمكن الخروج بمجموعة من التوصيات يمكن أن تكون منطلقًا لأبحاث أخرى؛ منها:

(أ) تتبع الإشارات ذات البعد النصى فى التراث النحوى سعيًا إلى تأسيس نظرية نحوية نصية عربية الأصول والملامح.

(ب) توسيع نطاق اشتغال العلاقات النحوية الجملية، واستثمارها نصيًّا لاكتشاف دورها فى تحقيق التماسك النصى.

(ج) مقاربة العلاقات الدلالية فى ضوء نحو النص ذى النهج الإدراكى، أو النحو العرفانى، ومسوغ ذلك أنها مرآة عاكسة للتصورات الذهنية، وطرق إدراك الكون، والتمثيلات عن الخارج، ويعزز ذلك أن وظيفة اللغة عرفانيًّا هى بناء التجارب.

(د) الاهتمام بالبعد التداولى للعلاقات الدلالية النصية من خلال ربطها بعناصر الموقف الاتصالى، وبيان دورها فى التعبير عن أغراض المتكلمين ومقاصدهم، فى ضوء الاهتمام بالتماسك البراجماتى الذى هو محور لسانيات النص الوظيفية.

(هـ) الاهتمام بالبعد الحجاجى للعلاقات الدلالية النصية، فى ضوء الاهتمام بالتماسك الحجاجى، ومسوغ ذلك أن اللغة حجاج فى الأصل.

(و) مقاربة الخطاب المقدماتى النحوى كشفًا عن شعرية التأليف النحوى، فى ضوء الاهتمام المتزايد بخطاب المقدمات/ العتبات/ النصوص الموازية.

(ز) تعزيز الكفاية التفسيرية للعلاقات الدلالية النصية من خلال رصد فاعليتها الإنتاجية على مستوى كل الأبنية النصية الهرمية؛ الصغرى، والكبرى، والعظمى.

الهوامش

(1) هناك مقاربات استقرأت مقومات بعض المقدمات النحوية فى ضوء ما قاله (جيرار جينيت) عن العتبات النصية/ النصوص الموازية، ومنها:

– د/ توفيق العلوى: **العتبات النحوية (المقدمات نموذجًا)**، مجلة مقابسات، المعهد العالى للعلوم الإنسانية، جامعة تونس المنار، تونس، مج (6)، 2014م، صـ صـ45: 61.

– د/ أسماء كويحى: **مقدمات كتب التراث النحوى (قضايا نظرية ومنهجية)**، مجلة الدهاق، الحسين حران، المغرب، ع (2)، سبتمبر، 2021م، صـ صـ171: 194.

فى حين أن المقدمات النحوية ما زالت بِكْرًا لم تقم عليها دراسات نحوية نصية بالقدر الكافى، ويسوغ ذلك أَنَّ منها ما هو شَبِيهٌ بالنص الأصلى؛ كالمقدمة النص التى تشتمل على مقومات تخرجها عن حدود المقدمة، وقد توفرت هذه المقومات فى مقدمة مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، وهو ما يَسْتَوْجِبُ وجود ضرب من التلقى النحوى لهذه المقدمة، وما جاء على شاكلتها، ولتفصيل القول فى ذلك، انظر: د/ توفيق قريرة: **فى العلاقة بين النص وشرحه (ملاحظات حول نماذج من شرح الكافية للإستراباذى النحوى ت 646هـ)**، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، ع (40)، 1996م، صـ75؛ د/ توفيق العلوى: **العتبات النحوية (المقدمات نموذجًا)**، صـ صـ 53، 54.

(2) تنقسم الدراسات السابقة من حيث ارتباطها المباشر بالموضوع، ودرجة البروز والانفراد بالتصنيف إلى أربعة أقسام:

أولها: دراسات تناولت العلاقات الدلالية على نحوٍ مستقلٍ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

– د/ أحمد عزت يونس: **العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم**، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2014م.

– أ/ بختى بوعمامة، أ/ النعاس سعيدانى: **وظيفة العلاقات الدلالية فى انسجام الخطاب الشعرى (لامية العرب للشنفرى أنموذجًا)**، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، العدد الخامس، مارس 2018م، صـ صـ 198: 203.

– د/ زهرة خضير عباس: **العلاقات الدلالية فى شعر ابن دريد الأزدى (دراسة تحليلية فى ضوء لسانيات النص)**، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، بغداد، العراق، العدد (227)، 1440هـ، 2018م، صـ صـ 123: 150.

– د/ سعيد سلمان الهاشمى، حسين نعيم حريجة: **العلاقات الدلالية فى آيات السلم والحرب فى لغة القرآن الكريم (دراسة فى ضوء لسانيات النص)**، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، العدد الحادى والأربعون، الجزء الثانى، تشرين الثانى، 2020م، صـ صـ 81: 100.

– صباح بوغازى، عمر لحسن: **الانسجام فى رواية صوت الكهف لعبد الملك مرتاض (دراسة فى العلاقات الدلالية)**، مجلة فصل الخطاب، مخبر الخطاب الحجاجى أصوله ومرجعياته وآفاقه فى الجزائر، جامعة ابن خلدون، تيارات، الجزائر، مجلد (12)، عدد (1)، مارس، 2023م، صـ صـ 109: 122.

- د/ نعيمة عيوش، بوعلام العربى بوعلام: **أهمية العلاقات الدلالية فى تحقيق تماسك النص الشعرى المعاصر (قراءة لنماذج شعرية)**، موازين، جامعة حسيبة بن بو على، الشلف، الجزائر، المجلد (4)، العدد (1)، جمادى الأولى 1444هـ، ديسمبر 2022م، صـ صـ 41: 55.

- نهاد فادر حمد البالكى، هشام فالح حامد: **العلاقات الدلالية المنطقية وأثرها فى انسجام النص (دراسة فى قصائد عربية لعدد من شعراء الكورد)**، مجلة (لغة – كلام)، مخبر اللغة والتواصل، جامعة غليزان، الجزائر، المجلد (7)، العدد (4)، ديسمبر 2021م، صـ صـ 145: 159.

وثانيها: دراسات تناولت العلاقات الدلالية فى ضوء الحديث عن الحبك، وعلاقاته، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- جلال فتحى سيد عدوى: **علاقات الحبك**، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، المنيا، مصر، مج (2)، ع (25)، يناير، 2012م، صـ صـ 825: 851.

- جلال مصطفاوى: **الانسجام النصى وعلاقاته (التنظير والتطبيق)**، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع (39)، 2018م، صـ صـ 185: 218.

- د/ سامى على محمد حمد: **الحبك وأثره فى التماسك النصى (رواية الحب فى المنفى لبهاء طاهر أنموذجًا)**، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، المنوفية، مصر، الإصدار (50)، أكتوبر، 2015م، صـ صـ 313: 383.

- د/ نادية رمضان النجار: **الحبك وعلاقاته فى ضوء علم اللغة النصى**، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، حلوان، القاهرة، مصر، ع (27)، يناير، 2010م، صـ صـ 7: 50.

وثالثها: دراسات تناولت العلاقات الدلالية فى ضوء الحديث عن وسائل التماسك النصى، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- د/ حسام أحمد فرج: **نظرية علم النص (رؤية منهجية فى بناء النص النثرى)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ، 2009م.

- د/ عزة شبل: **علم لغة النص (النظرية والتطبيق)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ، 2009م.

- هدى عبد المحسن: **التماسك النصى فى شعر المرض**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2019م.

ورابعها: دراسات تناولت العلاقات الدلالية فى ضوء الحديث عن معايير النصية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- د/ أشرف الشامى: **معايير النصية (دراسة فى نحو النص)**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2020م.

- د/ يونس يحيى عبد الله العزى: **معايير النظرية النصية فى شعر الصعاليك الأمويين (دراسة وتطبيق)**، مكتبة وهبة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2018م.

(3) بحث منشور فى مجلة الأثر، جامعة قاصدى مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد (27)، ديسمبر 2016م، صـ صـ229: 244.

(4) اعتمدت الدراسة على الطبعة الأولى الصادرة عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت عام 1421هـ، 2000م، وسيشار إليه لاحقًا فى متن الدراسة على سنة الاختصار هكذا: **مغنى اللبيب**، ثم رقم الجزء،

والصفحة، وهذه الطبعة هى الأصل الذى اعتمدت عليه الدراسة؛ من ثم كانت الإحالة المطلقة إليها، وعند الحاجة إلى الإحالة إلى غيرها من الطبعات نبهت الدراسة على ذلك بذكر اسم المحقق.

(5) حول المقصود بنحو النص، وأهدافه، وأسسه المنهجية، انظر: محمد خطابى: **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، ط1، 1991م، صـ386؛ د/ أحمد عفيفى: **نحو النص (اتجاه جديد فى الدرس النحوى)**، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، صـ37: صـ43؛ د/ سعيد بحيرى: **علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ، 2004م، صـ183؛ د/ حسين خمرتى: **نظرية النص (من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1428هـ، 2007م، صـ27، وصـ219.

(6) لمزيد من التفصيل حول مفهوم التجزئة، وإعادة البناء فى نحو النص، انظر: د/ يحيى عطية عبابنة: **الخطاب وتغييب قواعد الجملة بين النظرية والتطبيق**، الموسم الثقافى الواحد والثلاثون لمجمع اللغة العربية الأردنى، عمان، الأردن، 2013م، صـ195.

(7) انظر فى الفرق بين التماسك النحوى والتماسك الدلالى، والقول بتضافرهما وتكاملهما: د/ أحمد عفيفى: **نحو النص (اتجاه جديد فى الدرس النحوى)**، صـ103؛ أوزوالد ديكرو، جان مارى سشايفر: **القاموس الموسوعى الجديد لعلوم اللسان**، ترجمة: د/ منذر عياشى، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، ط2، 2007م، صـ541؛ دومينيك مانغونو: **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر– الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ، 2008م، صـ صـ18، 19؛ د/ خليل بن ياسر البطاشى: **الترابط النصى فى ضوء التحليل اللسانى للخطاب**، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1434هـ، 2013م، صـ57.

(8) د/ سعد مصلوح: **العربية من نحو الجملة إلى نحو النص**، الكتاب التذكارى: (الأستاذ عبد السلام هارون معلمًا ومؤلفًا ومحققًا)، إعداد: أ. د/ وديعة طه النجم، أ. د/ عبده بدوى، إصدار: قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكويت، الكويت، 1410هـ، 1990م، صـ420.

(9) حول العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص، انظر: د/ صبحى إبراهيم الفقى: **علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ، 2000م، جـ1/ صـ115؛ د/ أحمد عفيفى: **نحو النص (اتجاه جديد فى الدرس النحوى)**، صـ133.

(10) انظر فى الفرق بين علم الدلالة التقليدى وعلم الدلالة النصى: د/ محمد العبد: **اللغة والإبداع الأدبى**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى، القاهرة، مصر، ط2، 1428هـ، 2007م، صـ36؛ جرهارد هلبش: **تطور علم اللغة منذ 1970م**، ترجمة: د/ سعيد حسن بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، صـ230.

(11) انظر فى تعريف العلاقات الدلالية، والفرق بينها وبين المفاهيم: د/ إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: **مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 1999م، صـ27؛ د/ سعد مصلوح: **فى البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية (آفاق جديدة)**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2010م، صـ228.

(12) حول دور المتلقى فى اصطناع انسجام النص، انظر: محمد خطابى: **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**، صـ51.

(13) انظر فى الفرق بين اتجاهات نحو النص، واختلافها فى مقاربة العلاقات الدلالية: د/ أحمد عفيفى: **نحو النص (اتجاه جديد فى الدرس النحوى)**، صـ صـ58، 59؛ زتسيسلاف واورزنياك: **مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص)**، ترجمة: د/ سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طـ1، 1424هـ، 2003م، صـ64؛ كلاوس برينكر: **التحليل اللغوى للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)**، ترجمه وعلق عليه ومهد له: د/ سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طـ1، 1425هـ، 2005م، صـ24: صـ26.

وحول الفرق بين تماسك الأبنية الصغرى وتماسك البنية الكبرى، انظر: فان دايك: **النص: بنى ووظائف (مدخل أولى إلى علم النص)**، ضمن كتاب: **العلاماتية وعلم النص (نصوص مترجمة)**، إعداد وترجمة: منذر عياشى، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، طـ1، 2004م، صـ157.

وقد أطلق الدكتور محمد العبد على التماسك الدلالى بين الجمل والمتواليات مصطلح الحبك الطولى/ الحبك المتدرج، كما أطلق على التماسك الدلالى على مستوى النَّصِّ مصطلح الحبك الشامل/ الحبك الكلى، ولتفصيل القول فيما سبق، انظر: د/ محمد العبد: **النص والخطاب والاتصال**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى، القاهرة، مصر، طـ1، 1426هـ، 2005م، صـ39.

(14) لمزيد من التفصيل حول نحو النص ذى النهج الإدراكى يمكن الرجوع إلى: كيرستن آدمتسيك: **لسانيات النص (عرض تأسيسى)**، ترجمه إلى العربية: د/ سعيد حسن بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، طـ1، 2009م، صـ41.

(15) أشار محققو (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) إلى أن نَصَّ ابن هشام يبدأ من قوله: "أما بعد حمد الله على إفضاله..."، انظر فيما سبق:

– ابن هشام الأنصارى: **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: د/ عبد اللطيف الخطيب، جـ1/ الهامش رقم (2)، صـ53.

– ـــــــــ: **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: د/ مازن المبارك، محمد على حمد الله، راجعه: سعيد الأفغانى، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط5، 1979م، جـ1/ الهامش رقم (1)، صـ12.

– ـــــــــ: **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1987م، الهامش رقم (1)، صـ13.

(16) حول دور الجملة الابتدائية فى التماسك النصى، انظر: د/ سعيد بحيرى: **دراسات لغوية تطبيقية فى العلاقة بين البنية والدلالة**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، طـ1، 1426هـ، 2005م، صـ97؛ د/ حسين خمرتى: **نظرية النص (من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)**، صـ صـ122، 123.

(17) انظر فى المقصود بالوظيفة الإفهامية، ومميزات الخطاب ذى الطابع الإفهامى: الطاهر بومزبر: **التواصل اللسانى والشعرية (مقاربة تحليلية لنظرية رومان ياكبسون)**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، طـ1، 1428هـ، 2007م، صـ39 : صـ42.

(18) للوقوف على المقصود بجودة النص، انظر: د/ إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: **مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر)**، صـ36؛ د/ تمام حسان: **اجتهادات لغوية**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، صـ381.

(19) لمزيد من التفصيل حول الفرق بين التماسك النحوى والتماسك الدلالى، والقول بأفضلية الثانى على الأول، يمكن الرجوع إلى: د/ جمعان بن عبد الكريم: **إشكالات النص المداخلة أنموذجًا (دراسة لسانية نصية)**، النادى الأدبى بالرياض، المملكة العربية السعودية، والمركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، ط1، 2009م، صـ300؛ جان كوهن: **بنية اللغة الشعرية**، ترجمة: محمد الولى، ومحمد العمرى، دار توبقال للنشر، المملكة المغربية، ط2، 2014م، صـ158.

(20) حول تحكم مقصد المتكلم ومتطلبات السياق فى تنوع الروابط، انظر: د/ جميل عبد المجيد حسين: **علم النص (أسسه المعرفية وتجلياته النقدية)**، مجلة عالم الفكر، الصفاة، الكويت، المجلد (32)، العدد (2)، أكتوبر– ديسمبر 2003م، صـ148؛ د/ جمعان بن عبد الكريم: **إشكالات النص المداخلة أنموذجًا (دراسة لسانية نصية)**، صـ223؛ د/ صبرى إبراهيم السيد: **مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1432هـ، 2011م، صـ296؛ د/ عبد المهدى هاشم الجراح: **البنى اللسانية الرابطة فى شعر الشنفرى (قراءة فى نحوية المنظوم)**، مجلة المَخْبَر، أبحاث فى اللغة والأدب الجزائرى، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثانى عشر، 2016م، صـ138.

(21) انظر فى المقصود بعلاقة الحافز– الاستجابة: ملدريد لارسون: **الترجمة والمعنى (دليل التكافؤ عبر اللغات)**، ترجمة: د/ محمد محمد حلمى هليل، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 2007م، صـ537.

وحول المراد بالوظيفة النصية/ الخطابية عند هاليداى، وهى الوظيفة التى تعمل عنده على خلق النصوص، انظر: د/ محمد العبد: **العبارة والإشارة (دراسة فى نظرية الاتصال)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1428هـ، 2007م، صـ46.

ومما هو حقيق بالذكر أن المعالم الشكلية عند نورمان فِيركِلَف تتميز بمجموعة من أنماط القيمة، هى القيمة الخبراتية، والقيمة العلائقية، والقيمة التعبيرية، والقيم الترابطية، وقد استعارت الدراسة هذه القيم وطبقتها على العلاقات الدلالية، مع ضرورة الإشارة إلى أن العلاقة الدلالية قد تجمع بين قيمتين أو أكثر.

ولتفصيل القول فى هذه القيم، انظر: نورمان فِيركِلَف: **اللغة والسلطة**، ترجمة: محمد عنانى، المركز القومى للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، صـ صـ154، 155.

(22) حول دور العطف فى تعقد الجملة الشرطية تركيبيًّا ودلاليًّا، انظر: د/ سعيد بحيرى: **التركيب الشرطى فى مقابسات أبى حيان (دراسة تركيبية دلالية)**، ضمن: **تمام حسان رائدًا لغويًّا (بحوث ودراسات مهداة من تلامذته وأصدقائه)**، إعداد وإشراف: د/ عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، صـ165.

(23) انظر فى الارتباط بين التعقد القولى والعمليات الشعورية والنفسية لدى المتكلم: جون ليونز: **نظرية تشومسكى اللغوية**، ترجمة وتعليق: د/ حلمى خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1985م، تعليق المترجم،

صـ220؛ د/ شكرى الطوانسى: **مستويات البناء الشعرى عند محمد إبراهيم أبى سنة (دراسة فى بلاغة النص)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، صـ297.

(24) حول دور علاقة التقابل فى إحداث التماسك الدلالى، انظر: د/ محمد أحمد أبو بكر أبو عامود: **التماسك والتناسب (دراسة فى بلاغة النص القرآنى)**، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1435هـ، 2014م، صـ261، وصـ275.

(25) للوقوف على المراد بعلاقة التدرج، وكيفية ترابط الأحداث الثانوية مع الحدث الأساسى براجماتيًّا، انظر: د/ محمد العبد: **اللغة والإبداع الأدبى**، صـ102؛ د/ حسام أحمد فرج: **نظرية علم النص (رؤية منهجية فى بناء النص النثرى)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ، 2009م، صـ133.

(26) انظر فى المقصود بعلاقة التماثل الزمنى، وعلاقة التلازم، وعلاقة التوازى الدلالى على الترتيب: د/ محمد العبد: **المفارقة القرآنية (دراسة فى بنية الدلالة)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1426هـ، 2006م، صـ48؛ د/ نادية رمضان النجار: **علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق**، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2013م، صـ90؛ د/ محروس بُريِّك: **النحو والإبداع (رؤية نصية لتأويل الشعر العربى القديم)**، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1435هـ، 2014م، صـ349.

(27) الوظيفة المرجعية إحدى وظائف اللغة عند ياكبسون، والمراد بها اتجاه الرسالة نحو السياق والتركيز عليه، وهى الوظيفة العَرْضية بفتح العين وسكون الراء representational عند بولر، وهدفها صياغة معلومات صحيحة موضوعية يمكن ملاحظتها والتأكد من صحتها، وهو ما جعلها وظيفة معرفية وموضوعية، بالإضافة إلى نقل الأفكار؛ لذا يُطْلَقُ عليها الوظيفة الفكرية ideational، وهذه الوظيفة هى نفسها الوظيفة التمثيلية أو السردية عند هاليداى، وملخص هذه الوظيفة عنده: (لدى شىء أريد أن أخبرك به).

للاستزادة حول ذلك، انظر: د/ محمد العبد: **اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة (بحث فى النظرية)**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1990م، صـ130؛ الطاهر بومزبر: **التواصل اللسانى والشعرية (مقاربة تحليلية لنظرية رومان ياكبسون)**، صـ44؛ د/ محمود أحمد نحلة: **آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2011م، صـ306.

(28) حول المقصود بعلاقة علاقة التناسب بين أحداث النص، وأثرها فى التماسك النصى، انظر: محمد خطابى: **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**، صـ38؛ فان دايك: **النص والسياق (استقصاء البحث فى الخطاب الدلالى والتداولى)**، ترجمة: عبد القادر قنينى، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 2000م، صـ150.

(29) انظر فى المقصود بفعالية النص: د/ إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: **مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر)**، صـ37، د/ تمام حسان: **اجتهادات لغوية**، صـ381.

(30) انظر فى المقصود بعلاقة التتابع الشاذ: د/ عزة شبل: **علم لغة النص (النظرية والتطبيق)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ، 2009م، صـ204.

(31) حول أهمية علاقة السببية، ودورها فى التماسك الدلالى، بالإضافة إلى دورها الحجاجى، انظر: د/ محمد العبد: **النص والخطاب والاتصال**، صـ92؛ د/ سامية الدريدى: **الحجاج فى الشعر العربى (بنيته وأساليبه)**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 1432هـ، 2011م، صـ334.

(32) لمزيد من المناقشة حول ارتباط التماسك النحوى والدلالى بمقصد المتكلم، انظر: باتريك شارودو، دومينيك منغنو (إشراف): **معجم تحليل الخطاب**، ترجمة: عبد القادر المهيرى، حمادى صمود، دار سيناترا، المركز الوطنى للترجمة، تونس، طـ1، 2008م، صـ101؛ د/ شوقى البوعنانى: **مبدأ الانسجام فى تحليل الخطاب القرآنى من خلال علم المناسبات**، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، طـ1، 2018م، صـ534، وصـ543.

(33) انظر فى المقصود بعلاقة التأطير عن طريق الوصف: ملدريد لارسون: **الترجمة والمعنى (دليل التكافؤ عبر اللغات)**، صـ454.

(34) انظر فى نوع الواو الواردة فى مفتتح قول ابن هشام: "ومما حثنى على وضعه..." انظر: الدسوقى (محمد بن أحمد بن عرفة 1815هـ): **حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب**، المطبعة الميمنية، القاهرة، مصر، (د.طـ)، 1305هـ، 1888م، جـ1/ صـ5.

(35) انظر فى المقصود بالواو الاستئنافية: د/ مصطفى النحاس: **الاستئناف النحوى ودوره فى التركيب**، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، ج (65)، 1989م، صـ130.

(36) هناك فرق بين التنامى الدلالى، والتصعيد الدلالى؛ فالتنامى الدلالى كثرة وزيادة فى الأطراف مع الاحتفاظ بمعنى السابق، أما التصعيد الدلالى فيحمل معنى الإذابة والتحول؛ إذ يذوب المعنى الأول فى الثانى، ويختفى فيه، ولتفصيل القول فى الفرق بين التنامى الدلالى، والتصعيد الدلالى، انظر: عيسى بن السيد الوداعى: **التماسك النصى (دراسة تطبيقية فى نهج البلاغة)**، المركز العلمى للرسائل والأطاريح، (د.م)، طـ1، 1436هـ، 2015م، صـ46.

(37) لتفصيل القول فى المقصود بعلاقة الإجابة عن سؤال وارد، انظر: د/ تمام حسان: **البيان فى روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى)**، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، طـ2، 2003م، جـ1/ صـ419، وللاستزادة حول المقصود بالوظيفة الاستكشافية التى يلخصها هاليداى فى عبارة: (قل لى لماذا؟)، انظر: د/ محمود أحمد نحلة: **آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر**، صـ306.

(38) انظر فى المقصود بعلاقة الوسيلة – الغاية: ملدريد لارسون: **الترجمة والمعنى (دليل التكافؤ عبر اللغات)**، صـ511.

(39) حول دلالة قول ابن هشام: "مقرب فوائده للأفهام" على الاحتراس، يمكن الرجوع إلى: الأمير (محمد بن محمد السنباوى ت 1232هـ): **حاشية الأمير على مغنى اللبيب (مطبوع بهامش مغنى اللبيب لابن هشام)**، مطبعة دار إحياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركائه، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1372هـ، جـ1/ صـ4.

وللاستزادة حول المقصود بالوظيفة الانتباهية يمكن مراجعة ما يأتى: رومان ياكبسون: **قضايا الشعرية**، ترجمة: محمد الولى، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المملكة المغربية، طـ1، 1988م، صـ30؛ الطاهر بومزبر: **التواصل اللسانى والشعرية (مقاربة تحليلية لنظرية رومان ياكبسون)**، صـ43.

(40) للوقوف على دور علاقة إعادة الصياغة فى البناء النصى، وما تؤدى إليه من تقدم النص رأسيًا، أو عموديًا، بالإضافة إلى دورها فى إحداث التماسك الدلالى، يمكن مراجعة ما يأتى: الأزهر الزناد: **نسيج النص (بحث فى ما يكون به الملفوظ نصًا)**، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، طـ1، 1993م،

صـ50؛ د/ علـى عشرى زايـد: **عـن بنـاء القصـيدة العربيـة الحديثـة**، مكتبـة ابـن سـينا للطباعـة والنشـر والتوزيـع والتصدير، القاهرة، مصر، طـ4، 1423هـ، 2002م، صـ62؛ د/ جميل عبد المجيد: **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، طـ1، 2006م؛ صـ144؛ محمد خطابى: **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**، صـ228؛ د/ سيروان أنور مجيد: **النصية فى لغة الإعلام السياسى (صحيفة الشرق الأوسط نموذجًا)**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، طـ1، 2013م، صـ210؛ د/ عبد الله خليف خضير: **الانسـجام فـى الـنص القرآنـى (مظـاهره وجمالياتـه)**، دار النابغـة للنشـر والتوزيـع، طنطـا، مصـر، طـ1، 1441هـ، 2020م، صـ53.

(41) انظر فى تقسيم العلاقات الدلالية إلى علاقات تقديمية تأثيرية، وعلاقات موضوعية: هدى عبد المحسن: **التماسك النصى فى شعر المرض**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، طـ1، 2019م، صـ427.

(42) حول العلاقة بين إعادة الصياغة والتكرار، وبروز الوظيفة الصوتية مع التكرار، فى مقابل بروز الوظيفة الدلالية مع إعادة الصياغة، انظر: د/ نادية رمضان النجار: **علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق**، صـ53؛ د/ شكرى الطوانسى: **البلاغـة العربيـة (مقاربـة نسـقية بنيويـة)**، مكتبـة الآداب، القـاهرة، مصـر، طـ1، 2011م، صـ323.

(43) حول الشغف باللسان، وتحول اللسان إلى موضوع عشق عند اللسانى، انظر: كلود حجاج: **إنسان الكلام (مساهمة لسانية فى العلوم الإنسانية)**، ترجمة: د/ رضوان ظاظا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، طـ1، 2003م، صـ383.

(44) انظر فى الوظيفة البنائية الدلالية للتناص: د/ عثمان بدرى: **وظيفة اللغة فى الخطاب الروائى عند نجيب محفوظ (دراسة تطبيقية)**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2000م، صـ صـ292، 293.

وحول دور التناص فى رفع إعلامية النَّصِّ، انظر: د/ أشرف الشامى: **معايير النصية (دراسة فى نحو النص)**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، طـ1، 2020م، صـ324.

(45) للاستزادة حول المقصود بالتوازى، ووظائفه، يمكن الرجوع إلى ما يأتى: د/ عبد السلام المسدى: **الأسلوبية والأسلوب**، الدار العربية للكتاب، تونس، طـ2، 1982م، صـ161؛ د/ فاطمة الطبال بركة: **النظرية الألسنية عند رومان ياكبسون (دراسة ونصوص)**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طـ1، 1413هـ، 1993م، صـ74، صـ75.

(46) التوازى خاصية تنظيمية وجوهرية فى الشعر، وهذا لا ينفى وجوده فى الأجناس اللغوية الأخرى، ولتفصيل القول فى ذلك، انظر: د/ محمد مفتاح: **التشابه والاختلاف (نحو منهاجية شمولية)**، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، طـ1، 1996م، صـ111.

(47) انظر فى تعريف التذييل: الزركشى (بدر الدين محمد بن عبد الله 794هـ): **البرهان فى علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، طـ3، 1404هـ، 1984م، صـ664.

(48) لتحديد المقصود بالحلقات المفقودة، انظر: د/ محمد العبد: **النص والخطاب والاتصال**، صـ74.

(49) حول دور علاقة التفصيل بعد الإجمال فى إحداث التماسك الدلالى، وارتباط هذه العلاقة بمصطلح الفضاء الذهنى فى الذاكرة، انظر: د/ صبحى إبراهيم الفقى: **علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)**، جـ2/ صـ141، وصـ180؛ د/ تمام حسان: **اجتهادات لغوية**، صـ303؛ د/ نادية رمضان النجار:

علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق، صـ129؛ د/ سعد مصلوح: **فى اللسانيات والنقد (أوراق بينية)**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، طـ1، 2017م، صـ260؛ د/ أشرف السيد العربى: **الرسائل النبوية (دراسة لسانية نصية)**، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، طـ1، 1438هـ، 2017م، صـ271.

(50) للاستزادة حول مصطلح العلاقة العددية، وأقسامها، ودورها فى إحداث التماسك الدلالى، انظر: هلكورد محمد حسن: **علم لغة النص وتطبيقاته فى الأحاديث القدسية عند البخارى**، تموز ديموزى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، طـ1، 2020م، صـ صـ215، 216.

(51) لمزيد من التفصيل حول المقصود بالنص الأكبر، وشروط تشكيله، انظر: فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفجر: **مدخل إلى علم لغة النص**، ترجمة: د/ سعيد حسن بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، طـ1، 2004م، صـ صـ318، 319.

(52) حول قيام الواو بوظيفة الاستئناف أو العطف فى قول ابن هشام: "واعلم أننى تأملت كتب الإعراب"، انظر: الدَّمامينى (محمد بن أبى بكر بن عمر 828هـ): **شرح مغنى اللبيب المسمى بشرح المزج**، تحقيق: د/ عبد الحافظ حسن مصطفى العسيلى، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، طـ1، 1429هـ، 2007م، صـ25؛ الدسوقى: **حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب**، جـ1/ صـ7؛ محمد خطابى: **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**، صـ189.

(53) حول الوظيفة الدلالية لأداة العطف (بل)، ودورها فى تجسيد علاقة الإضراب، ودور هذه العلاقة فى إحداث التماسك الدلالى، يمكن الرجوع إلى: د/ مصطفى حميدة: **أساليب العطف فى القرآن الكريم**، الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان، الجيزة، مصر، طـ1، 1999م، صـ362؛ د/ خليل ياسر البطاشى: **الترابط النصى فى ضوء التحليل اللسانى للخطاب**، صـ198.

(54) انظر فى المقصود بالعلاقة التفسيرية: د/ تمام حسان: **البيان فى روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى)**، جـ1/ صـ409.

(55) حول المقصود بالوجهة الحجاجية، والنظر إلى الوظيفة الحجاجية على أنها وظيفة ذاتية وجوهرية كامنة فى اللغة، انظر: د/ أبو بكر العزاوى: **الخطاب والحجاج**، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طـ1، 2010م، صـ11، وصـ52.

وحول المقصود بالتعاضد الحجاجى المتساوى، انظر: د/ رشيد الراضى: **المظاهر اللغوية للحجاج (مدخل إلى الحجاجيات اللسانية)**، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، طـ1، 2014م، صـ91.

وللاستزادة حول دور العلاقة الحجاجية فى إحداث التماسك الدلالى، انظر: د/ محمد العبد: **النص والخطاب والاتصال**، صـ208.

ولتفصيل علاقة الحجاج بالقوة، انظر: د/ شكرى الطوانسى: **نحو بلاغة معاصرة (الأسلوبيات– الحجاج– تحليل الخطاب)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، طـ1، 2017م، صـ146.

(56) هكذا ورد النص فى تحقيق الدكتور الخطيب: "... ويكررون ذكر الخلاف فيه إذا أعرب فصلًا، ألـه مَحَلٌّ باعتبار ما بعده، أم لا مَحَلَّ لَهُ؟"

– ابن هشام: **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: د/ عبد اللطيف الخطيب، جـ1/ صـ58.

وهو بذلك مخالف لغيره من التحقيقات التى أوردت النص هكذا: "... ويكررون ذكر الخلاف فيه إذا أعرب فصلًا، ألَه مَحلٌّ باعتبار ما قبله، أم باعتبار ما بعده، أم لا مَحَلَّ لَهُ؟"، ويمكن الرجوع على سبيل المثال إلى تحقيق الدكتور قباوة لمغنى اللبيب للوقوف على هذا الاختلاف.

- ابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف 761هـ): **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة، دار اللباب للدراسات والتحقيق، إسطنبول، تركيا، ط1، 1439هـ، 2018م، صـ33.

وللاستزادة حول دلالة (أم) فى هذا الموضع، انظر: الدماميني: **شرح مغنى اللبيب المسمى بشرح المزج**، صـ28، الأمير: **حاشية الأمير بهامش مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، جـ1/ صـ6.

ولمزيد من التفصيل حول تقسيم العلاقات الدلالية إلى علاقات دالة على الاتصال، وعلاقات دالة على الانفصال، انظر:

- *Jeanne Fahnestock: **Semantic and lexical coherence**, College Composition and Communication , Vol. 34 , n.4, December 1983, p.403.*

(57) هناك عدة احتمالات إعرابية أخرى فى قول ابن هشام: (ألَه محل...): أولها: أنه فى محل جر بدل اشتمال من الضمير المجرور المتقدم فى قوله: (فيه)، بتقدير مضاف؛ أى: (فى جواب قول السائل ألَه محل ...)، وثانيها: أنه بدل من مفعول (يكررون)؛ أى: (ذكر)، وثالثها: أنه بدل من (الخلاف)، والأخيران مردودان لخلو البدل من الضمير، انظر فيما سبق: الشُّمُنِّى (تقى الدين أحمد بن محمد 872هـ): **المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ، 2012م، جـ1/ صـ41؛ حسن الأنطاكى (مصطفى رمزى بن الحاج 1100هـ): **غنية الأريب من شروح مغنى اللبيب**، تحقيق: حسن صالح الدبوس وآخرون، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ، 2011م، جـ1/ صـ50.

(58) انظر فى المقصود بإستراتيجية تضافر المعنى: فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفجر: **مدخل إلى علم لغة النص**، صـ322، ولمزيد من التفصيل حول موارد ما وراء الخطاب التفاعلية، انظر: د/ صبرى إبراهيم السيد: **تحليل الخطاب (مبادؤه – تطبيقاته – نقده)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1441هـ، 2020م، صـ94.

(59) حول المقصود بالنوعية العلائقية، وارتباطها بسلطة ما، وبروزها فى صيغة الطلب، وارتباط الطلب بالوظيفة الإيعازية أو الندائية عند ياكبسون، وارتباطه بالوظيفة التوجيهية عند هاليداى، يمكن مراجعة ما يأتى: فاطمة الطبال بركة: **النظرية الألسنية عند رومان ياكبسون (دراسة ونصوص)**، صـ66؛ عبد الهادى بن ظافر الشهرى: **إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، صـ324؛ د/ محمود أحمد نحلة: **آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر**، صـ305.

(60) حول دلالة التعبير باسم فعل الأمر (عليك)، انظر: د/ طه الجندى: **صيغ الأمر فى العربية (بحث فى ضوء نظرية القواعد التوليدية والتحويلية)**، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، الجيزة، مصر، ع (24)، مارس- ذو القعدة، 1419هـ، 1999م، صـ164.

(61) مَثَّلَ الدكتور تمام حسان لعلاقة الشرط بقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ {البقرة: الآية 199}؛ فقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ بعد الجملة الأمرية ﴿**وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ**﴾ كأنه جواب شرط مقدر، والتقدير: (إنْ استغفرتموه غفر لكم).

- انظر فى ذلك: د/ تمام حسان: **البيان فى روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى)**، جـ1/ صـ413.

(62) للمزيد حول دور علاقة النتيجة بالسبب فى الإبراز من جانب، والتماسك الدلالى من جانب آخر، انظر: ملدريد لارسون: **الترجمة والمعنى (دليل التكافؤ عبر اللغات)**، صـ515؛ د/ شوقى البوعنانى: **مبدأ الانسجام فى تحليل الخطاب القرآنى من خلال علم المناسبات**، صـ727.

وحول الأهمية النسبية للمعلومات، وعلاقتها بسيرورة الاستيعاب والحفظ، انظر: أندريه – جاك ديشين: **استيعاب النصوص وتأليفها**، ترجمة: هيثم لمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طـ1، 1991م، صـ31.

(63) ممن أشار إلى تقدير الحال فى هذه المواضع: الأمير: **حاشية الأمير بهامش مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، جـ1/ صـ7، الدسوقى: **حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب**، جـ1/ صـ9.

(64) تربط الوظيفة البينشخصية بين اللغة والبناء الاجتماعى والثقافى من جهة، والعلاقات بين المتكلمين من جهة أخرى، وتدور حول إسهام المتكلم الشخصى فى فعل التواصل، ولتفصيل القول فى تحديدها، انظر: روجر فاولر: **النقد اللسانى**، ترجمة: عفاف البطاينة، مراجهة: هيثم غالب الناهى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، طـ1، 2012م، صـ137.

(65) انظر فى المقصود بعلاقة الحيثية– الاستنتاج: ملدريد لارسون: **الترجمة والمعنى (دليل التكافؤ عبر اللغات)**، صـ515.

(66) حول المقصود بإستراتيجية التنصل، انظر: توين فان ديك: **الخطاب والسلطة**، ترجمة: غيداء العلى، المركز القومى للترجمة، القاهرة، مصر، طـ1، 2006م، صـ261.

(67) انظر فى دور الإحالة فى إحداث التماسك النصى: د/ تامر أنيس: **الإحالة في القرآن الكريم (دراسة نحوية نصية)**، مكتبة الإمام البخارى للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، طـ1، 1429هـ، 2008م، صـ384؛ د/ أحمد عزت يونس: **العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم**، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، طـ1، 2014م، صـ195.

(68) هناك خلاف بين الدكتور تمام حسان، والدكتور سعد مصلوح بخصوص احتمال تفسير الموضع الواحد بأكثر من علاقة دلالية، ونوعية النصوص التى يتعامل معها نحو النص، ولتفصيل القول فى ذلك، يمكن مراجعة ما يأتى: د/ تمام حسان: **البيان فى روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى)**، جـ1/ صـ404؛ د/ تمام حسان: **نحو الجملة ونحو النص**، نص محاضرة ألقيت فى معهد اللغة العربية بأم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1995م، صـ4؛ د/ سعد مصلوح: **فى اللسانيات العربية المعاصرة (دراسات ومثاقفات)**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، طـ1، 2004م، صـ صـ228، 229.

ولا بُدَّ هنا من التمييز بين نحو الجملة، ونحو النص؛ إذ يتسم نحو الجملة بالصبغة المعيارية المرتبطة أساسًا بالتقعيد النحوى، وغرضه التوصل إلى الحكم النحوى، وهو يرتبط بالقاعدة المعروفة سلفًا، فالقاعدة هى الأصل، والنَّصُّ تابع لها، أما نحو النص فعلم وصفى بالأساس يستخلص القواعد من النص، ومحور اهتمامه هو النظر النحوى، ويتسم بالمرونة التى تتيح له التعامل مع مختلف النصوص.

ولتفصيل القول فى الفرق بين التقعيد النحوى والنظر النحوى، انظر: د/ مصطفى عراقى حسن: **النظر النحوى في النص الأدبى (مفهومه وغاياته)**، مجلة كلية الآداب وعلوم اللغة، وحدة النشر العلمى، كلية الآداب، جامعة القاهرة، الجيزة، مصر، المجلد (56)، العدد (3)، يوليو، 1996م، صـ212.

والأرجح أن نحو النص يتعامل مع النوعين من النصوص، وبإمكان المتلقى أَنْ يعيد إنتاج النص مع كُلِّ قراءة وصولًا إلى المعانى الضمنية/ الكامنة، انظر فى ذلك: د/ تمام حسان: **البيان فى روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى)**، جـ2/ صـ124؛ د/ محمد بن ربيع الغامدى: **حضور الدلالة وغيابها (وجهة نظر لغوية فى قراءة النص)**، علامات فى النقد الأدبى، النادى الأدبى الثقافى بجدة، المملكة العربية السعودية، مج (10)، ج (39)، 2001م، صـ97.

(69) تهتم وظيفة ما وراء الخطاب/ وظيفة ما وراء التواصل/ المعرفة ما وراء الاتصالية بمنع معوقات الاتصال، من خلال تمكين المتكلم من تقييم نفسه، والتعليق عليها فى صلب التلفظ، وتقع فى الخطابات الشفاهية والمكتوبة، وترتبط بعلم ما وراء الاتصال.

انظر فيما سبق: فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفجر: **مدخل إلى علم لغة النص**، صـ122؛ باتريك شارودو، دومينيك منغنو: **معجم تحليل الخطاب**، صـ362؛ د/ عزة شبل: **علم لغة النص (النظرية والتطبيق)**، صـ60.

(70) شعرية التأليف هى القوانين التى توجه أنماط التأليف، والنظام البنائى للنص من خلال الاهتمام بوصف وجهات النظر المختلفة التى توضح موقف المؤلف من كل القضايا التى يتناولها، والمراد بالتأليف هنا الإيقاع الداخلى لبناء العمل ككل، ولتفصيل القول فى ذلك، انظر: بوريس أوسبنسكى: **شعرية التأليف (بنية النص الفنى وأنماط الشكل التأليفى)**، ترجمة: سعيد الغانمى، وناصر حلاوى، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1999م، مقدمة المترجم، صـ7، والنص المترجم، صـ صـ14، 15.

(71) انظر فى قيام (إنَّ) بالربط التعليلى: عبد القاهر الجرجانى (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد 471هـ، أو سنة 474هـ): **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجى، القاهرة، مصر، ط2، 1989م، صـ316.

وحول تفسير هذا الربط التعليلى بعلاقة الحبك الحوارى، انظر: د/ نادية رمضان النجار: **علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق**، صـ93.

(72) حول دور علاقة التوضيح الظرفى فى إحداث التماسك الدلالى، انظر: د/ عمر أبو خرمة: **نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى)**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1425هـ، 2004م، صـ137، وصـ256.

(73) انظر فى المقصود بالخطاب الوصفى: ملدريد لارسون: **الترجمة والمعنى (دليل التكافؤ عبر اللغات)**، صـ611، وصـ624، وصـ707.

وحول المقصود بالوظيفة الميتالسانية، وارتباطها باللغة الواصفة، انظر: فاطمة الطبال بركة: **النظرية الألسنية عند رومان ياكبسون (دراسة ونصوص)**، صـ صـ66، 67؛ د/ عبد القادر الغزالى: **اللسانيات ونظرية التواصل (رومان ياكوبسون نموذجًا)**، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2003م، صـ50؛ د/ عبد الجليل مرتاض: **لسانيات النص والتبليغ**، منشورات دار الأديب، الجزائر، ط1، 2012م، صـ170.

ولمزيد من التفصيل حول مواصفات اللغة النحوية الواصفة، انظر: د/ زكرياء أرسلان: **إبستمولوجيا اللغة النحوية (بحث فى مقاييس العلمية ومرجعيات التأسيس)**، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ، 2016م، صـ111 : صـ119.

(74) وصف الدكتور كريم حسين ناصح الخالدى أسلوب ابن هشام الأنصارى بالتعقيد، وأدرج منهجه فى مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب تحت المنهج الفلسفى، وأرجع ذلك إلى تأثره بالفقهاء والمناطقة والفلاسفة، انظر فى

تفصيل ذلك: د/ كريم حسين ناصح الخالدى: **مناهج التأليف النحوى**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م، صـ صـ127، 128.

(75) للمزيد حول المفهوم الوظيفى للجملة عند مدرسة براغ، انظر: د/ عبد القادر المهيرى: **اللسانيات الوظيفية**، ضمن كتاب: **(أهم المدارس اللسانية)**، منشورات المعهد القومى لعلوم التربية، تونس، ط1، 1986م، صـ42؛ مارى آن بافو، جورج إليا سرفاتى: **النظريات اللسانية الكبرى (من النحو المقارن إلى الذرائعية)**، ترجمة: محمد الراضى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، صـ232.

(76) لتحديد أنماط التطور الموضوعاتى، انظر: دانش: **حول التحليل اللغوى لبنية النص**، ضمن كتاب: **علم لغة النص (نحو آفاق جديدة)**، نقله إلى العربية: د/ سعيد حسن بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، صـ206؛ د/ ريم الهمامى: **الاقتضاء وانسجام الخطاب**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، صـ صـ142، 143؛ د/ مفتاح بن عروس: **الاتساق والانسجام فى القرآن الكريم**، دار نون حوران للدراسات والنشر والترجمة، ودار العرب للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، سوريا، ط1، 2018م، صـ80: صـ85.

(77) حول التدرج بموضوعات مشتقة أو متفرعة، ودوره فى التماسك الدلالى، انظر: د/ سعيد حسن بحيرى: **علم لغة النص**، صـ246.

(78) انظر فى المقصود بعلاقة التقابل التماثلى: د/ فخرية غريب قادر: **الانسجام فى الخطاب القرآنى (دراسة نصية فى السور الموسومة بالعتاقِ الأُوَل)**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2007م، صـ405، وصـ413.

(79) انظر فى المقصود بالإحالة المشتركة، وعلاقتها بالانسجام الموضوعاتى: باتريك شارودو، دومينيك منغنو: **معجم تحليل الخطاب**، صـ146؛ ل. هوفمان: **الموضوع والحديث**، ضمن: لودجر هوفمان (محرر): **علم اللغة: الجملة، المنطوق، النص، المعنى (نصوص لغوية لقراءة أهم اتجاهات البحث اللغوى)**، القسم الثانى، ترجمة: د/ سعيد حسن بحيرى، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2015م، صـ235.

وحول المقصود بالتطابق فى الهوية الإحالية وكونها خاصية للانسجام، انظر:

- *Teun A. van Dijk : **Macrostructures**, Lawrence Erlbaum Associates, Inc., Publishers, Hillsdale, New Jersey, 1980 , p:36.*

وقد استعملت الدراسة كلمة (موضوعاتى) بالنسبة إلى الجمع لسببين: أحدهما: دقة الكلمة فى الدلالة على الاشتراك الجمعى، والآخر: تجنب اللبس، وإرادة التمييز عن كلمة (موضوعى) التى تقابل كلمة (ذاتى)، وفى ذلك عدول عن رأى البصريين الذين قصروا النسب على المفرد، إلى رأى الكوفيين الذين ترخصوا فى إباحة النسب إلى الجمع، وقد أخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة برأى الكوفيين فى دور انعقاده الثالث. ولتفصيل القول فيما سبق، انظر: عباس حسن: **النحو الوافى مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط14، 2008م، جـ4/ صـ742، والهامش رقم (2) من الصفحة نفسها.

(80) انظر فى المقصود بالإسناد النصى، والإسناد إلى متقدم، ووحدة المرجع: د/ محمد فكرى الجزار: **لسانيات الاختلاف**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1995م، صـ331، وصـ333؛ د/ محمد العبد: **اللغة والإبداع الأدبى**، صـ40؛ د/ مصطفى صلاح قطب: **علم اللغة النصى (النظرية والتطبيق)**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2014م، صـ172.

(81) النوعية هى درجة ارتباط منتج النص بمقولاته التى يمنحها المنتج خصيصة نوعية، أو نوعية محددة، ومصطلح الارتباط وضعه هودج وكريس، ولتفصيل القول فى ذلك، انظر: نُورْمَان فِيْرْكِلَف: **الخطاب والتغير الاجتماعى**، ترجمة: محمد عنانى، المركز القومى للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2015م، صـ197.

(82) الهوية أو بناء الذات وظيفة مستقلة من وظائف اللغة عند نُورْمَان فِيْرْكِلَف انطلاقًا من أن اللغة من الأبعاد الجسدية التى تُعَبِّرُ عن علاقة المرء بالعالم الخارجى، وتتحقق هذه الوظيفة من خلال السلوك اللغوى وغير اللغوى، وقد شغلت جانبًا ثانويًّا من الوظيفة العاطفية أو التعبيرية عند هاليداى، وهى الوظيفة التى تُعَبِّرُ عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه، وقد انقسمت الوظيفة التعبيرية عند نُورْمَان فِيْرْكِلَف إلى الهوية، والعلاقات بين المشاركين فى الخطاب. انظر فيما سبق: نُورْمَان فِيْرْكِلَف: **الخطاب والتغير الاجتماعى**، صـ169، وصـ207، وصـ208.

وللاستزادة حول إستراتيجية تقديم النفس إيجابًا، وإستراتيجية تقديم الآخرين سلبًا، وإستراتيجية الضرورة، يمكن الرجوع إلى: توين فان ديك: **الخطاب والسلطة**، صـ403، وصـ410، وصـ425.

وحول تفصيل القول فى إستراتيجية الاستهواء، وإستراتيجية المصداقية، وإستراتيجية المشروعية، انظر: باتريك شارودو، دومينيك منغنو: **معجم تحليل الخطاب**، صـ94، وصـ152، وصـ329.

(83) حول مصطلح الجملة الهدف، وكيفية التعرف عليها، وما تقدمه من تلاحم وتماسك دلالى، انظر: د/ محمد مفتاح: **دينامية النص (تنظير وإنجاز)**، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، ط1، 1987م، صـ73، وصـ106، وصـ108؛ د/ سعاد فهد السعيد: **بخلاء الجاحظ (دراسة تطبيقية فى علم لغة النص)**، مؤسسة الانتشار العربى، بيروت لبنان، نادى أبها الأدبى، عسير- أبها، المملكة العربية السعودية، ط1، 2014م، صـ صـ286، 287.

(84) انظر شرحًا مستفيضًا لأنواع المحور، والمصطلحات الَّتِى تتحد مع مفهومه فيما يأتى: د/ محمد مفتاح: **دينامية النص (تنظير وإنجاز)**، صـ94؛ د/ أحمد المتوكل: **قضايا اللغة العربية فى اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)**، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2001م، صـ112، وصـ115؛ د/ محمد حماسة عبد اللطيف: **النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى)**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ، 2000م، صـ175.

(85) انظر فى الفرق بين العائد الوفى، والعائد المضيف: د/ مفتاح بن عروس: **الاتساق النصى (دراسة لظاهرة العائد فى العربية)**، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، الجزائر العاصمة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 1996- 1997م، صـ209.

(86) لمزيد من التفصيل حول العلاقة بين التماسك النصى، والتفسير النسبى، انظر:

- صلاح فضل: **بلاغة الخطاب وعلم النص**، سلسلة كتب ثقافية، عالم المعرفة (164)، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت، 1413هـ، 1992م، صـ255.

*- Halliday (M.A.K.) and Ruqaya Hassan: **Cohesion in English**, Long man, 1st pub, New York, 1976 , p.4-5.*

(87) انظر فى تحديد مصطلح العوالم الممكنة: فان دايك: **النص والسياق (استقصاء البحث فى الخطاب الدلالى والتداولى)**، صـ52.

(88) حول المقصود بالبنية العليا، ودورها فى توجيه النص إلى التشكل بطريقة محددة وهيئة معينة يُطْلَقُ عليها مصطلح البنية التنظيمية/ البناء الخطى، وهو الشكل الذى تنتظم فيه الأجزاء النصية، وقيام هذه البنية التنظيمية

بصنع الحبك الهيكلى الذى يتعلق بنمط النَّصِّ وشكله فى مقابل الحبك المضمونى الذى يتمثل فى العلاقات الدلالية، انظر: تون أ.فان دايك: **علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)**، ترجمة: د/ سعيد حسن بحيرى، دار القاهرة، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، صـ59، وصـ208، وصـ209؛ د/ خليل بن ياسر البطاشى: **الترابط النصى فى ضوء التحليل اللسانى للخطاب**، صـ113؛ د/ أشرف السيد العربى: **الرسائل النبوية (دراسة لسانية نصية)**، صـ235.

وحول المراد بالكفاية الأجناسية، انظر: د/ حاتم عبيد: **فى تحليل الخطاب**، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013م، صـ45.

(89) حول توسيع مصطلح رد العجز على الصدر، وبيان كيفية استثماره نصيًّا، انظر: د/ وليد خير الله: **الجملة الابتدائية وعلاقتها ببنية النص التركيبية والدلالية من منظور اللسانيات النصية: السورة القرآنية نموذجًا**، مجلة الأندلس، مخبر نظرية اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بو على الشلف، الشلف، الجزائر، مج (4)، ع (13)، 1440هـ، 2018م، صـ492.

(90) انظر فى الفرق بين العلاقات المحلية والعلاقات الاستدعائية: د/ أحمد عزت يونس: **العلاقات النصية فى لغة القرآن الكريم**، صـ صـ12، 13.

(91) انظر فى المقصود بالبنية النصية العظمى: د/ محمد العبد: **النص والخطاب والاتصال**، صـ171.

(92) انظر فى تعريف العلاقة التناصية، وتحديد نوعيها، وبيان علاقتهما بنحو النص: د/ أحمد عفيفى: **نحو النص (اتجاه جديد فى الدرس النحوى)**، صـ83؛ د/ تمام حسان: **اجتهادات لغوية**، صـ315؛ د/ صبحى الفقى: **آفاق الدرس اللسانى بين النصية والتداولية ومجال تطبيقها**، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، ط1، 1441هـ، 2020م، صـ57، وصـ90؛ د/ أحمد عبد الراضى: **المعايير النصية فى القرآن الكريم**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، صـ182.

(93) انظر فى المقصود بعلاقة التجميع الموضوعى: د/ أحمد عزت يونس: **العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم** صـ صـ311، 312، وحول علاقتها هذه العلاقة الدلالية بالتمثيل المعرفى للمعلومات، انظر: د/ عزة شبل: **علم لغة النص (النظرية والتطبيق)**، صـ185.

(94) تحدث ابن هشام عن وقوع الاسم المرفوع بعد أدوات الشرط فى أكثر من موضع فى المغنى، ولتفصيل ذلك انظر: **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، جـ1/ صـ158، وانظر: جـ5/ صـ16، وانظر: جـ6/ صـ226، وصـ453.

(95) يرى الدمامينى أن ابن هشام فى مغنى اللبيب قد قدم فائدة للناشئين والمتخصصين فى علم النحو، وللمزيد حول تفصيل هذا الرأى، انظر: الدَّمامينى: **شرح مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى المسمى بشرح المَرْج**، صـ43.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولًا: المصادر

- ابن هشام الأنصارى (جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف 761هـ): **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: د/ عبد اللطيف الخطيب، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت، ط1، 1421هـ، 2000م.

وطبعة ثانية بتحقيق: د/ فخر الدين قباوة، دار اللباب للدراسات والتحقيق، إسطنبول، تركيا، ط1، 1439هـ، 2018م.

وطبعة ثالثة بتحقيق: د/ مازن المبارك، محمد على حمد الله، راجعه: سعيد الأفغانى، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط5، 1979م.

وطبعة رابعة بتحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1987م.

ثانيًا: المراجع العربية

- د/ أحمد عبد الراضى: **المعايير النصية فى القرآن الكريم**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.
- د/ أحمد عزت يونس: **العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم**، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2014م.
- د/ أحمد عفيفى: **نحو النص (اتجاه جديد فى الدرس النحوى)**، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.
- د/ أحمد المتوكل: **قضايا اللغة العربية فى اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)**، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2001م
- الأزهر الزناد: **نسيج النص (بحث فى ما يكون به الملفوظ نصًا)**، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- د/ أشرف السيد العربى: **الرسائل النبوية (دراسة لسانية نصية)**، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، ط1، 1438هـ، 2017م.
- د/ أشرف الشامى: **معايير النصية (دراسة فى نحو النص)**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2020م.
- د/ إلهام أبو غزالة، على خليل حمد: **مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 1999م.
- الأمير (محمد بن محمد السنباوى 1232هـ): **حاشية الأمير على مغنى اللبيب (مطبوع بهامش مغنى اللبيب لابن هشام)**، مطبعة دار إحياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركائه، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1372هـ.
- د/ أبو بكر العزاوى: **الخطاب والحجاج**، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- د/ تامر أنيس: **الإحالة في القرآن الكريم (دراسة نحوية نصية)**، مكتبة الإمام البخارى للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ، 2008م.

– د/ تمام حسان: **اجتهادات لغوية**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.

– ـــــــ: **البيان فى روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى)**، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط2، 2003م.

– ـــــــ: **نحو الجملة ونحو النص**، نص محاضرة ألقيت فى معهد اللغة العربية بأم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1995م.

– د/ جمعان بن عبد الكريم: **إشكالات النص المداخلة أنموذجًا (دراسة لسانية نصية)**، النادى الأدبى بالرياض، المملكة العربية السعودية، والمركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

– د/ جميل عبد المجيد: **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.

– د/ حاتم عبيد: **فى تحليل الخطاب**، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013م.

– د/ حسام أحمد فرج: **نظرية علم النص (رؤية منهجية فى بناء النص النثرى)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ، 2009م.

– حسن الأنطاكى (مصطفى رمزى بن الحاج 1100هـ): **غنية الأريب من شروح مغنى اللبيب**، تحقيق: حسن صالح الدبوس، وآخرون، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ، 2011م.

– د/ حسين خمرتى: **نظرية النص (من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1428هـ، 2007م.

– د/ خليل بن ياسر البطاشى: **الترابط النصى فى ضوء التحليل اللسانى للخطاب**، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1434هـ، 2013م.

– الدسوقى (محمد بن أحمد بن عرفة 1815هـ): **حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب**، المطبعة الميمنية، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1305هـ، 1888م.

– الدَّمامينى (محمد بن أبى بكر بن عمر 828هـ): **شرح مغنى اللبيب المسمى بشرح المزج**، تحقيق: د/ عبد الحافظ حسن مصطفى العسيلى، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ، 2007م.

– د/ رشيد الراضى: **المظاهر اللغوية للحجاج (مدخل إلى الحجاجيات اللسانية)**، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، ط1، 2014م.

– د/ ريم الهمامى: **الاقتضاء وانسجام الخطاب**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.

– الزركشى (بدر الدين محمد بن عبد الله 794هـ): **البرهان فى علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، 1404هـ، 1984م.

– د/ زكرياء أرسلان: **إبستمولوجيا اللغة النحوية (بحث فى مقاييس العلمية ومرجعيات التأسيس)**، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ، 2016م.

– د/ سعاد فهد السعيد: **بخلاء الجاحظ (دراسة تطبيقية فى علم لغة النص)**، مؤسسة الانتشار العربى، بيروت لبنان، نادى أبها الأدبى، عسير– أبها، المملكة العربية السعودية، ط1، 2014م.

- د/ سعد مصلوح: **العربية من نحو الجملة إلى نحو النص**، الكتاب التذكارى: (الأستاذ عبد السلام هارون معلمًا ومؤلفًا ومحققًا)، إعداد: أ. د/ وديعة طه النجم، أ. د/ عبده بدوى، إصدار: قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكويت، الكويت، 1410هـ، 1990م.

- ـــــــ: **فى البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية (آفاق جديدة)**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2010م.

- ـــــــ: **فى اللسانيات العربية المعاصرة (دراسات ومثاقفات)**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.

- ـــــــ: **فى اللسانيات والنقد (أوراق بينية)**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2017م.

- د/ سعيد بحيرى: **التركيب الشرطى فى مقابسات أبى حيان (دراسة تركيبية دلالية)**، ضمن: **تمام حسان رائدًا لغويًا (بحوث ودراسات مهداة من تلامذته وأصدقائه)**، إعداد وإشراف: د/ عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.

- ـــــــ: **دراسات لغوية تطبيقية فى العلاقة بين البنية والدلالة**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ، 2005م.

- ـــــــ: **علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ، 2004م.

- د/ سيروان أنور مجيد: **النصية فى لغة الإعلام السياسى (صحيفة الشرق الأوسط نموذجًا)**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2013م.

- د/ شكرى الطوانسى: **البلاغة العربية (مقاربة نسقية بنيوية)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2011م.

- ـــــــ: **مستويات البناء الشعرى عند محمد إبراهيم أبى سنة (دراسة فى بلاغة النص)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.

- ـــــــ: **نحو بلاغة معاصرة (الأسلوبيات- الحجاج- تحليل الخطاب)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2017م.

- الشُّمُنِّى (تقى الدين أحمد بن محمد 872هـ): **المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ، 2012م.

- د/ شوقى البوعنانى: **مبدأ الانسجام فى تحليل الخطاب القرآنى من خلال علم المناسبات**، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2018م.

- د/ صبحى الفقى: **آفاق الدرس اللسانى بين النصية والتداولية ومجال تطبيقها**، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، ط1، 1441هـ، 2020م.

- ـــــــ: **علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ، 2000م.

- د/ صبرى إبراهيم السيد: **تحليل الخطاب (مبادؤه – تطبيقاته – نقده)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1441هـ، 2020م.

- ـــــــ: **مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1432هـ، 2011م.

- د/ صلاح فضل: **بلاغة الخطاب وعلم النص**، سلسلة كتب ثقافية، عالم المعرفة (164)، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت، 1413هـ، 1992م.

– الطاهر بومزبر: **التواصل اللسانى والشعرية (مقاربة تحليلية لنظرية رومان ياكبسون)**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 1428هـ، 2007م.

– عباس حسن: **النحو الوافى مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط14، 2008م.

– د/ عبد الجليل مرتاض: **لسانيات النص والتبليغ**، منشورات دار الأديب، الجزائر، ط1، 2012م.

– د/ عبد السلام المسدى: **الأسلوبية والأسلوب**، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982م.

– د/ عبد القادر الغزالى: **اللسانيات ونظرية التواصل (رومان ياكبسون نموذجًا)**، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2003م.

– د/ عبد القادر المهيرى: **اللسانيات الوظيفية**، ضمن كتاب: **(أهم المدارس اللسانية)**، منشورات المعهد القومى لعلوم التربية، تونس، ط1، 1986م.

– عبد القاهر الجرجانى (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد 471هـ، أو سنة 474هـ): **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجى، القاهرة، مصر، ط2، 1989م.

– د/ عبد الله خليف خضير: **الانسجام فى النص القرآنى (مظاهره وجمالياته)**، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، ط1، 1441هـ، 2020م.

– عبد الهادى بن ظافر الشهرى: **إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

– د/ عثمان بدرى: **وظيفة اللغة فى الخطاب الروائى عند نجيب محفوظ (دراسة تطبيقية)**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2000م.

– د/ عزة شبل: **علم لغة النص (النظرية والتطبيق)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ، 2009م.

– د/ على عشرى زايد: **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، ط4، 1423هـ، 2002م.

– د/ عمر أبو خرمة: **نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى)**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1425هـ، 2004م.

– د/ عيسى بن السيد الوداعى: **التماسك النصى (دراسة تطبيقية فى نهج البلاغة)**، المركز العلمى للرسائل والأطاريح، (د.م)، ط1، 1436هـ، 2015م.

– د/ فاطمة الطبال بركة: **النظرية الألسنية عند رومان ياكبسون (دراسة ونصوص)**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م.

– د/ فخرية غريب قادر: **الانسجام فى الخطاب القرآنى (دراسة نصية فى السور الموسومة بالعتاقِ الأُوَل)**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2007م.

– د/ كريم حسين ناصح الخالدى: **مناهج التأليف النحوى**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م.

- د/ محروس بُريِّك: **النحو والإبداع (رؤية نصية لتأويل الشعر العربى القديم)**، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1435هـ، 2014م.

- د/ محمد أحمد أبو بكر أبو عامود: **التماسك والتناسب (دراسة فى بلاغة النص القرآنى)**، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1435هـ، 2014م.

- د/ محمد حماسة عبد اللطيف: **النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى)**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ، 2000م.

- محمد خطابى: **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

- د/ محمد العبد: **العبارة والإشارة (دراسة فى نظرية الاتصال)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1428هـ، 2007م.

- ـــــــ: **اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة (بحث فى النظرية)**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1990م.

- ـــــــ: **اللغة والإبداع الأدبى**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى، القاهرة، مصر، ط2، 1428هـ، 2007م.

- ـــــــ: **المفارقة القرآنية (دراسة فى بنية الدلالة)**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1426هـ، 2006م.

- ـــــــ: **النص والخطاب والاتصال**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ، 2005م.

- د/ محمد فكرى الجزار: **لسانيات الاختلاف**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1995م.

- د/ محمد مفتاح: **التشابه والاختلاف (نحو منهاجية شمولية)**، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

- ـــــــ: **دينامية النص (تنظير وإنجاز)**، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

- د/ محمود أحمد نحلة: **آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2011م.

- د/ مصطفى حميدة: **أساليب العطف فى القرآن الكريم**، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، الجيزة، مصر، ط1، 1999م.

- د/ مصطفى صلاح قطب: **علم اللغة النصى (النظرية والتطبيق)**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2014م.

- د/ مفتاح بن عروس: **الاتساق والانسجام فى القرآن الكريم**، دار نون حوران للدراسات والنشر والترجمة، ودار العرب للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، سوريا، ط1، 2018م.

- د/ نادية رمضان النجار: **علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق**، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2013م.

- هدى عبد المحسن: **التماسك النصى فى شعر المرض**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2019م.

- هلكورد محمد حسن: **علم لغة النص وتطبيقاته فى الأحاديث القدسية عند البخارى**، تموز ديموزى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2020م.

- د/ يونس يحيى عبد الله العزى: **معايير النظرية النصية فى شعر الصعاليك الأمويين (دراسة وتطبيق)**، مكتبة وهبة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2018م.

ثالثًا: المراجع المترجمة

- أندريه - جاك ديشين: **استيعاب النصوص وتأليفها**، ترجمة: هيثم لمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

- أوزوالد ديكرو، جان مارى سشايفر: **القاموس الموسوعى الجديد لعلوم اللسان**، ترجمة: د/ منذر عياشى، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية - بيروت، لبنان، ط2، 2007م.

- باتريك شارودو، دومينيك منغنو (إشراف): **معجم تحليل الخطاب**، ترجمة: عبد القادر المهيرى، حمادى صمود، دار سيناترا، المركز الوطنى للترجمة، تونس، ط1، 2008م.

- بوريس أوسبنسكى: **شعرية التأليف (بنية النص الفنى وأنماط الشكل التأليفى)**، ترجمة: سعيد الغانمى، وناصر حلاوى، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1999م.

- جان كوهن: **بنية اللغة الشعرية**، ترجمة: محمد الولى، ومحمد العمرى، دار توبقال للنشر، المملكة المغربية، ط2، 2014م.

- جرهارد هلبش: **تطور علم اللغة منذ 1970م**، ترجمة: د/ سعيد حسن بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.

- جون ليونز: **نظرية تشومسكى اللغوية**، ترجمة وتعليق: د/ حلمى خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1985م.

- دانش: **حول التحليل اللغوى لبنية النص**، ضمن كتاب: **علم لغة النص (نحو آفاق جديدة)**، نقله إلى العربية: د/ سعيد حسن بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.

- دومينيك مانغونو: **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر- الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ، 2008م.

- روجر فاولر: **النقد اللسانى**، ترجمة: عفاف البطاينة، مراجهة: هيثم غالب الناهى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

- رومان ياكبسون: **قضايا الشعرية**، ترجمة: محمد الولى، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1988م.

- زتسيسلاف واورزنياك: **مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص)**، ترجمة: د/ سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ، 2003م.

- فان ديك: **الخطاب والسلطة**، ترجمة: غيداء العلى، المركز القومى للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.

- ـــــــــ: **علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)**، ترجمة: د/ سعيد حسن بحيرى، دار القاهرة، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

- ـــــــــ: **النص: بنى ووظائف (مدخل أولى إلى علم النص)**، ضمن كتاب: **العلاماتية وعلم النص (نصوص مترجمة)**، إعداد وترجمة: منذر عياشى، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المملكة المغربية – بيروت، لبنان، ط1، 2004م

- ـــــــــ: **النص والسياق (استقصاء البحث فى الخطاب الدلالى والتداولى)**، ترجمة: عبد القادر قنينى، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 2000م.

- فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفجر: **مدخل إلى علم لغة النص**، ترجمة: د/ سعيد حسن بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.

- كلاوس برينكر: **التحليل اللغوى للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)**، ترجمه وعلق عليه ومهد له: د/ سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1425هـ، 2005م.

- كلود حجاج: **إنسان الكلام (مساهمة لسانية فى العلوم الإنسانية)**، ترجمة: د/ رضوان ظاظا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

- كيرستن آدمتسيك: **لسانيات النص (عرض تأسيسى)**، ترجمه إلى العربية: د/ سعيد حسن بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.

- ل. هوفمان: **الموضوع والحديث**، ضمن: لودجر هوفمان (محرر): **علم اللغة: الجملة، المنطوق، النص، المعنى (نصوص لغوية لقراءة أهم اتجاهات البحث اللغوى)**، القسم الثانى، ترجمة: د/ سعيد حسن بحيرى، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2015م.

- مارى آن بافو، جورج إليا سرفاتى: **النظريات اللسانية الكبرى (من النحو المقارن إلى الذرائعية)**، ترجمة: محمد الراضى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

- ملدريد لارسون: **الترجمة والمعنى (دليل التكافؤ عبر اللغات)**، ترجمة: د/ محمد محمد حلمى هليل، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 2007م.

- نُورْمَان فِيْرْكِلَف: **الخطاب والتغير الاجتماعى**، ترجمة: محمد عنانى، المركز القومى للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2015م.

- ـــــــــ: **اللغة والسلطة**، ترجمة: محمد عنانى، المركز القومى للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.

رابعًا: الدوريات والمجلات العربية

- د/ أسماء كويحى: **مقدمات كتب التراث النحوى (قضايا نظرية ومنهجية)**، مجلة الدهاق، الحسين حران، المغرب، ع (2)، سبتمبر، 2021م.

- أ/ بختى بوعمامة، أ/ النعاس سعيدانى: **وظيفة العلاقات الدلالية فى انسجام الخطاب الشعرى (لامية العرب للشنفرى أنموذجًا)**، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، العدد الخامس، مارس 2018م.

- د/ توفيق العلوى: **العتبات النحوية (المقدمات نموذجًا)**، مجلة مقابسات، المعهد العالى للعلوم الإنسانية، جامعة تونس المنار، تونس، مج (6)، 2014م.

- د/ توفيق قريرة: **فى العلاقة بين النص وشرحه (ملاحظات حول نماذج من شرح الكافية للإستراباذى النحوى ت 646هـ)**، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، ع (40)، 1996م.

– جلال فتحى سيد عدوى: **علاقات الحبك**، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، المنيا، مصر، مج (2)، ع (25)، يناير، 2012م.

– جلال مصطفاوى: **الانسجام النصى وعلاقاته (التنظير والتطبيق)**، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع (39)، 2018م.

– د/ زهرة خضير عباس: **العلاقات الدلالية فى شعر ابن دريد الأزدى (دراسة تحليلية فى ضوء لسانيات النص)**، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، بغداد، العراق، العدد (227)، 1440هـ، 2018م.

– د/ سامى على محمد حمد: **الحبك وأثره فى التماسك النصى (رواية الحب فى المنفى لبهاء طاهر أنموذجًا)**، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، المنوفية، مصر، الإصدار (50)، أكتوبر، 2015م.

– د/ سعيد سلمان الهاشمى، حسين نعيم حريجة: **العلاقات الدلالية فى آيات السلم والحرب فى لغة القرآن الكريم (دراسة فى ضوء لسانيات النص)**، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، العدد الحادى والأربعون، الجزء الثانى، تشرين الثانى، 2020م.

– صباح بوغازى، عمر لحسن: **الانسجام فى رواية صوت الكهف لعبد الملك مرتاض (دراسة فى العلاقات الدلالية)**، مجلة فصل الخطاب، مخبر الخطاب الحجاجى أصوله ومرجعياته وآفاقه فى الجزائر، جامعة ابن خلدون، تيارات، الجزائر، مجلد (12)، عدد (1)، مارس، 2023م.

– د/ طه الجندى: **صيغ الأمر فى العربية (بحث فى ضوء نظرية القواعد التوليدية والتحويلية)**، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، الجيزة، مصر، ع (24)، مارس– ذو القعدة، 1419هـ، 1999م.

– د/ محمد بن ربيع الغامدى: **حضور الدلالة وغيابها (وجهة نظر لغوية فى قراءة النص)**، علامات فى النقد الأدبى، النادى الأدبى الثقافى بجدة، المملكة العربية السعودية، مج (10)، ج (39)، 2001م.

– د/ مصطفى عراقى حسن: **النظر النحوى في النص الأدبى (مفهومه وغاياته)**، مجلة كلية الآداب وعلوم اللغة، وحدة النشر العلمى، كلية الآداب، جامعة القاهرة، الجيزة، مصر، المجلد (56)، العدد (3)، يوليو، 1996م.

– د/ مصطفى النحاس: **الاستئناف النحوى ودوره فى التركيب**، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، ج (65)، 1989م.

– د/ نادية رمضان النجار: **الحبك وعلاقاته فى ضوء علم اللغة النصى**، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، حلوان، القاهرة، مصر، ع (27)، يناير، 2010م.

– د/ نعيمة عيوش، بوعلام العربى بوعلام: **أهمية العلاقات الدلالية فى تحقيق تماسك النص الشعرى المعاصر (قراءة لنماذج شعرية)**، موازين، جامعة حسيبة بن بو على، الشلف، الجزائر، المجلد (4)، العدد (1)، جمادى الأولى 1444هـ، ديسمبر 2022م.

– نهاد فادر حمد البالكى، هشام فالح حامد: **العلاقات الدلالية المنطقية وأثرها فى انسجام النص (دراسة فى قصائد عربية لعدد من شعراء الكورد)**، مجلة (لغة – كلام)، مخبر اللغة والتواصل، جامعة غليزان، الجزائر، المجلد (7)، العدد (4)، ديسمبر 2021م.

- د/ وليد خير الله: **الجملة الابتدائية وعلاقتها ببنية النص التركيبية والدلالية من منظور اللسانيات النصية: السورة القرآنية نموذجًا**، مجلة الأندلس، مخبر نظرية اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بو على الشلف، الشلف، الجزائر، مج (4)، ع (13)، 1440هـ، 2018م

- د/ يحيى عطية عبابنة: **الخطاب وتغييب قواعد الجملة بين النظرية والتطبيق**، الموسم الثقافى الواحد والثلاثون لمجمع اللغة العربية الأردنى، عمان، الأردن، 2013م.

خامسًا: الرسائل الجامعية

- مفتاح بن عروس: **الاتساق النصى (دراسة لظاهرة العائد فى العربية)**، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، الجزائر العاصمة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 1996- 1997م.

سادسًا: المراجع الأجنبية

- *Halliday (M.A.K.) and Ruqaya Hassan: **Cohesion in English**, Long man, 1st pub, New York, 1976.*
- *Teun A. van Dijk : **Macrostructures**, Lawrence Erlbaum Associates, Inc., Publishers, Hillsdale, New Jersey, 1980 .*

سابعًا: الدوريات والمجلات الأجنبية

- *Jeanne Fahnestock**: Semantic and lexical coherence**, College Composition and Communication , Vol. 34 , n.4, December 1983, p.400- 415.*